

أسست عام ١٣٨٥ هـ - ١٩٦٥ م

الوعي الإسلامي

مجلة كويتية جامعة

AL-Waei AL-Islami

مجاناً مع العدد: براعم الإيمان

العدد (٦٨٩) محرم ١٤٤٤ هـ - أغسطس / سبتمبر ٢٠٢٢ م

كيف نواجه الإلحاد؟

- المحرم شهر التجديد
- في ذكرى الهجرة



موقع مجلة الوعي الإسلامي



alwaeiq8@gmail.com



www.alwaei.gov.kw



مجلة الوعي الإسلامي

وقفك.. خير لا ينتهي



www.awqaf.org.kw

@q8apf



☎ 1804777

الأمانة العامة للأوقاف
Kuwait Awqaf Public Foundation





فهد محمد الحزري
رئيس التحرير

الإلحاد وخطره على المجتمع

لا يمكن للإيمان أن يكون صحيحاً إلا إن كان عن يقين من غير شك، وجزم من غير تردد، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾ (الحجرات: ١٥)، وما زال بعض المتربصين بالإسلام يحاولون إثارة الشكوك لدى جيل الشباب والفتيات ويطرصدون ضعاف الإيمان والعلم حتى يوقعوهم في شركهم، مستخدمين لأجل غايتهم الآثمة أساليب كثيرة منها المحاوراة المباشرة وغير المباشرة، ومنها نشر المقالات والكتب والروايات الشيقة التي تحمل بين طياتها سموم الإلحاد، ومنها أيضاً إنشاء المجموعات والمنديات الحوارية، وبث البرامج الوثائقية أو الأفلام الموجهة للأطفال والتي تحمل في زواياها أصولاً كفرية أو نظريات إلحادية بطرق غير مباشرة، حالهم بذلك كحال من يدس السم بالعسل، وغير ذلك من الأساليب التي لا يمكن حصرها في هذه العجالة.

لقد تأثر -للأسف الشديد- بعض شبابنا وأطفالنا بهذه الدعوة الآثمة المدمرة، وبدأ الشك يتسلل إلى نفوسهم، وربما يكون مرد ذلك إلى بعض الأسباب، ومنها: عدم التنشئة المتينة على الإيمان الراسخ بعقيدة التوحيد، والانبهار بالحضارة الغربية وتقدمها في العديد من المجالات، وتصوير المشككين لهذه الحضارة أنها نتيجة لفكر الإلحادي المنتشر في بلادهم. ولو نظر هؤلاء المساكين نظرة متأنية لوجدوا بأن الإسلام الحق لا يعيق التقدم العلمي النافع، بل إنه يدعو إليه ويحث أتباعه على تحصيله، كما أن الإلحاد والكفر والشرك ليس سبباً ألبتة للتقدم والتطور والرفق.

إن حب الشهوات والتحرر من قيود الدين والأخلاق هما أقوى أسباب الانحراف نحو هذا الفكر الهدام، فيزين الشيطان لهؤلاء الأحداث أنهم إذا ألدوا عاشوا حياتهم كما يحلو لهم، حيث لا رقيب ولا محاسب ولا رادع ولا مانع، يفعلون هذا في بيئة قد عشش فيها الشيطان وأزلامه ونشروا فيها شهوات مؤقتة توقع بهؤلاء التائهين وتستدرجهم من حيث لا يعلمون إلى سعادة مفترضة غير حقيقية، وإلا فلا سعادة للقلب ولا أنس له إلا بإيمانه بربه وذكره له وعبادته وحده، قال تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كَانَ اللَّهُ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِ إِلَىٰ إِلَهِهِ مَنْ أَنْابَ ﴿٢٧﴾ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ ﴿٢٨﴾﴾ (الرعد: ٢٧-٢٨).

إن غلو الشباب في عقولهم، وظنهم أنه يمكنهم أن يدركوا بها كل شيء هو سبب أساسي من أسباب انحرافهم إلى الإلحاد، وما علموا بأن عقل الإنسان له حدود وأن علمه له حدود، كما أن البصر له حدود معينة والسمع له حدود معينة لا يمكنهما تجاوزها فكذلك العقل له حد لا يمكنه تجاوزه.

ولعل البحث في أسباب الإلحاد قد يطول، ولكن السبب الأساسي وراءه يكمن في قلة العلم والثقافة؛ فينبغي أن نزرع في نفوس أبنائنا وبناتنا أن ديننا هو سبب سعادتنا في هذه الدنيا، وسبب فوزنا في الآخرة، كما أن التمرد عليه والانسلاخ منه هو الضلال والشقاء والخيبة والخسران، كما ينبغي أن نسد أبواب الشهوات والشهوات فإنها فتق فتاكة بالنشء، كما ينبغي أن نتوقف عن الاسترسال مع الشكوك والوساوس، وأن نرجع إلى أهل العلم الربانيين فنسألهم سؤال مسترشد باحث عن الحق طالب للعلاج.

هذا، ونثمن الدور الرائد الذي تقوم به المؤسسات الدينية في بلدنا الكويت، خصوصاً وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالتعاون مع المراكز المعنية بمكافحة هذه الظاهرة المقيتة، وذلك من خلال المحاضرات الجماهيرية والندوات الخاصة بالشباب والطلاب المبتعثين إلى الخارج، ومن خلال خطب الجمعة ووسائل الإعلام.

في هذا العدد



مجلة الكويتية جامعة

الكويتية

تصدرها وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية
في دولة الكويت
العدد ٦٨٩ / محرم ١٤٤٤ هـ
العام التاسع والخمسون
أغسطس - سبتمبر ٢٠٢٢ م

رئيس التحرير

فهد محمد الخزي

المراقب المالي والإداري

طلال عثمان العثمان

التحرير

علاء الدين عبدالفتاح
أمين حميد عبدالجبار
د. تركي محمد النصر

الإخراج والجرافيك

أبورواش زكي محمد

فاطمة الجندي

الإشراف الفني

مطابع العصرية

المراسلات

رئيس التحرير - مجلة الوعي الإسلامي
صندوق البريد : ٢٣٦٦٧ الصفاة ١٣٠٩٧
الكويت - هاتف: ٢٢٤٣٩٩٩
فاكس: ٢٢٤٣٢٨٣
للإعلان : ١٨١٠١١١ داخلي - ٤٥٩٧
البريد الإلكتروني:
alwaeiq8@gmail.com
الموقع الإلكتروني:
www.alwaei.gov.kw
مكتب مصر : دار الإعلام العربية-٤٣ شارع
دجلة - متفرع من شارع جامعة الدول العربية
- المهندسين - الدور الأول - مكتب ١٠٤
تليفاكس: ٠٠٢٠٢٣٣٦٤٠٤٣
alwaei@arabmediahouse.net
المجلة غير ملزمة
بإعادة أي مادة تتلقاها للنشر.
وال مقالات لا تعبر بالضرورة
عن رأي المجلة.

٣٤

الإلحاد.. الخطر الهادئ



١٦

كيف تتفهم وترجم حقيقة النصر



٨٦

تربية الأطفال على الحب



٦٢

الهجرة النبوية والمواخاة الإيمانية



وكيل التوزيع «الكويت»: المجموعة الإعلامية العالمية للنشر والتوزيع والإعلان
هاتف: ٢٤٨٢٦٨٢٢ - ٢٤٨٢٦٨٢١ (٠٠٩٦٥) - فاكس: ٢٤٨٢٦٨٢٣ (٠٠٩٦٥)

التوزيع

● المملكة العربية السعودية: الشركة الوطنية الموحدة للتوزيع هاتف: ٠٠٩٦٦١٤٨٧١٤١٤ - فاكس: ٠٠٩٦٦١٤٨٧٠٨٠٩	● السودان: دار الريان للثقافة والنشر والتوزيع هاتف: ٠٠٢٤٩١٨٣٢٤٢٧٠٢ - فاكس: ٠٠٢٤٩١٨٣٢٤٢٧٠٣
● مملكة البحرين: مؤسسة الأيام للنشر والتوزيع هاتف: ٠٠٩٧٣١٧٦١٧٧٣٣ - فاكس: ٠٠٩٧٣١٧٤٨٠٨١٨	● لبنان: مؤسسة نعنوع للصحف والتوزيع هاتف: ٠٠٩٦١١٦٦٦٦٦٨ - فاكس: ٠٠٩٦١١٦٥٣٢٦٠
● قطر: دار الشرق للصحافة والطباعة والنشر هاتف: ٠٠٩٧٤٤٤٥٥٧٨٠٩/١٠/١١ - فاكس: ٠٠٩٧٤٤٤٥٥٧٨١٩	● المغرب: الشركة الشريفة للتوزيع والصحف هاتف: ٠٠٢١٢٥٢٢٩٧٦٨٣٢ - فاكس: ٠٠٢١٢٥٢٢٩٧٦٨٣٢
● الإمارات العربية المتحدة: دار الحكمة للنشر والتوزيع هاتف: ٠٠٩٧١٤٢٦٦٥٣٩٤ - فاكس: ٠٠٩٧١٤٢٦٦٩٨٢٧	● تونس: الشركة التونسية للصحافة هاتف: ٠٠٢١٦٧١٣٢٢٤٩٩ - فاكس: ٠٠٢١٦٧١٣٢٣٠٤
● سلطنة عمان: مؤسسة العطاء للتوزيع هاتف: ٠٠٩٦٨٢٤٤٩٢٩٣٦ - فاكس: ٠٠٩٦٨٢٤٤٩٣٢٠٠	● فلسطين: شركة بال رام للتوزيع والنشر هاتف: ٠٠٩٧٠٢٢٩٦٤١٣ - فاكس: ٠٠٩٧٠٢٢٩٦٤١٣
● الأردن: وكالة التوزيع الأردنية هاتف: ٠٠٩٦٢٦٥٣٧٧٣٣ - فاكس: ٠٠٩٦٢٦٥٣٧٧٣٣	● لندن: Quik march ltd هاتف: ٠٠٤٤١٧٥٣٦٨١٠٥٠ - فاكس: ٠٠٤٤١٧٥٣٦٨١٠٥٠
● مصر: مؤسسة أخبار اليوم هاتف: ٠٠٢٠٢٢٥٧٨٢٥٤٠ - فاكس: ٠٠٢٠٢٢٥٧٨٢٥٤٠	● كندا: Speed impex هاتف: ٠٠٧٤١٧٤١٦٧٤١٧٦٣٥ - فاكس: ٠٠٧٤١٧٤١٦٧٤١٧٦٣٥

سعر
النسخة

● الكويت: ٥٠٠ فلس ● السعودية: ٥ ريال ● البحرين: ٥٠٠ فلس ● قطر: ٥ ريال ● الإمارات: ٥ درهم
● سلطنة عمان: ٥٠٠ بيعة ● الأردن: دينار واحد ● مصر: ٥ جنيه ● السودان: ٥٠٠ جنيه ● لبنان: ٢٠٠٠ ليرة
● المغرب: ١٠ دراهم ● تونس: ٢ دينار تونسي، فلسطين: دينار أردني ، CANADA 4.25CD , UK2.5 POUND



الأخذ بالأسباب

في الهجرة تكرست معاني التخطيط بأرقى صورته إذ كان الأخذ بالأسباب واعتماد التخطيط منهجاً واعداداً مدرسة لن يعقبها إلا توفيق الله تعالى ومدمه ونصره، فالتوكل أخذ بالأسباب، وهو أيضاً إعداد وعمل وتضحية، ومعية الله بعد ذلك وقبل ذلك، وهكذا كانت القدرة الإلهية والمعية الربانية حاضرة في كافة تفاصيل الرحلة ﴿وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَكَّاءً وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ﴾ (يس: ٩) ، ﴿إِلَّا نَضْرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ﴾ (التوبة : ٤٠). وهكذا تسير حياة المؤمنين بين التوكل على الله "يا أبا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما" والأخذ بالأسباب، فإذا أهملنا الاعتماد على الله، وظننا أن قوتنا كفيلة بضمان تفوقنا خبنا وخسرنا، وإذا أهملنا الأخذ بالأسباب، وجلسنا في بيوتنا ندعو الله أن ينصرنا ويزلزل الأرض من تحت أعدائنا.. فلن نزداد إلا خسرانا.

التحرير

٣	الافتتاحية/ الإلحاد وخطره على المجتمع
٦	قرآن / دلائل الإيمان بالله من خلال سورتي الحديد والتين
١٠	تفسير/ حكمة العقل (٢)
١٦	سنة/ كيف نتفهم وتترجم حقيقة النصرة
١٨	ملف العدد/ كيف نواجه الإلحاد في عالمنا العربي؟
٢٢	تفكيك الإلحاد
٢٦	الإلحاد.. أسبابه وسبل مواجهته
٣٠	القرآن الكريم في مواجهة الإلحاد
٣٣	مواجهة الفكر الإلحادي بترسيخ العقيدة
٣٤	الإلحاد.. الخطر الهادئ
٣٨	ثقافة الأسئلة تقطع طريق الإلحاد
٤٢	الإلحاد.. نشأته وتطوره
٤٤	الرجوع إلى الفطرة
٤٦	صور «جيمس ويب» والإلحاد
٤٨	تقوية العقيدة لمواجهة الشبهات
٤٩	آية وحديث/ الكرم صفة الأنبياء
٥٠	استطلاع/ ذكرى الغزو الصدامي
٥٤	حوار / حفظ القرآن ضماناً لإعداد جيل متميز
٥٦	مناسبات/ المحرم شهر التجديد
٥٨	فضل الأشهر الحرم
٦٠	مقاصد الهجرة عند الطاهر بن عاشور
٦٢	الهجرة النبوية والمواخاة الإيمانية
٦٤	في ذكرى الهجرة
٦٦	الهجرة النبوية انتصار بكل المقاييس
٦٨	الهجرة تخلص للإنسان من أسر الطغيان
٧٢	أداء الأمانة
٧٤	لغة وأدب/ قراءة نقدية في إبداعات الوعي القصصية
٧٦	دور اللغة العربية في النهوض الحضاري
٧٩	من وحي المولد
٨٠	ما السر يا أبت؟
٨٢	امتحان عسير
٨٤	اقتصاد/ عقد الهبة في القانون الكويتي
٨٥	شذرات
٨٦	أسرة/ تربية الأطفال على الحب
٨٨	تراجم/ المتفق والمفترق في الأسماء والأنساب والكنى
٩٠	أعلام الوعي/ أحمد بن سودة
٩٢	كنوز الوعي/ أعلام وعلماء قدماء ومعاصرون
٩٤	ينابيع المعرفة
٩٦	بريد القراء
٩٨	مسك الختام/ من مفاخرنا الوطنية



دلائل الإيمان بالله من خلال سورتي الحديد والتين

تعالى وربوبيته ووحدانيته إنما مداره على هذه الأصول الثلاثة.

الآيات الكونية

ونقصد بالآيات الكونية ما أودعه الله تعالى في الكون من مخلوقات عجيبة وظواهر ثابتة أو متغيرة تربط بين هذه المخلوقات وتحكم بقاءها وسيرورتها في نظام من

سواء في مكي القرآن أو مدنيته، ومن ذلك ما جاء في سورة التين والآيات التسع الأولى من سورة الحديد؛ إذ اشتركت هذه الآيات في بيان الأسس الثلاثة التي تقوم عليها أدلة الإيمان بالله عز وجل وتوحيده؛ وهي: الكون والفطرة وبعثة الرسل. فإن كل ما ورد في القرآن من الأدلة على وجود الله

لا جرم أن العقيدة تمثل أهم أساس في صرح الإسلام العظيم، كما يعد الإيمان بالله تعالى وتوحيده أعظم ركن من أركانها، وقد نزل القرآن الكريم أول ما نزل من أجل تقرير هذا الأمر وتثبيته في نفوس الناس وإقامة الدلائل والحجج الدامغة عليه، وهو ما يظهر بجلاء في عدد كثير من السور والآيات،



التناسق والتكامل والإبداع المتقن الذي يستحيل معه أن يكون هذا الوجود وليد الصدفة. ولذلك فقد قام منهج القرآن في الإرشاد إلى الله تعالى على الدعوة إلى النظر والتأمل والتفكير في هذا الدليل الكوني العقلي من خلال بسط آياته ومظاهره في السماء والأرض والجبال والإنسان والحيوان وغير ذلك من المخلوقات، كما في قوله تعالى: ﴿أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ﴾ (١٧) ﴿وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ﴾ (١٨) ﴿وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ﴾ (١٩) ﴿وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ﴾ (٢٠) (الغاشية: ١٧-٢٠)، ونحو هذا من الآيات.

وقد افتتحت سورة الحديد بالإشارة إلى هذا الدليل الكوني ولفت الأنظار إليه بعد أن مهدت له بالدعوة إلى تسبيح الله تعالى وتقديسه وتزيينه عن صفات النقص والعيب كنتيجة منتظرة من ذلك التأمل والنظر في هذا الدليل؛ إذ من شأن آثار الصنعة البادية في المخلوقات تنبيه الرائي إلى تسبيح خالقها،^(١)

قال تعالى: ﴿سَبِّحْ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ (١) ﴿لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (٢) ﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ (٣) ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ (٤) ﴿لَهُ مُلْكُ

السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ﴾ (٥) ﴿يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُؤَلِّجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَهُوَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ (٦) (الحديد: ١-٦). فقد اشتملت هذه الآيات من سورة الحديد على ذكر خلق الله تعالى للسموات والأرض والأنفس وما يعتري هذه الكائنات من الظواهر والحالات، وذكر تصرفه الكامل في الكون بما لا يدع للعقل المنصف مجالاً للشك في أن هناك إلهاً قادراً عليماً وراء هذا الخلق والتدبير، وأن هذا الإله، وإن كان باطناً بذاته لا تدركه الأبصار ولا تراه، ظاهر بمخلوقاته التي تدل على وجوده، وتتطق بوحديته، كما هو معنى قوله تعالى هنا: ﴿وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ﴾.

وفي السياق نفسه، نجد سورة التين ترشد الناس إلى هذا الأصل من أصول الاستدلال على وجود الله ووحدانيته وتمايم قدرته، وذلك في قوله تعالى: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾ (التين: ٤). فقد نبهت هذه الآية الناس إلى النظر في خلقتهم كيف جعلها الله تعالى في أحسن الأشكال وأبدع الهيئات وأجمل الصفات، حتى قال بعض الحكماء: «إن كل شيء في العالم الكبير له نظير في العالم الصغير، الذي هو بدن الإنسان، ولذلك قال تعالى: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾، وقال: ﴿وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾ (الذاريات: ٢١)»^(٢). قال القرطبي: «فهو العالم الصغير مع العالم الكبير مخلوق محدث لصانع واحد؛ لا إله إلا هو»^(٣).

يقول الدكتور مارييت ستانلي كونجند^(٤): «إن جميع ما في الكون يشهد على وجود الله سبحانه ويدل على قدرته وعظمته، وعندما نقوم نحن العلماء بتحليل ظواهر هذا الكون ودراساتها حتى باستخدام الطريقة الاستدلالية، فإننا لا نفعل أكثر من ملاحظة آثار أيادي الله وعظمته»^(٥).

الفطرة الإنسانية

يقول الله تعالى: ﴿فَأَقْمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفاً فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (الروم: ٣٠)، ويقول النبي ﷺ: «ما من مولود إلا يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه أو ينصرانه، أو يمجسانه»^(٦). يقرر هذان النصان الشرعيان حقيقة لا مفر منها؛ وهي أن معرفة الله تعالى والإيمان به كما دعا إلى ذلك الإسلام هما شيء جبل عليه الإنسان وأودع في كنهه وقرارة نفسه؛ ويدل على ذلك أن هذا الإنسان إذا حلت به الملمات، وطوقته الشدائد من كل الجهات فزع إلى الله تعالى بالدعاء وترك ما سواه من المعبودات، كما قال تعالى في ذلك: ﴿قُلْ أَرَأَيْتَكُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ أَوْ أَتَتْكُمُ السَّاعَةُ أَغَيْرَ اللَّهِ تَدْعُونَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ (٤٠) ﴿بَلْ إِيَّاهُ تَدْعُونَ فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِنْ شَاءَ وَتَنْسَوْنَ مَا تُشْرِكُونَ﴾ (٤١) (الأنعام: ٤٠-٤١). وفي

هذا المعنى يقول العالم الكيميائي الأميركي كريسي موريسون: «إن كون الإنسان في كل مكان ومنذ بدء الخليقة حتى الآن قد شعر بحافز يحفزه إلى أن يستتجد بمن هو أسمى منه وأقوى وأعظم، يدل على أن الدين فطري فيه. ويجب أن يقر العلم بذلك»^(٧). والحقيقة أن الإنسان لو لم يكن يستجيب للشيطان ولداعية الهوى الذي في نفسه لما احتاج إلى دليل آخر على الإيمان بالله سوى فطرته.

وقد لفتت الآيات من سورة الحديد النظر إلى هذا الدليل النفسي الخفي، مبينة أنه من أدعا الدلائل إلى الإيمان بالله عز وجل، وذلك في قوله تعالى: ﴿وَمَا لَكُمْ لَا تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالرَّسُولِ يَدْعُوكُمْ لِتُؤْمِنُوا بِرَبِّكُمْ وَقَدْ أَخَذَ مِيثَاقُكُمْ إِنْ كنُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ (الحديد: ٨). يقول

العلامة ابن عاشور في تفسير الميثاق المذكور في الآية: «فالميثاق المأخوذ عليهم هو ميثاق من الله، أي ما يماثل الميثاق من إيداع الإيمان بوجود الله وبوحدانيته في الفطرة البشرية فكأنه ميثاق قد أخذ على كل واحد من الناس في الأزل وشرط التكوين، فهو ناموس فطري. وهذا إشارة إلى قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا﴾ (الأعراف: ١٧٢).

فضمير ﴿أَخَذَ﴾ عائد إلى اسم الجلالة في قوله: ﴿وَمَا لَكُمْ لَا تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾، والمعنى: أن النفوس

لو خلت من العناد وعن التمويه والتضليل كانت منساقاة إلى إدراك وجود الصانع ووحدانيته»^(٨). وهذا التفسير الذي ذكره ابن عاشور للميثاق هو تفسير الإمام مجاهد، وهو الذي اختاره الإمام الطبري^(٩).

وقد أشارت سورة التين إلى هذا الدليل أيضا ونهت إليه؛ وذلك في قوله تعالى: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ

فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾، فقد تقدم ذكر هذه الآية آنفا في الدليل الكوني، حيث حمل الجمهور معناها على الخلقة الظاهرة للإنسان وتكوينه الجسدي والحسي، بينما ذهب ابن عاشور مذهباً بديعاً في تأويلها فرجح أن يكون معناها ما خلق الله عليه الإنسان من الفطرة السليمة التي يهتدي بها صاحبها إلى معرفة بارئه ومعرفة الخير إذا هو سلم من أسباب الانحراف التي تحيط به وتغشى على تفكيره وتشوش على فطرته، فقال رحمه الله تعالى: «والذي نأخذه من هذه الآية أن الإنسان مخلوق على حالة الفطرة الإنسانية التي فطر الله النوع ليتصف بآثارها.. بحيث لو جانبته التلقينات الضالة والعوائد الذميمة والطبائع المنحرفة والتفكير الضار، أو لو تسلطت عليه تسلطاً ما فاستطاع دفعها عنه بدلائل الحق والصواب، لجرى في جميع شؤونه على الاستقامة، ولما صدرت منه إلا الأفعال الصالحة.. ويفسر هذا المعنى قول النبي ﷺ: «ما من مولود إلا يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه أو ينصرانه، أو يمجسانه»^(١٠).

وبهذا يتضح أن الفطرة إنما هي شعلة إيمانية أودعت في ذات الإنسان كي تضيء له الطريق إلى الله تعالى، إلا أن هذه الشعلة قد يخبو نورها جراء ما يعتري القلب من الشهوات والشبهات، فيحتاج المرء حينئذ لمن يوقد هذا النور في قلبه من جديد ويبدد عنه ما تراكم عليه من الظلمات، ولأجل هذا بعثت الرسل وأيدت بالآيات والمعجزات الباهرات.

بعثة الرسل

تعد بعثة الرسل من أقوى الدلائل على وجود الله عز وجل ووحدانيته، وذلك لما جعل الله معهم من المعجزات والآيات الدالة على صدقهم فيما يخبرون به مما لا يمكن أن يكون اختراعاً منهم أو افتراءً، ولذلك فقد جعلهم الله حجة قاطعة على من بعثوا إليهم

من الأمم، فقال تعالى: ﴿رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ﴾

(النساء: ١٦٥)، وقال تعالى: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا﴾ (الإسراء: ١٥). فكل عذر بعد هؤلاء الرسل مقطوع، وكل عذاب بعدهم غير مردود ولا مدفوع؛ وذلك لأن تكذيبهم والكفر بهم مع وضوح وجلاء ما جاءوا به من الأدلة لا تفسير له إلا كونه عنادا ومكابرة عن الخضوع لله تعالى والانقياد له، وما كان كذلك فالنار أولى به، كما قال تعالى: ﴿أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ﴾ (الزمر: ٦٠).

وقد أشارت الآيات في سورة الحديد إلى هذا المعنى وإلى هذا الدليل الذي يمكن أن نسميه أيضا دليل الوحي، وذلك عند قوله تعالى: ﴿وَمَا لَكُمْ لَا تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالرَّسُولِ يَدْعُوهُمْ لِقَوْمًا ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ (الحديد: ٨)، يقول العلامة ابن عاشور في تفسير الآية: «والمعنى: ماذا يمنعكم من الإيمان وقد بين لكم الرسول من آيات القرآن ما فيه بلاغ وحجة على أن الإيمان بالله حق فلا عذر لكم في عدم الإيمان بالله فقد جاءتكم بينات حقيقته فتعين أن إصراركم على عدم الإيمان مكابرة وعناد»^(١١). ويصدق هذا المعنى أيضا قوله ﷺ في الحديث وقد سأل الصحابة الكرام: «أي الخلق أعجب إيماناً؟» قالوا: الملائكة. قال: «وما لهم لا يؤمنون وهم عند ربهم تبارك وتعالى». قالوا: النبيون. قال: «وما لهم لا يؤمنون والوحي ينزل عليهم؟». قالوا: فنحن. قال: «وما لكم لا تؤمنون وأنا بين أظهركم؟» (الحديث)^(١٢)، فهذا الجواب النبوي الأخير فيه بيان واضح أن بعثة الرسل قد بلغت المنتهى في الدلالة على الله تعالى لمن أراد الإيمان به، حتى إن دليلهم بالنسبة إلى الناس كاد أن يساوي ما عند الملائكة والأنبياء من الدليل على وجود الله تعالى ووحدانيته، مما يؤكد أنه ليس بعد دليلهم إلا العناد والمكابرة.

وعلى غرار سورة الحديد فقد تضمنت سورة التين التنبية إلى هذا الدليل الجلي أيضا، وذلك في قوله تعالى في مستهل

وكذلك أمكننا أن نفهم سر
إيراده سبحانه وتعالى مثل ذلك
الاستفهام التوبيخي الإنكاري في
آخر سورة التين وهو قوله تعالى:
﴿فَمَا يَكْذِبُكَ بَعْدَ بِالِّينِ﴾ (التين: ٧)،
أي: فأى شيء يجعلك تكذب بالله
ودينه أيها الإنسان بعد كل هذه
الحجج والبراهين!
والحمد لله رب العالمين.

- ١ - البحر المحيط في التفسير، لأبي حيان الأندلسي، ج١، ص: ١٠٠.
- ٢ - الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، ج٢، ص: ٥٠٥.
- ٣ - الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، ج٢، ص: ٥٠٦.
- ٤ - عضو الجمعية الأميركية الطبيعية.
- ٥ - روح الدين الإسلامي، لعفيف عبدالفتاح طباره، ص: ٧٣.
- ٦ - صحيح البخاري، برقم: ١٣٥٨.
- ٧ - روح الدين الإسلامي، لعفيف عبدالفتاح طباره، ص: ٨٥.
- ٨ - التحرير والتتوير، لابن عاشور، ج٢٧، ص: ٣٧٠.
- ٩ - تفسير ابن كثير، ج٨، ص: ١١.
- ١٠ - التحرير والتتوير، لابن عاشور، ج٣٠، ص: ٤٢٥.
- ١١ - التحرير والتتوير، ج٣٠، ص: ٣٧٠.
- ١٢ - أخرجه البزار في مسنده، برقم: ١٦٧١. وهو حديث حسن أورده الألباني في السلسلة الصحيحة، برقم: ٣٢١٥.
- ١٣ - تفسير ابن كثير، ج٨، ص: ٤٣٤.
- ١٤ - التحرير والتتوير، لابن عاشور، ج٣٠، ص: ٤٢٢.
- ١٥ - البحر المحيط في التفسير، لأبي حيان الأندلسي، ج١، ص: ١٠٢.
- ١٦ - التحرير والتتوير، ج٢٧، ص: ٣٧٠.



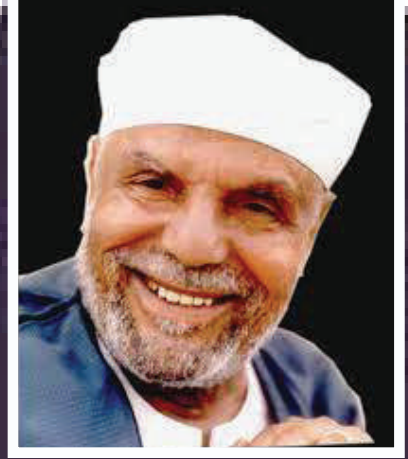
حكمة العقل (٢)

المحاضرة السادسة

انظروا إلى التناسق البديع، والتناسب الرائع في كلام الله! قال: ﴿وَاللَّيْلَ إِذَا يَمُوتُ﴾، وقال بعدها: ﴿وَالنَّهَارَ إِذَا تَجَلَّى﴾، ثم قال: ﴿وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى﴾؛ والليل - كما نعرفه - سكن ﴿جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِسَڪُونًا فِيهِ﴾ (يونس: ٦٧)، والأنثى - كما علمنا - سكن، إذن: فسكن النوع الإنساني في المرأة يقابله سكن الزمن في الليل، وقوله: ﴿إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّى﴾ يعني به: لا تحيلوا فتطلبوا إلى الذكر مهمة الأنثى، أو إلى الأنثى مهمة الذكر، فإن فعلتم ذلك فقد أخلتم، وأفسدتم نظام الكون ونظام المجتمع؛ ولذلك لعن الرسول ﷺ المخنثين من الرجال، والمترجلات من النساء، وقال: «أخرجوهم من بيوتكم»؛ لأنهم أحوالوا النوع الذي خلقه الله لمهمة إلى شكل لم يخلقه الله، ونسوا الآية التي حددت ﴿فَلَا يُخْرِجَنَّكَ مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى﴾ (طه: ١١٧)؛ أي: قالت للرجل: أنت صاحب الكدح والجد والاجتهاد، وهي مستورة عن ذلك، وإنما هي سكن ومودة ورحمة، ووعاء للأنسال والإنجاب؛ لترزق البنين والحفدة، انظروا إلى دقة تعبير القرآن، لم يذكر بنين فقط، وإنما قال: «بنين وحفدة»: ليدلنا على

أن الظاهرة الخلقية الأصلية أن تمزج أجيال المجتمع، ومعنى مزج أجيال المجتمع: أن يلتقي الجد والأب والابن في مكان واحد؛ لأن الحياة الانفصالية التي أخذناها عن الغرب حين يكبر الرجل ويتزوج ينفصل عن أبيه وأمه، ويكون خلية أسرية مستقلة، فيها فساد للمجتمع؛ لأن الوالد يكون مشغولاً عن ابنه بالضرب في الأرض والكسب والجد والاجتهاد، ولكنه لو كان يعيش مع جده، فالجد قد فرغ من مهمة الكفاح، وجلس في البيت بوقاره وورعه وحلاوة سمعه وطيب سلوكه، فهو دائماً حين يسمع الصلاة يقول: هات يا بني المصلى^(١)، هات الفوطة لأتوضأ. ويقوم إلى الصلاة، ويظل مسبحاً، ويذكر الله بالخير، ويبدأ شيئاً باسم الله، وينتهي من شيء بالحمد؛ لأنه فرغ لمهمة العبادة، فحين يأتي الوليد الصغير الذي سماه القرآن حفيداً - وأبوه في الخارج يكدح - يلقنه جده في البيت المثل العليا في الأخلاق والاستقامة، وكذلك تفعل جدته، ولو انفصل عن هذا لهدرت القيم ولم يجد من يلقنه ذلك.

الجد إنسان هادئ الطبع رضي



محاضرات تربوية وثقافية وتوجيهية أسداها فضيلة الشيخ محمد متولي الشعراوي - رحمه الله - أثناء زيارته الميمونة إلى دولة الكويت، في شهر رمضان عام (١٣٩٤هـ)، الموافق لشهر سبتمبر لعام (١٩٧٤م)، بدعوة من وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، حيث حل الشيخ الشعراوي ضيفاً عزيزاً على الكويت وأهلها.

وبقيت هذه المحاضرات محفوظة في أشرطة مسجلة منذ ذلك الوقت حتى اعتنى بتفريغها وإخراجها في مكتبته العامرة توثيقاً للزيارة وللمادة العلمية، العَمُّ الفاضل فهد الجار الله رحمه الله تعالى، وجعلها الله في ميزان حسناته، ثم خصَّ ابنه الأخ الدكتور خالد الجار الله مجلة الوعي الإسلامي بنسخة منها، فجزاهما الله خير الجزاء، وقد اعتنت أسرة تحرير المجلة بها وأعدتها للنشر، في مقالات متسلسلة، لقيماتها العلمية والدعوية، ولكانة ملقيها فضيلة الشيخ محمد متولي الشعراوي، المتوفى سنة (١٤١٩هـ)

يجب أن تكون مهمة اختيار الرجل للمرأة والمرأة للرجل دقيقة

الخير كله في صاحبة الدين

خلل في رجولتك، ودعها في مهمتها،
واكدح في الأرض في مهمتك. فإذا
كان له دين يكون الدين قد عصمه
من كل انحراف والتواء، هذه نصيحة
لولي المرأة «إذا جاءكم من ترضون
دينه وخلقه فأنكحوه» لأن استقامته
في دينه - وإن كان ذا دخل قليل -
ستأتي له بالبركة، ولن يبدد ماله في
شر أو محرم، إذن: فالحصيلة - مهما
كانت قليلة - توجه إلى البيت.

النصيحة السابقة كانت لولي أمر
المرأة، وهذه نصيحة أخرى للرجل،
يقول الرسول ﷺ: «تنكح المرأة لأربع:
لمالها ولحسبها وجمالها ولدينها،
فاظفر بذات الدين، تربت يداك»^(٨)؛
أي: أيها الرجل، إن مقاييس نكاحك
لأي امرأة ستقاس بالمقاييس الآتية:
مرة تنظر إلى مالها، فأنت رجل
خائر الرجولة، تريد امرأة لتنفق
عليك، وإذا كنت كذلك فأنت لا
تستحق وصف الرجولة. ومرة تنظر
إلى جمالها، لا تنظر إلى الجمال
فحسب؛ لأنك تكون قد أرضيت
عاطفتك فقط، وعمر العاطفة قليل
بالنسبة إلى الحياة الزوجية، ويبقى
النظام العقلي؛ النظام الخلقي
والأساسي. ومرة تنظر إلى حسبها،
فتقول: إن قومها ذوو جاه، يأخذون
بيدي، ويرفعونني إلى أعلى المناصب.
نقول له: أنت تريد أن تكون عالية
على غيرك، ولا تعتمد على همتك
ورجولتك. ومرة تنظر إلى دينها،
«فاظفر بذات الدين، تربت يداك»،
فصاحبة الدين سيكون فيها الخير
كله.

روي أن رجلا جاء إلى الحسن

النفوس؛ لأن شيئا لا يشغله من
الضرب في الحياة، فهو يمثل صفات
الحنان مع الحفيد، ويأخذه على
رجله ويداعبه ويلاعبه؛ لأن أمه في
شغل، وأباه في شغل، فلو ترك الولد
هكذا في جيل واحد لكان منشأ على
لون واحد من ألوان الحياة، ولكنه
حين تمتزج الأجيال؛ أجيال الجد
والأب والحفيد، تلتقي كلها فتتطبع
في ذهن الولد صورة عادة بقيمتها،
وصورة حركة في الحياة يراها بأبيه،
وصورة في الاستقامة والاعتدال
يرaha في جده، وصورة في الورع يراها
في جدته، كل ذلك يطبع فيه صورا
ملونة عدة من الحياة، فيخرج وعنده
ذخيرة صالحة من القيم والموازين
والمقاييس.

حين ننظر إلى القرآن نجد أنه قد
حدد المهمة، وما دامت المرأة للسكن
والرجل للكدح فيجب أن تكون مهمة
اختيار الرجل للمرأة والمرأة للرجل
دقيقة؛ حتى لا ترضى المرأة ووليها
الزواج إلا لرجل له شهامة، يجد في
الحياة ويجتهد، لا لرجل مائع عالة،
ولكن كيف يضمن ذلك؟ يضمن إذا
كان دينه سليما؛ لأن دينه سيوجهه
إلى منهج الخير دائما، ولذلك يقول
الرسول: «إذا جاءكم من ترضون
دينه وخلقه فأنكحوه»^(٩)؛ لأن الدين
سيمشيه على المنهج الحق المستقيم،
فلن يتعب امرأته فيقول لها: اخرجي
لتشاركتيني تعب الحياة ونصبها. بل
يقول: أشقى أنا في الخارج وآتي
بالرزق، وأنت تجلسين. نقول له:
لها مهمة أساسية أصيلة، وأنت لك
مهمة أساسية أصيلة، فلا يكن عندك

البصري، وقال له: إن لي بنتاً أحبها، وقد خطبها كثير، فمن تشير علي أن أزوجه لها؟ قال: زوجها رجلاً يخاف الله، فإنه إن أحبها أكرمها، وإن أبغضها لم يظلمها^(٩). إنه منطق واضح وسليم؛ إن أحبها أكرمها، وإن كرهها لم يظلمها، لكن إنساناً يقول: أهمهمة الرجل والمرأة لا تجعلهما يشتركان في أمور؟ بل يشتركان في أمور تتعلق بالإنسان بوصفه جنس إنسان، فما هذه الأمور؟ المرأة لها كل حقوقها، لها أولاً حرية التملك فلها أن تملك وتصرف فيما تملك، ولها حق أن يحافظ على دمه وعرضها، ولها فكر ورأي يجب ألا نهمله، بل يجب أن نستشيرها إن كانت صاحبة فكر ورأي، ولا نجد في ذلك غضاظة، فرسول الله ﷺ -هو من هو عقلاً ورجاحة فكر وتلقياً من الله- يستمع لنصيحة أم سلمة رضي الله عنها، رسول الله بجلالة قدره يستمع لرأي أم سلمة، وأم سلمة المرأة تستطيع أن تقول رأياً يخلص المسلمين من فتنة ومحنة وأزمة، وذلك في الموقف الذي كان سبب نزول الآية الكريمة: **﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾** (البقرة: ١٩٠)، وسبب نزول هذه الآية أن رسول الله ﷺ اشتاق هو وصحابته إلى البيت الحرام، وأرادوا أن يعتمروا، فجاؤوا في ذي القعدة من السنة السادسة من الهجرة، وأرادوا أن يؤدوا العمرة، فلما ذهبوا وكانوا في مكان اسمه الحديبية، وقفت أمامهم قريش وقالت: لا يمكن أن يدخل محمد

وأصحابه مكة. وقامت مفاوضات بين الطرفين، ورضي رسول الله بعدها أن يرجع هذا العام على أن يأتي في العام القادم، وتخلي لهم مكة ثلاثة أيام في شهر ذي القعدة، وكان الرسول ﷺ قد بشر أصحابه بأنهم سيدخلون المسجد الحرام محللين ومقصرين، وشاع ذلك الخبر، وفرح به المسلمون وسعدوا، ثم فوجئوا بمفاوضات رسول الله ورجوعه على بعد نحو عشرين كيلومتراً من مكة، وحزن الصحابة، وغضب عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وقال للنبي ﷺ: أأنت رسول الله؟ أأنت على الحق؟ فرد عليه سيدنا أبو بكر قائلاً: الزم غرzk يا عمر؛ إنه لرسول الله.

وقد أظهرت هذه الواقعة موقفاً لأم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها، وهو موقف يعبر عن الحنان والرحمة والمشورة اللينة الهيئة، فحينما دخل عليها رسول الله وقال لها: هلك المسلمون يا أم سلمة، أمرتهم فلم يمتثلوا. انظروا إلى مهمة الزوجة عندما يعود إليها زوجها مهموماً، هنا تتجلى وظيفتها في السكن، قالت أم سلمة: اعذرهم يا رسول الله؛ إنهم مكرويون، كانت نفوسهم مشتاقة لأن يدخلوا بيت الله الحرام محللين ومقصرين، ثم حرموا منها وهم على بعد أميال منها، اعمد إلى ما أمرك الله فافعله، ولا تكلم أحداً، فإن رأوك فعلت، علموا أن ذلك عزيمة. وأخذ رسول الله بنصيحة أم سلمة، وصنع ما أمره به الله، وتبعه المسلمون كلهم. انظروا إلى أم سلمة رضي الله عنها بوقارها ورجاحة عقلها وحسن رأيها

وتلطفها في الحديث مع رسول الله في ذلك الوقت الذي هو فيه بغيط، موقف المرأة موقف التلطيف والحنان الذي يتلفت ليصل إلى الرجل، فيذهب عنه الغضب ويطمئنه. وانتهت العاصفة بهدوء. هل المرأة ناقصة التفكير؟ لا؛ لها أن تشير.

انظروا إلى الحق حين يعرض لنا امرأة كافرة، وهي ملكة سبأ بلقيس، حينما أرسل إليها سليمان كتاباً: **﴿إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾** **﴿أَلَّا تَعْلَمُوا عَلَى وَاتُفِي مُسْلِمِينَ﴾** (النمل: ٣٠-٣١)، جمعت بلقيس قومها وقالت: **﴿مَا كُنْتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّى تَشْهَدُون﴾** (النمل: ٣٢)، يعني: تستشير وتشاور في الأمر، فقالوا لها: **﴿قَالُوا نَحْنُ أَوْلُوا قُوَّةً وَأَوْلُوا بِأَسِ شَدِيدٍ﴾** (النمل: ٣٣)؛ أي: نحن ليس لنا في الرأي؛ إنما الرأي السياسي لك، نحن أولو قوة؛ إن أمرت بالحرب نحارب، وإن قلت: لا تحاربوا. فلن نحارب، أما المشورة فهي رأي سياسي لا نعرف فيه، **﴿أَوْلُوا قُوَّةً وَأَوْلُوا بِأَسِ شَدِيدٍ وَالْأَمْرُ إِلَيْكِ﴾**، إنك تستطيعين أن تقدري المسألة السياسية بأبعادها كلها، ونحن إنما نأتمر فنحارب، أو نأتمر فلا نحارب، كل واحد عرف موقعه وموضعه، الرأي له قول، والقوة لها قول. ففكرت تفكيراً وقالت: أنا أريد أن أختبر سليمان صاحب الكتاب، هو ملك مستبد يحاول أن يأخذ خير بلادنا ويستذلنا؛ **﴿إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعْرَءَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً﴾** (النمل: ٣٤)، أريد أن أجربه وأمتحنه؛ سأرسل إليه هدية، وهدية ملكة سبأ يجب أن تكون من

الإسلام حينما
حدد للرجل مهمة
وللمرأة مهمة أراد
أن يستقيم أمر
النوع الإسلامي

الإسلام ليس
نظريات
أفلاطونية ولا
نظريات خيالية
بل واقعي

والنباتات، لكن مهمة المرأة مع سيد هذا الكون، وهو الإنسان، جعلها الله وعاء لأشرف هذا الكون كله، عملها أن تحمل ذلك الإنسان وترعاه جنيها في أحشائها، وتحتضنه رضيعا، وتأخذه في المرحلة التي يكون فيها لنا بحنانها، فمعاملتها مع أشرف شيء في الوجود، وهو الإنسان، ومعاملة الرجل مع أدنى الأجناس، حينما قسمنا الأجناس جعلناها على جماد ونبات وحيوان وإنسان. مهمة الرجل مع الجماد والنبات والحيوان، كضاحه كله في الأرض، ولكن مهمة المرأة مع ذلك الإنسان، وهذه أشرف مهمة. فالمرأة التي تتأبى عن هذه المهمة تكون قد تمردت على سيادة أربابها الله لها، وعلى صدفة يريد الله للجوهرة أن تكون فيها، فإن أرادت أن تتبذل فقد جعلت نفسها مشاعا لكل الناس، والرجل الذي يقبل ذلك لا مروءة له؛ لأنه ما يضمن ببيضته أن تكون في متناول أعين الناس وأيديهم. إن الإسلام حينما حدد للرجل مهمة وللمرأة مهمة أراد أن يستقيم أمر النوع الإسلامي. لئلا أن يقول: إذا اضطرت المرأة لتعيش ولم يكن لها عائل فما موقف الإسلام من ذلك؟! الإسلام ليس نظريات أفلاطونية ولا نظريات خيالية، بل واقعي، وذلك قد يقع في الكون، امرأة لا عائل لها، أيقف الإسلام منها مكتوف اليدين؟ لا؛ إن الإسلام يضع للضرورة حلولها، ولكن يضعها بشروطها، ويجعل للضرورة قدرها، يعرض لنا القرآن قصة من القصص في مسألة موسى حينما ذهب إلى مدين، قص الله في

أفخر الهدايا وأثمن الأشياء، فإن قبلها وفرح بها فإنه من أهل الدنيا ويريد خيرنا، وإن لم يفرح بها فإنه رسول يريد منهج الخير لا المال. فلما وصلت الهدية إلى سليمان كان موقفه أن قال: ﴿أَتَمِدُّونَ بِمَالِ فَمَا آتَيْنَاهُ اللَّهُ خَيْرٌ مِّمَّا آتَيْنَاكُمْ بَلْ أَنْتُمْ يَهْدِيَتِكُمْ فَفَرِحُونَ﴾ (٣٦) ﴿أَتَجْعَلُ إِلَهُهُمُ إِلَهُنَا إِنَّهُمْ بِمُخَوِّدٍ لَا قِبَلَ لَهُمْ بِهَا وَلَنُخْرِجَنَّهُمْ مِنْهَا أَذِلَّةً وَهُمْ صَاغِرُونَ﴾ (٣٧) (النمل: ٣٦-٣٧)، فعرفت أنه ليس من الجبارين والطامعين في الملك والمال، إنما صاحب منهج خيري سماوي يريد أن يطبقه، فذهبت إليه مسلمة. تلك امرأة كانت كافرة ومع ذلك لها رأي، إذن: فالمرأة بوصفها إنسانا لها أن تعتقد وتشير، ولها رأيها وحقوقها وتصرفاتها، ولكن في حدود نوعيتها، فإذا أدت المرأة مهمتها وأدى الرجل مهمته استقام أمر الكون، كل واحد في مهمته يحسنها ويجيدها، فلننظر ما مهمة الرجل، وما مهمة المرأة؛ حتى نقول للمرأة ولجمهور النساء وللرجال النسائيين الذين يغفرون المرأة ليجعلوها تتمرد على موقعها من الكون، وعلى وظيفتها الأساسية، ويزينون لها أن تكون كالرجل كادحة عاملة، وأن تخرج في الشارع عارية مبتذلة متبرجة فاتنة: نريد أن نعرف مع من مهمة المرأة، ومع من مهمة الرجل؛ لنعرف من المفضل في المهمة، مهمة الرجل أن يكدح؛ إما أن يكون زارعا مثلا، فعمله في التراب مع الجماد والنبات والحيوان، وإما أن يكون منتج صنعة، فإنه ينتج أشياء جامدة، فصنعتة كلها مع الجمادات والحيوانات

ذلك ما نأخذ منه عبرة، يجب أن نقرأ قصص القرآن لا على أنها تسلية أو قتل للوقت أو فيلم، ولكن يجب أن نأخذ اللفتة من القصة القرآنية على أن فيها دروسا وعظات وعبرا نأخذها لتكون دستور حياتنا، يقول الله في أمر موسى حينما خرج من مصر خائفا يترقب: ﴿وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةٌ مِنَ النَّاسِ يَسْقُونَ﴾ (القصص: ٢٣)، ماء مدين: يعني العين أو البئر التي يسقون منها أنعامهم، ﴿وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةٌ مِنَ النَّاسِ يَسْقُونَ﴾ يعني: طائفة كبيرة تسقي ماشيتها من الماء، ﴿وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمْ﴾؛ أي: بعيدا منهم ﴿أَمْرَاتَيْنِ تَذُودَانِ﴾، ومعنى تذودان: تمنعان ماشيتهما أن تذهب لتستقي. لماذا تمنعان الماشية؟ بل لماذا خرجتا بها إن أرادتا المنع؟ هما لا تخرجان بالماشية إلا للري عند الماء، فكيف تأتيان الماء وبعد ذلك تمنعان الماشية أن ترد الماء؟ إنها مسألة لغة، ﴿وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةٌ مِنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمْ أَمْرَاتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا﴾ (القصص: ٢٣)، أي: ما قصتكم، جئتما لتسقى الماشية، فلماذا تمنعانهما أن تشرب؟ وجاء الجواب وفيه الحل الشافي لقضية الكون الاجتماعية هذه: ﴿قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاءُ﴾ (القصص: ٢٣)، إذن: هناك رعاء؛ أي: رجال يسقون ماشيتهم، وهاتان فتاتان خرجتا لتسقيا، أتزدهمان مع الرجال لتسقيا؟ لا، انتظرتا حتى يسقي الرعاء الرجال ويخلو الماء

لهما، فتذهبان فتسقيان فترجعان، دون احتكاك بالرجل، فقد أخذتا الضرورة بقدرها، ولكن ما العلة في خروجهما ما دامتا تحتاطان هذا الاحتياط لئلا تحتكا بالرجال؟ قالتا: ﴿وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ﴾؛ أي: العلة في خروجنا أن أبانا شيخ كبير ضعيف عاجز لا يقوى على السقي، أخرجتهما الضرورة، فلنأخذ من القصة أن الضرورة أخرجت الفتاتين، ولكنها أخذت بقدرها، فليس معنى أن الضرورة أخرجت الفتاتين لتنسيا نوع أنوثتهما وتلتحما بالرجال وتزدهما على الماء معهم، بل الضرورة تكون بقدرها، فلتنتظرا حتى يصدر الرعاء، ويخلو الماء لهما، وتذهبا، فتسقيا الماشية، فتعودا سليمتين، فالضرورة التي أخرجت معها حجاب ومانع تبع لها، هذا الحجاب المانع هو أن الضرورة أخذت بقدرها، ولكن ليس معنى ذلك أن الضرورة حين تلجئ المرأة إلى أن تخرج للعمل تنسيتها أنها أنثى، فلتعمل، ولتكن في حجاب وحشمة ووقار؛ لتؤدي مهمتها التي ألجأتها الضرورة إليها دون احتكاك مع أحد واختلاف مع أحد، فقول الله: ﴿وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ﴾ يشير إلى أن الفتاة لا تخرج لعمل إلا عند الضرورة حين لا تجد عائلا، وحين تخرج لعمل ألجأتها الضرورة إليه يجب ألا تنسى أنها أنثى، وتستطيع الأنثى الحرة العفيفة المؤمنة المنفذة منهج ربها أن تكون مع الناس وهي في حجاب عن الناس، بمعنى أنها لا تحتك بهم، ولا تبدي مفاتها وزينتها وعورتها، فتكون في حجاب وهي في قلب المجتمع، ﴿قَالَتَا

لَا نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ﴾ كلمات تؤتي مبادئ؛ الفتاة لا تخرج إلا لضرورة، والضرورة تقدر بقدرها، فهل يقف المجتمع مكتوف الأيدي إذا رأى فتاة خرجت لعمل، لضرورة ألجأتها؟ لا؛ إن للمجتمع الإسلامي مروءته وشهامته ورجولته؛ بحيث إذا رأى فتاة أحوجها الضيق أو أحوجتها الضرورة والحاجة إلى المجتمع فيجب ألا يقف مكتوف الأيدي، بل يجب أن يبادر المجتمع القريب من قرابتها؛ أي: المجتمع الإيماني البعيد؛ ليعرف الضرورة التي ألجأتها لتخرج، ويحاول جاهدا أن يعينها على قضاء حاجتها بسرعة حتى ترتد إلى خدرها وخبائها، وهذا الموقف من المجتمع يمثل الله في فعل موسى ﴿فَسَقَى لَهُمَا﴾، هذه مهمة المجتمع، سقى لهما؛ أي: حمل عنهما المهمة؛ لترجعا بسرعة، فأعانهما على حاجتهما، وعلى إبقاء الضرورة على قدرها، وفي بقية القصة الأخيرة مبدأ مستفاد، لما ذهبت الفتاتان إلى أبيهما قصت إحداهما القصة، فأرسلها إلى موسى، فقالت له: ﴿إِنَّكِ أَيْ يَدْعُوكَ لِجَزْيِكَ أَجَرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا﴾ (القصص: ٢٥)، وانظروا إلى دقة التعبير في قول القرآن: ﴿فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ﴾ (القصص: ٢٥)، يعني: تنظر نظرة أدب واستحياء، هنا يظهر موقف الفتاة وموقف الأب؛ موسى سقى لهما وأدى مهمة اجتماعية يجب أن يلتفت إليها المجتمع، وبعد ذلك قالت إحدى الفتاتين لأبيها: ﴿يَا أَبَتِ اسْتَجِرْهُ﴾ (القصص: ٢٦)، كأن الفتاة

نفسها التي ألجأتها الضرورة إلى أن تخرج حينما وجدت فرصة تتحمل عنها هذه الضرورة سارعت إليها، لو أنها أحبت الخروج لما قالت لأبيها: **﴿يَتَأَبَّتْ أَسْتَجِرُّهُ﴾**، ولكنها طلبت ذلك، فكأنها لا تعشق هذه المهمة ولا تحبها ولا تحب أن تخرج، فحينما وجدت فتى يستطيع أن يقوم بالمهمة قالت: **﴿يَتَأَبَّتْ أَسْتَجِرُّهُ إِنَّ خَيْرَ مَنْ أَسْتَجَرَّتِ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ﴾**، انظروا إلى ذكاء الرجل وفطنته، نحن لا نحرم على المرأة ما نحله للرجل، الرجل مثلاً له أن يختار من يشاء من الفتيات، ولا يجوز أن نحرم الفتاة من عاطفتها، ربما تكون عاطفتها في إنسان رأت فيه مقاييس الرجل الكفاء، لا ينبغي أن نردها، ولكن ينبغي أن نناقشها، فإن اقتنعنا برأيها فمرحباً به، وإن لم نقنع عدلنا عنه، إن الفتاة قالت ذلك لأبيها، فظن أبوها -ولو من بعيد- أن البنت ربما أعجبت بموسى لقوته وعظمتها، وقالت هذا يصلح لي، فلمحت لأبيها بقولها: **﴿يَتَأَبَّتْ أَسْتَجِرُّهُ﴾**، ولا مانع من هذا، انظروا إلى ذكاء الرجل، لم يجئ بالإيجار، ولم يقل: إني أريد أن أستأجرك. ولكنه التفت بذكاء ولباقة، وعرف أنه أهل لأن يكون زوجاً لابنته، فقال له: **﴿قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَنْكِحَكَ إِحْدَى أَبْنَتَيْ هُنَيْنٍ عَلَيَّ أَنْ تَأْجُرَنِي ثَمَنِي حَجَجٍ﴾**، (القصص: ٢٧)، شيء من عظمة النبوة وجلالها، فكأن الرجل على غير ما تعودنا، الرجل عادة هو الذي يذهب إلى الأب ويلج عليه في الخطبة، ولكن لو وجد الإيمان الحق ووجد الإنسان فتى

يصلح بالمقاييس الإيمانية أن يكون زوجاً لابنته فما المانع أن يدعوه ليتزوج ابنته؟ لا مانع ما دامت المقاييس إيمانية، يقول شعيب: **﴿قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَنْكِحَكَ إِحْدَى أَبْنَتَيْ هُنَيْنٍ عَلَيَّ أَنْ تَأْجُرَنِي ثَمَنِي حَجَجٍ﴾**، فحقق أمر العاطفة إن كان المراد العاطفة، وأمر الاستئجار إن كان المراد استئجاراً، بكلمة واحدة حقق المرادين معاً، تلك هي مهمة المجتمع قد وضحت، ومهمة الفتاة حين تلجئها الضرورة قد وضحت، وكذلك مهمة الأب، ومهمة المجتمع في فرد قريب أو بعيد، بالله أجيبوني: لو أن مجتمعاً انطبع بهذا الطابع الإيماني، فالتزم الرجل مهمته في الضرب في الحياة، والتزمت المرأة مهمتها في سكنها في البيت، ورعايتها للزوج، وحنانها، وإنجاب الأولاد، وطبعهم على طباع الحق والخير، وتدبير مال زوجها كما يقول الرسول ﷺ: «والمرأة راعية في بيت زوجها»^(١)، كما أن الرجل راع، حين ذلك يكون كل إنسان قد أدى مهمته في الحياة، وحين يؤدي كل إنسان دوره تستقيم أمور الحياة خير استقامة، ولن يضل العالم والإنسانية إلا إذا حاول إنسان أن يأخذ عملاً في غير مجاله وتخصصه، وفي ذلك يكون الفساد، ومن العجيب أن أعداء الإسلام لم يجدوا غير المرأة ليجعلوا منها رأس حربة ينفذون منها إلى قلب المجتمع الإسلامي، فيفتنون شبابه ويميعون رجولته، ولو أن المسلمين عرفوا إسلامهم بحق لتنبهوا على

ذلك كله، وردوا كيد أعداء الإسلام إلى نحورهم، ولو أن المرأة المؤمنة المسلمة عرفت أن أعداء الإسلام يريدون أن تكون امرأة المسلمين سكيناً في يدهم يطعنون بها الإسلام لتأب المرأة المؤمنة أن تكون سكيناً في يد العدو، فلا تستمع إلى إغراء الأزياء، ولا تلتفت إلى زخارف البهجات، ولا نمو الحضارات، وتحرص على أن تكون امرأة مؤمنة سكناً لزوجها وحاضنة لأبنائها؛ لتخرج رجالاً هم أسود في الوغى، عمال عند الضرورة، يقول الشاعر:

قم ابن الأمهات على أساس

ولا تبني الحصون ولا القلاع

فهن يلدن للقصب المذاكي

وهن يلدن للغاب السباعا^(٢)

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الهوامش

- ١- البحتة: الصرّف، والخالص من كل شيء. انظر: تاج العروس، للزبيدي (٤٣٦/٤).
- ٢- أحال الرجل: تحول من شيء إلى شيء. انظر: تاج العروس، للزبيدي (٢٨/٣٦٦).
- ٣- افتر: تأمل. انظر: تاج العروس، للزبيدي (١٣/٢٤٥).
- ٤- اللب: اللزوم للأمر، المقيم به. انظر: تاج العروس، للزبيدي (٤/١٨٦).
- ٥- رواه البخاري، رقم: (٣).
- ٦- المصلى: ما يتخذ من فراش ونحوه ليصلي عليه، انظر: معجم اللغة العربية المعاصرة، لأحمد مختار عمر (٢/١٢١٧).
- ٧- رواه الترمذي، رقم: (١٠٨٥)، وقال: حديث حسن غريب.
- ٨- رواه البخاري، رقم: (٥٠٩٠)، ومسلم، رقم: (١٤٦٦).
- ٩- انظر: توضيح الأحكام من بلوغ المرام، للتميمي (٥/٢٣٧).
- ١٠- رواه البخاري، رقم: (٨٩٢)، ومسلم، رقم: (١٨٢٩)، واللفظ للبخاري.
- ١١- لم أقف عليه ولم أجده فيما توفر لي من مصادر، وينسب لأحمد شوقي.



كيف نتفهم ونترجم حقيقة النصر؟

يرونه مناسباً لرد «المحاولة» وأحياناً يعلنون به؛ فيسلمون بأنه يدحرها والشعار كلماته قليلة ومعانيه يراها البعض كريمة نبيلة ألا وهو: «إلا رسول الله».

لا يعرف طرف من المسلمين للأسف المرير قبل الشدائد معاني دقيقة قبل عظيمة عن دينهم ورسولهم ﷺ، ولذلك فإنه بداية لمن الأخطاء التي يرتكبونها أن يردوا على مسؤول أو رسام أو روائي «مفترضين»، أو حتى محتال حاول التعرض للرسول العظيم بتسمية ما يفعله، وإن ناصرته دول غربية أو نامية هنا وهناك على خارطة العالم، سواء في الدنمارك أو هولندا أو فرنسا أو الهند أو غيرها، بل يجب أن نعرف بدقة أن تسمية ما يفعله مغمورون في مجالاتهم وتخصصاتهم بـ «الإساءة» للرسول العظيم في حد ذاتها إساءة منا كمسلمين لأنفسنا قبل أولاء المعدومي الإنسانية والبشرية قبل التخصص أو النبيل أو ذرة من أخلاق.

لا يدرك مدقق منصف لمجريات ديننا الحنيف ثم لعصرنا المفتقد للمنطق والنزاهة قبل العدالة إلا قليلاً: كيف يمكن لمسلمين أن يقرروا بأن «نكرة» في عالم السياسة أو الفن أو الإبداع أو الأدب أو ما شابه يمكن أن «يتعرض»؛ مجرد أن يتعرض لمقام الرسول العظيم؟!

ولو كان ذياك النكرة مسلم أسماً أو وثني أو ملحد أو غير ذلك، وثبتت هنا أنه «نكرة» لأنه لو لم يكن «نكرة» لأبدع

للحدث دون تعرض لحقير الكلمات التي رآها مسلمون وغير مسلمين تتعرض للرسول المصطفى ﷺ، وأغفلنا بالطبع أسماء المسؤول المفترض الذي أراد أن يقرن اسمه بالرسول العظيم فحاول الافتراء عليه، كذلك لم ترفع الفقرة قدر مسؤول آخر، فهما معا أقل بكثير من أن يذكرنا أو يقرنا، ولو في نهاية الذيل من كلمات فيها ذكر المصطفى العظيم.

يرفع مسلمون في مقابل محاولة الهجوم على الرسول العظيم شعاراً

جدد مسؤول هندي مؤخراً بتصريحاته ما يعتبره مسلمو العالم أفراداً وحكومات مسيئة للرسول محمد ﷺ، فقد قام المرجع الإعلامي في الحزب الحاكم بنيودلهي بتوجيه عبارات تعبر عن جهل بحقائق تاريخية أو رغبة في تزييفها، ومن جانبهم فقد واجه مئات الملايين من المسلمين في العالم التصريحات بالاستنكار الشديد سواء الفردي أو الدبلوماسي، لكن للأسف لم تفلح جميعها في جعل رئيس الوزراء الهندي يعتذر مما دفع بمظاهرات للمسلمين في مناطق من الهند. تجسد جمل الفقرة الماضية ملخصاً



في مجال عمله الاحترافي، أو هوايته الأثيرة لديه أو أيا كان من ملكاته مثل عشرات الملايين غيره، ولكفاه هذا وذاك عن التعرض لمتوفى غادر حياتنا الدنيا من وجهة نظر الذين لا يعرفون حقيقة ومقام وعظمة المصطفى، ولكننا من أسف مريد نقف أمام محاولات طائشة لمتهورين في عالم لا يعرفون احترام حقوق الذين غادروه وأحسنوا إليه، وعلى رأسهم الرسول العظيم الذي أتبعه آلاف الملايين من أحسنوا لعالمنا قديما وحديثا وفي عصرنا رغبة في نيل رضا ربهم أولا.

أما فيما يخص المسلمين فكان يجب أن يعرفوا أولا أن مقام رسولهم العظيم أعلى وأسمى وأعز وأكرم وأنبل من أن يتعرض له «إنسان» في أي زمان ومكان، فقد رفع الله مكانة رسوله وميزها حتى لا يتناول إليها أو يدانها أو يقاربها فكيف بمتعرض لها، والآيات الحكيمة في هذا الشأن كثيرة نكتفي منها بقوله تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ (القلم: ٤)، وقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَهِيدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾ ﴿٤٥﴾ وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا ﴿٤٦﴾ (الأحزاب: ٤٥-٤٦)؛ وكان الأصوب والأفضل والأدق أن نقول عن أولاء «يحاولون الإساءة» أو «يحاولون التعرض» لنبينا وللمصطفى، إذ إننا بذلك نقر برفعة مكانته وعدم مطاوعة بشر لها أيا من كان وكان ما قال أو حاول فعله!

فإذا جئنا إلى شعار «إلا رسول الله» احترنا إذ ندقق فيه، فإنه يبدأ باستثناء يحصر أننا قد نتقبل كمسلمين كل شيء إلا «محاولة» التعرض لرسول الله ﷺ، وكأننا أمة مغلوقة اليوم تماما على أمرها، توافق على انتهاك خصوصيات عقيدتها وحياتها أولا اللهم إلا ما يخص رسولها العظيم، ومن جانب

آخر يقر الشعار على النقيض وعكس الواقع العملي تماما بأننا مفطورون على السلبية وعدم امتلاك أدوات الدفاع عن أنفسنا في عالم اليوم، لذا نتقبل ببساطة وربما مرونة أن تهرق معنوياتنا، نشور فحسب عند محاولة التعرض لرسولنا العظيم.

لعل في ذلك الشعار ترجمة تلقائية أقرب للصرخة أو العامية، وربما اختصار لرؤية وما يحبه «بعض» الكسالى من المسلمين، أو الذين يتقبلون أن يحييوا في سلبية ويفيقوا كل أمد زمني، ربما كل عدة سنوات على حملة لما يسمونه نصرة الرسول العظيم، وفي الحقيقة فنحن نحتاج لنصرة أنفسنا ودعمها لا الرسول ﷺ فإن الله وحده تكفل بنصرته في محياه وبعد ارتقاء روحه الطاهرة النبيلة إليه.

لماذا يرفع مسلمون في العالم شعار «إلا رسول الله»؟ فإن قالوا بأن للشعار معان أخرى قلنا: فلماذا إذن تتذكرون الرسول العظيم وسنته وبيان عظمة ورائق ورونق هديه وما جاء به من كتاب في أوقات تعرضه لـ «محاولة» النيل منه؟

بمعنى أصح: لماذا لا يعتمد المسلمون في العالم لبيان حقيقتهم رافي دينهم؟ ومن أهمه سنة نبيهم العظيم في كل وقت وحين، ما أمكنهم، بحسب قدراتهم ومهاراتهم الاحترافية وغيرها، ولماذا يتعمدون فعل هذا في الملمات فحسب وعند محاولة اجتراء البعض على هديه وسيرته المشرفة؟ فلماذا لا نكون سفراء لدينا ما أمكننا، فنستخدم خدمات وعمالا لبيوتاتنا وأشغالنا وسياراتنا مسلمين من أمثالنا بدلا من إدخال منازلنا وكشف عوراتنا وخصوصياتنا على غير أبناء ديننا أو أخوتنا في الدين؟ ثم نشور من بعد ونطالب بطردهم لما يحاول أحد المغمورين من

أبناء معتقدهم أو إخوتهم فيه الإساءة لرسولنا لعظيم، ولماذا لا نكون قدوة حسنة لأولاء الخدم والعمال البسطاء عند استقدامهم للعمل لدينا إن أقرنا استقدامهم أصلا؟ هذا قبل وبعد أن نأتي بهم دون أن يفهموا سببا وجيها لذلك ثم نطردهم فنوغر أنفسهم أكثر ضدنا.

كان الراحل الشيخ «محمد متولي الشعراوي» يأمل أن يكون دبلوماسيو الدول الإسلامية سفراء لديننا في العالم، فصرنا نرانا وطرف من شبابنا وعائلتنا في الدول الغربية أو حتى العربية والإسلامية مثال غير جيد للأسف للإسلام والمسلمين، بل نفتن الغربيين وغيرهم في دينهم؛ بما جعلنا في مرمى نيران انتقادات تصل لحد استسهال محاولة التعرض لثوابتنا العزيزة، فإن كانت المبالغة في إقرار هذا تقودنا لباب «جلد الذات»، فكم من مسلمين نجحوا في نقل تعاليم ديننا عمليا؟ إلا أن السؤال المريد عن عددهم ونسبتهم يبقى مشهرا يحتاج منا لمراجعة وتبيان لأنفسنا وضمائرنا قبل غيرنا!

إننا بحاجة كمرب ومسلمين لمراجعة أنفسنا فيما نتحمل من مهمة إيصال وتبليغ ديننا ناصعا نقيما كما أنزله الله وكلفنا بنقله للعالم، لا كما نشور أنفسنا من حين لآخر أمام محاولة إساءة هنا أو انتقاص هناك، فتكون الأخيرة هي القاعدة لدينا فننسى مهمتنا الأصيلة، وهكذا نتخلى عن دورنا الرئيسي ونستقبح من الآخرين محاولة التعرض لعقيدتنا بعد أن نكون تمادينا في التقصير في حق أنفسنا قبلهم، وفي حق تفهم مهمتنا الرئيسية في العالم وأهمية حفاظنا على ديننا ما استطعنا في حركتنا وسكناتنا، وإننا لنمثل قرابة ربع سكان الأرض كلها اليوم!



كيف نواجه الإلحاد في عالمنا العربي؟

أن ادعاء اللادينية إنما الغرض الأساسي منه هو اتباع الشهوات والأهواء، حيث ادعاؤك أن لا إله خالق ولا وجود للإله معناه أن تفعل ما تريد من شهوات كأن تزني أو تسرق أو تقتل أو تشرب الخمر وتتعاطى المخدرات وتمارس الفواحش والجنس واللواط والشذوذ وتشهد الزور وتكذب وتحارب الأخلاق وترتكب كل أنواع الشهوات والكبائر دون أية تأنيب للضمير أو محاسبة للنفس أو حساب لوجود خالق يراك ويعلم ما تفعل! ودون خوف من آخرة أو حساب وعقاب، فهو يزيح هذه الأفكار من عقله ولا يفكر بها.

٣- التكبر والفوقية:

فغالبا من يرفض فكرة وجود الخالق هو بالحقيقة شخص متكبر متعجرف لا يقبل أن يخضع لأحد حتى وإن كان الخالق الرازق، لا يريد أحد فوقه مسيطرا عليه، معتقدا أنه هو السيد وهو القادر والمتحكم خاصة إن كان في موقع قيادة وسلطة ويأمر وينهى، كما كان كفار قريش من أسياذ القوم يرفضون فكرة الإيمان بالله تعالى لأنهم يعتقدون أن الإيمان بالخالق الواحد سوف ينزع منهم سلطاتهم وينازعهم الملك والسيطرة، فهم لا يرغبون بالاعتراف بوجود الله رغم إيماني الداخلي بوجود الله الخالق، قال تعالى: ﴿وَلَيْن سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ

ما أسباب الإلحاد؟ يتبادر إلى الذهن تساؤل مشروع لا بد منه وهو ما سبب الإلحاد الذي بدأ ينتشر في عالمنا العربي اليوم؟ بالحقيقة للإلحاد أسباب كثيرة متعددة ومنها:

١- التهرب من التكاليف الشرعية: وهذا ما اعترف به العديد من الملحدين الذين تابوا وهداهم الله على طريق الحق كدكتور مصطفى محمود الذي انتقل من الإلحاد إلى الإيمان الشديد بالله، بل ونشر ما يقارب من ٤٠٠ حلقة تلفزيونية ببرنامج الشهير العلم والإيمان الذي عرض لسنوات طويلة في حلقات تلفزيونية لإقناع الناس بوجود الله وعظمته في خلقه، وهو أن الملحد يختار هذا الطريق لأنه الأسهل إلى النفس ويقاوم وجود خالق ليريح نفسه من أية تكاليف شرعية كالصلاة والصيام والحج والزكاة وافعل ولا تفعل ومسموح ومنهي عنه.. وهكذا فيجد أن أسهل طريق هو عدم الاعتراف بالخالق من أجل راحته النفسية من تلك العبادات والأحكام والتكاليف التي يتطلبها الدين السماوي.

٢- اتباع الأهواء الشهوات: وأيضا يعترف الملحدين التائبون

إن المتأمل اليوم في أوساط الشباب المسلم قد يتفاجأ من ظاهرة بدأت تنتشر وتزداد توسعا يوما بعد يوم بشكل خطير، ألا وهي ظاهرة الإلحاد. والإلحاد يعني عدم الإيمان بالخالق وعدم الاعتراف بوجود الله وبقدراته، والإتيان بنظريات بديلة عن وجود الله الخالق، كنظرية دارون التي تعتمد الطبيعة بديلا عن الخالق، وكأن الطبيعة خلقت كل شيء وكل المخلوقات والكائنات ضمن نظرية التطور! وهي نظرية تدرس في الكتب الأجنبية في الولايات المتحدة وكندا وغيرها، وتصلنا الكتب إلى البلاد العربية في المدارس الأجنبية.

السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلْ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ أَرَادَنِيَ اللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَاشِفَاتُ ضُرِّيهِ أَوْ أَرَادَنِي بِرَحْمَةٍ هَلْ هِيَ مُمْسِكَةٌ بِرَحْمَتِهِ قُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُونَ ﴿٣٨﴾ (الزمر: ٣٨).

ومشكلة هؤلاء أنهم لا يدركون كم هم صغار أمام قدرة الله تعالى وعظمة الخالق الواحد عزوجل!

٤- قلة التعرض للمعلومات الدينية:

وهنا يرفض الملحد التعرض لأية معلومات دينية فهو يرفض سماع الخطب والمواعظ أو اقتراب من المسجد أو من المصلحين أو الدعاة أو ممن يمثلون الدين، وهو غير مستعد للدخول في أية نقاشات مقنعة حول معتقداته؛ بل متمسك بما يدور في ذهنه من أفكار خبيثة يحثه عليها شياطين الإنس والجن.

٥- رفاق السوء:

إن أحد أهم الأسباب الرئيسية للإلحاد بين الشباب المسلم هم رفاق السوء، فكما يقال: صاحب رفاق السوء، فكثير من رفاق السوء ينقلون أفكارهم الخبيثة إلى رفاقهم بقصد أو بدون قصد، فمع كثرة تداولهم لتلك الأفكار أمام رفاقهم ومناقشتها وإعطاء الحجج لأفكارهم، مع قوة أساليبهم المقنعة ومع ضعف حجج من يقابلهم؛ يجعل الطرف الآخر الأضعف يعتقد بمعتقداتهم، وهنا يكمن مربط الفرس حيث تضعف نفوس ضعاف الإيمان وقليلو المعلومات الدينية ويتشربون تلك الأفكار الهدامة ويقتنعون بها أو يقنعون

أنفسهم بها!

٦- وسائل الإعلام ووسائل التواصل:

لاشك أن وسائل الإعلام المرئية والمسموعة والمقروءة ووسائل التواصل الاجتماعي اليوم بتنوعها تبتث الكثير من الأفكار الإلحادية من جهات تعمل على نشر الإلحاد بين صفوف الأطفال والشباب المسلم من خلال برامجها وأفكارها وصورها وفيديوهاتها وألعابها الالكترونية، فهذه ليست صدفة وليست أمرا عشوائيا، بل هي برامج مخطط لها ومدرسة جيدا ومقصودة، تحركها أيد خفية شيطانية ماسونية أو صهيونية أو بوذية أو لادينية كلها هدفها تخريب الشباب المسلم ومحاربة الإسلام وإبعاد الشباب عن دينهم واستغلال طاقة الشباب في أمور أخرى اتباعا للشهوات وحزب الشياطين.

٧- ضعف التربية الدينية «من الأسرة»:

وهذا الضعف إنما هو صادر عن تقصير الوالدين في التربية الدينية للأبناء، فهم لا يتحدثون مع أبنائهم عن أي شكل من أشكال الدين أو الاقناع بوجود الله تعالى أو بوجود الخالق للكون، أو بتعليم أبنائهم أمور الدين وتربية الوازع الذاتي بأن الله يراهم ويراقبهم ويرزقهم وهو القادر على كل شيء وواهب الحياة لهم وكل النعم التي لا تعد ولا تحصى، والقادر على تغيير وتصريف أمور حياتهم، وقد يكون السبب أن الوالدين أنفسهما لا يؤمنان بالله الخالق الواحد

القهار، وفاقد الشيء لا يعطيه.

٨- قصور مؤسسات التعليم في التربية الدينية:

إن فتور الدور التربوي اليوم للمدارس بل ومحاربة إدارات بعض تلك المدارس والجامعات لأي شكل من أشكال الدين الإسلامي ومحاربة مظاهر الدين كمنع إقامة الصلاة أو لبس الحجاب الشرعي للفتيات في بعض تلك المؤسسات التعليمية وغير ذلك؛ إنما هو نتيجة ضعف الوازع الديني لدى مسؤولي تلك المدارس والجامعات واتباعهم للأهواء معتقدين ومدعين أن الدين ما هو إلا ظاهرة للتخلف والرجعية، ويثبون في ذهن الطلبة أن الدين إنما يمثل الرجعية ويحارب التقدم والتطور، وأن التطور إنما هو في اتباع الموضة والأهواء والشهوات والأفكار الأجنبية الغريبة عن ثقافتنا وهويتنا الإسلامية، ويسعون بكل الطرق إلى بث أفكارهم اللادينية والعلمانية وانتهاء بالإلحاد الذي يفتح لهم المجال في ممارسة كل شهواتهم وأفكارهم الضالة للأسف.

كيف نواجه الإلحاد؟

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي آيَاتِنَا لَا يَخَفُونَ عَلَيْنَا أَفَنُؤَلِّقُ فِي النَّارِ خَيْرًا مِمَّنْ يَأْتِي آمِنًا يَوْمَ الْقِيَمَةِ أَعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ (فصلت: ٤٠) فالآية الكريمة واضحة المعالم أن الذين يكفرون ويلحدون بدلائل وآيات وجود الله في الكون فإن الله يعلم

تدل على البعير والأثر يدل على المسير، ألا يدل ذلك على اللطيف الخبير؟»

ثانياً: دعوته للتفكير في نفسه وخلق الإنسان

الله تعالى دعا الإنسان بآيات كثيرة للتفكير في مخلوقاته والسموات والأرض بل والتفكير في خلق الإنسان ذاته كم من أجهزة بداخل جسم الإنسان (تنفسية وهضمية ودموية وتناسلية وبولية وعصبية وعضلية وعظمية وخلوية.. فكم من تخصص في الطب! ولا يستطيع طبيب واحد أن يتخصص في كل تخصصات الطب بل إن ذلك يستحيل، فما أعظم خلق الله تعالى للإنسان!) قال

تعالى: ﴿وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾ (الذاريات: ٢١)، وكم يكون الإنسان ضعيفا حينما يصاب بمرض فإن كل قواه تخور، ويصبح لا ملجأ له إلا للخالق لينجيه من آلامه وشعوره بدنو أجله ويصبح مستعداً لأن يدفع مال الدنيا وكل ما يملك من أجل شفاءه أو شفاء من يحب، وعندها يعترف بوجود الخالق لأنه يرى دقة خلقه ويدرك في قرارة نفسه أنه لا بد من خالق ورازق ومهيمن لهذا الكون.

ثالثاً: استخدام أسلوب

الحوار والإقناع العقلي إن من يدعون الإلحاد اليوم يعتقدون أنفسهم أنهم الأكثر فهماً وتقدماً وعلماً، وأن المؤمنين بالله

ذكر وأنثى من أجل التكاثر، فإذا كيف يكون عظيم مليء بالمخلوقات التي لا تعد ولا تحصى أن يكون يسير بنفس النظام صدفة دون تنسيق موحد من خالق عظيم؟!

آيات الله عظيمة في الكون التي تدل عليه كالسماء والأرض والجبال والأنهار والمحيطات والأشجار والحيوانات بتنوعها والشمس والقمر والكواكب والمجرات، وكل ما تكتشفه وكالات الفضاء من عظمة هذا الكون وحجمه الهائل الذي لا يمكن لعقل بشري أن يتخيله مع دقته المتناهية ورعته وجماله، فهل هذا الكون بلا خالق؟!

قل لأعرابية يوماً كيف اهتديت إلى الإيمان بالله ووجود الخالق للكون، فأجابت بعفويتها وبساطتها: «سماء ذات أبراج وأرض ذات فجاج وبحار ذات أمواج، والبعرة

بهم وقادر عليهم وهو يبصرهم ويسمعهم ويمهلهم لنهاية حياتهم رحمة منه، والله تعالى في الآية الكريمة يستخدم أسلوب الترغيب والترهيب وأسلوب الإقناع العقلي؛ بمعنى أنه يدعوكم لأن تقارن يا إنسان بين من سيكون مصيره النار في النهاية نتيجة إصراره وعناده واتباعه للشهوات والحياة الدنيا، وبين من يأتي آمناً مرتاحاً سعيداً في النهاية لأنه اتبع الهدى وآمن بوجود الله تعالى من خلال الآيات الكثيرة الموجودة في الكون وأطاع الله فيما أمر ونهى. وما حياة الإنسان إلا أيام قليلة وتنتهي فلم لا يطيع الإنسان العاقل الله الخالق ليعيش الحياة الأبدية في الآخرة بسعادة ونعيم دائم لا يزول بدلاً من الجحيم الدائم والعياذ بالله منه.

أولاً: دعوة الملحد إلى التفكير في الكون

إن من أعظم الدلائل على وجود الله تعالى هو ذلك الكون العظيم والدقة المتناهية الموجودة به والنظام الموحد الذي يسير عليه، فمثلاً خلق الله تعالى للتزاوج بين الكائنات واستمرار التناسل الذكر والأنثى لأجل هذا التزاوج، وكل المخلوقات في الكون بتنوعها وحتى الأسماك في البحار وحتى الأزهار في النباتات لا بد لها من



هم الأكثر تخلفاً، ولذلك علينا أن نستخدم معهم الإقناع العقلي من خلال الأدلة والبراهين العقلية المثبتة لوجود الله تعالى والتي كان يستخدمها علماؤنا كالأئمة الأربعة الحنفي والشافعي والمالكي والحنبلي. فمثلاً ورد عن الإمام أبو حنيفة أنه كان سيلتقي مع ملحد من أجل إقناعه بوجود الله تعالى، فتأخر عليه أبو حنيفة بقصد، وعندما أتى سألته ذلك الشخص الملحد عن سبب تأخيره عن الموعد، فأجاب أنه لم يجد وسيلة نقل تنقله عبر النهر، فكان ينتظر أن تأتي الأخشاب وحدها وتتجمع وحدها وتأتي المسامير وأدوات الربط وتصدق نفسها في الأخشاب وتستمر بالعمل لوحدها حتى تنهي له قارباً قويا يأتي فيه ولكن ذلك لم يحدث وبقي ينتظر طويلاً، فأجابه الملحد: أمجنون أنت؟! كيف للخشب والمسامير وأدوات الربط أن تأتي وحدها وتجتمع وحدها وتعمل لك قارباً أميناً متقناً؟ فأجابه الإمام أبو حنيفة إذا انتهى نقاشنا إذا أنت على مستوى قارب صغير لم تقتنع بأنه يمكن أن يكون قد صنع نفسه بنفسه ووجدت أن هذا ضرب من الجنون وأنه يستحيل عقلاً، فكيف بكون عظيم ممتلئ بالمخلوقات كالنباتات والحيوانات والأنهار والغابات والشمس والقمر والنجوم والبحار والبشر وغيرها فكيف أن تكون قد نشأت بلا خالق؟! فلو قلت لك إن هذه الغسالة أو هذا التلفزيون أو الموبايل تجمعت أجزاؤه وتقنيته وتشكل على هيئته فهل تصدق؟

لا أحد يصدق ذلك فكيف تصدق أن الكون الفسيح بلا خالق؟! إذا أنت لم تقتنع بقطعة صغيرة فكيف بسماوات وأرض وجبال!

رابعاً: جلسات الحوار وإعادة التأهيل

إن هذا الجيل اليوم يحتاج لجلسات كثيرة مخططة ومنظمة ومدرسة من أجل إعادة تأهيل أفكاره وتعريفه بالله تعالى وبقدراته وبأهمية وجود الله في الكون، قال

الله تعالى: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ (الأنبياء: ٢٢). فالله هو

واحد في الكون ولو كان غيره معه لفسد الكون لأنه لا بد وأن يتناحرا ويتقاتلا على السلطة كما نرى في واقعنا بين الحكام والرؤساء. فمن رحمة الله بنا أنه لم يتخذ صاحبة ولا ولداً ولا شريكاً في الملك.

ومن دلائل وجود الله تعالى الخالق والتي يذكرها الإمام محمد متولي الشعراوي في دروسه أنه لم يأت إلى اليوم منذ أن خلق الله الكون قبل ملايين السنين إله آخر غير الله تعالى يقول إنه هو الخالق للكون، ولو ادعى بشر ذلك كفرعون الذي ادعى الألوهية فإن كلامه غير مقنع لأنه إنسان كأي إنسان قدراته محدودة جداً لا تصل إلى أن يخلق سموات وأرضاً وجبالاً، بل لم يستطع حتى إنقاذ نفسه من الغرق والموت المحقق بيد الله تعالى. وهذه الجلسات تبدأ من الوالدين ومن المعلمين بالمدرسة والمربين الذين هم حول الطفل أو الشاب، ولابد للوالدين أن يعلموا أولادهم منذ الصغر على وجود الله تعالى

ويزرعوا فيهم الوازع الداخلي بالخوف من الله تعالى ومراقبته ومحبه وإعطائهم دلائل وجود الله تعالى في الكون وفي كل لحظات حياتهم. ويبقى دور الأسرة كبير جداً في التربية على الدين والإيمان بالله وتشريب أطفالهم هذه الأفكار منذ نعومة أظفارهم لا الانتظار حتى يكبروا لأنه يكون قد فات الأوان لأن الإنسان معتقداته تنشأ وتكون منذ الصغر وقبل الرشد.

خامساً: توظيف وسائل وقنوات التواصل

وفي زماننا هذا لا بد من توظيف جميع قنوات التواصل الاجتماعي من فيسبوك وتويتر وواتساب وتلغرام وانستغرام وغيرها والقنوات الفضائية التلفزيونية والصحف والمجلات من أجل تعريف الناس بالخالق العظيم واستخدام الأدلة والبراهين الكونية وما أكثرها من أجل إقناع الناس وجيل الشباب خاصة بوجود الله وأهمية وجود الله فهو رحمة لنا ورزقاً وإكراماً وفضلاً، وتشجيعهم على التفكير بالكون الواسع وتذكيرهم باليوم الآخر والجنة والنار، وتعريفهم ببعض قصص سيرة الرسول ﷺ والصحابة الكرام وكيفية إسلامهم وانتقالهم من الضلال إلى الهداية والرشد، ونشر قصص حديثة للملحدين أسلموا وكيفية دخول غير المسلمين في الإسلام، فهناك الكثير من القصص المؤثرة الدافعة للإيمان بالله تعالى.



تفكيك الإلحاد

يخاصم الإلحاد العقل والمنطق، ويتنافى مع السلامة الروحية والنفسية للإنسان السوي.. وباستعراض أسسه يتبين تهافت الحجج التي يقوم عليها، لكنه يظل آفة تهدد المجتمعات، ما يدفع في الأخير إلى ضرورة تفنيد وتفكيك أسبابه المزعومة وسبل مواجهته، خصوصا في زمن طغيان المادة، وتراجع القيم.. وهذا ما نتعرض له من خلال عدد من المتخصصين عبر الصفحات التالية.

وعن مواجهة الإلحاد، أكد أن منها التربية منذ الصغر على منهج أو أفكار معينة، أو مبادئ منضبطة، تجعل هذا الشخص عندما يكبر ويتعرض لأسباب الإلحاد لا يقع فيه، بتقديم المفاهيم العقلية والدينية المراد توصيلها له في مرحلة مبكرة من عمره عبر تبني وسائل فاعلة، وأيضا بتجنب بعض الأخطاء التي تؤدي إلى الإلحاد، مثل تنشئة الإنسان المعصوم من الخطأ، وممارسة الكذب على الأطفال بهدف التحفيز على أداء أعمال محمودة، كالتصريح له بأنه سيعيش بلا مشاكل حال حفظ القرآن، أو حال التزامه بالصلاة، ثم يحدث

المثال هم يتساءلون كيف يوجد كل هذا الشر في الدنيا ولا يتدخل الله لإنهائهم؟ لكنهم لا يصرحون بأنهم يكرهون الإله وإنما يصرحون بأنهم ينكرون وجوده، لأنه لا أحد يحب أن يوصف بأنه كاره، لذا هم يقولون بالإنكار لا الكره، مع أنهم كارهون في الحقيقة. وذكر أن الإلحاد اضطراب عقلي له أسباب مختلفة، حتى إنها تختلف من دولة لأخرى، لكن هناك ٣ أبواب رئيسية تنفرع منها هذه الأسباب، وهي نفسية مثل الصدمات، وفلسفية عقائدية والتي تتجلى في وجود أسئلة مثل: لماذا كل هذا الشر في العالم؟ وأخيرا تربوية.

بداية، يوضح المهندس فاضل سليمان، مدير مؤسسة جسور للتعريف بالإسلام، أن الإلحاد لغة يعني الانحراف، مشيرا إلى أن معظم ما نراه حولنا ليس إنكارا لوجود الخالق وإنما هو كراهية للإله، حتى إن القرآن الكريم عندما تكلم، تكلم عمن يكرهون الله: ﴿لَقَدْ جِئْتَكُمْ بِالْحَقِّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كَرِهُونَ﴾ (الزخرف: ٧٨)، مضيفا أنه إذا تمعنا في مواقف هؤلاء فسنجد أن لديهم مشكلة مع صفات الله وليس مع الله نفسه.

الأسباب وسبل المواجهة

وأوضح سليمان أنه على سبيل

من الإنسان، ويجعله مثل الحمار المطيع النافع، فما الفرق إذن بين الحمار والإنسان؟ وأكد أنه لمواجهة كل هذا، يلزم التنشئة على الوعي الديني، وترسيخ حتمية وجود خالق للكون، ولماذا الإسلام هو الدين الصحيح، وتحبيب الناس في الله سبحانه وتعالى، وتعريف الأطفال بمداخل الشيطان ووسائله، وبالفرق بين كلام الله وكلام الشيطان، مشدداً على أن مواجهة يجب أن تبدأ مبكراً جداً.

الإنسانية!

بدوره، قال الباحث عمرو عبدالعزيز إنه لا ريب أن القارئ إن كان متابعاً للأحداث الكبرى المتنوعة في عالمنا العربي والإسلامي، قد مرّت به خلال الأشهر الماضية العديد من جدالات كحكم الله في من مات على غير دين الإسلام إن كان صاحب عمل إنساني نبيل، ووجوب تجديد الفقه وتغيير القوانين لملاءمة عصر تمكين المرأة، وضرورة التسامح مع الآخر والاختلاف الإنساني بقبول آرائه المعادية للدين، أو توجهاته الجنسية المخالفة للطبيعة، مقابل نذر لا يذكر من أحاديث تجحد وجود الله جهراً، وهذا النذر محصور في مجالس خاصة، لا كالخطابات الأولى، الشائعة بين العامة والخاصة.

وذكر: «لا أظن الإلحاد الصريح، أي تكذيب وجود خالق للكون، أقرب للمسلمين المعاصرين وألصق بدقائق حياتهم، من سبل الإلحاد ومنتوجاته التي هي أفدح من التكذيب الفاجر وأخفى دسا: مثل الإنسانية، أي تحكيم أهواء

فاضل سليمان: ٣ أبواب رئيسية للإلحاد.. نفسية وفلسفية وتربوية

الشهوات، موضحاً أن هذه الطبيعة الاختزالية أدت إلى عدم وجود مكان للروحانيات، مشدداً على أنه يلزم هنا إعادة تصحيح المفاهيم، والإجابة على الأسئلة الفلسفية والوجودية بشكل صحيح، لأن الحضارة المادية هي منتج للعقل المادي، فلا تعطي أي اعتبار للأخلاق، فالسائلة عندها مصالح وليست أخلاقاً، والإجابات على الأسئلة الوجودية من أنا؟ لماذا أنا هنا؟ ما هي الأدوات التي أمتلكها؟ ما هي مهمتي في الدنيا؟ ماذا أتوقع بعد ذلك؟ كلها إجابات مادية.

وتابع مدير مؤسسة جسور للتعريف بالإسلام، أن الحضارة المادية لا تملك إجابات على هذه الأسئلة، الدين فقط هو الذي يمتلك الإجابة. وقال إن من الأسباب كذلك اختلال صورة رجل الدين، لافتاً إلى أنه من المهم هنا تعليم الشخص أن الرسول ﷺ هو القدوة، ورجل الدين نسأله في الدين، لكن قدوتنا هو الرسول ﷺ.

وأضاف سليمان أنه مما يطرح مستنداً على الأسباب الفلسفية، سؤال البعض: لماذا لم يخلق الله الناس كلهم ويجعلهم لا يخطئون؟ موضحاً أن خلق الناس على هذا النحو ينزع قيمة الاختيار والحرية

أن يواجه مشاكل في حياته لاحقاً، فيجد أن هذه الأعمال الصالحة التي عملها لا تخفي المشاكل من حياته رغم أنه عمل ما عليه، فيرى أن الصلاة والقرآن لا يعملان، لذا من المهم أن تكون التنشئة بأنه لا توجد حياة خالية من المشاكل.

وقال سليمان إن من أسباب الإلحاد أيضاً التعلق بالمدرس الملحد، وكذلك فقدان الأب أو فساد العلاقة به، وهنا يجب أن يكون هناك أب بديل يقوم بدور الأب.

وأضاف أن من الأسباب كذلك الدعاية السلبية للإسلام، مثل أنه ظلم المرأة أو ظلم الشواذ جنسياً، لأنه لا أحد يحب أن يكون جزءاً من منظومة ظالمة، موضحاً أنه يجب هنا تصحيح المفاهيم لهؤلاء، وبيان قدر المرأة في الإسلام، ولماذا يحارب الشذوذ الجنسي باعتباره مدمراً للمجتمعات، لكن لا ينسب الظلم أبداً للإسلام الذي جاء لإزاحة الظلم.

وكشف أن من أسباب الإلحاد أيضاً الافتتان بالعلم التجريبي، إذ يجعل هذا بعض الناس يظنون أن هناك تضارباً بين الدين والعلم، وأنه يجب من أجل تصديق أي شيء أن تتم تجربته العملية، وهنا يجب تصحيح هذه المفاهيم، كذلك التأكيد على أن الدين لا يناقض العلم، بل نحن عندما كنا متمسكين بديننا كنا سادة الدنيا كلها، وعندما تركناه تخلفنا.

وذكر سليمان أن هناك مسألة أخرى مهمة تسببت في وجود الإلحاد، وهو أن منتجات الحضارة الغربية اختزلت الإنسان في ثالوث الإنتاج والاستهلاك وإرضاء

د. سامية: الإنسان عقل وروح فتجب إعادة النظر في طغيان المادة على الجانب الروحاني

وأكمل الباحث: «أما أصحاب النفوذ الشرعي أو الفكري أو السياسي، ألباء أمتنا، فواجب عليهم التعمق في معرفة تلك المذاهب الخبيثة، حتى لا نجد شيخا فقيها، أو سياسيا مسلما، يخرج على الناس بدعوى الإنسانية باسم الإنسانية، وفتاوى النسوية باسم حقوق المرأة، وضلالات الجندرية باسم التنوع والاختلاف. يجب أن يتزودوا بسلاح المعرفة أولا، ثم يتخذوا قرارا بمواجهة تلك الأفكار الضالة بلا إبطاء وتامل، فالهيمنة الثقافية الغربية تواجه تحديات متنوعة، أولها وأخطرها من الداخل الغربي نفسه، وتلك فرصة للعالم كله، نحن كمسلمين أولى بها من غيرنا، بدلا من أن يتصدر مجابهة تلك المذاهب الخبيثة كل من اليمينيين الأميركيين، أو الوثنيين الصينيين، أو الصليبيين الروس. إن الحق الذي معنا بهذا الدين أقدر من مجموع أفكار البشر أجمعين، وهذه نعمة إن لم نصبها ونتخذها سلما لاعتلاء منبر الهيمنة الثقافية، وصدارة المدافعين عن الفطر والدين في هذا الزمان، حتى يصبح الإسلام صراحة منار الهدى الإنساني، فلا نلومن إلا أنفسنا!». وختم بقوله: «علو الإسلام في زماننا هذا ضرورة إنسانية عامة، لا مشروع إصلاح داخلي خاص».

غياب الوعي الديني

في هذا السياق، قال الدكتور عبد المنعم فؤاد أستاذ العقيدة والفلسفة بجامعة الأزهر، إن غياب الوعي الديني في المجتمع، يعد سببا أساسيا للإلحاد، فثقافة قال

وأكمل: «أما في الأجيال الحديثة، فالإباحية متاحة مجانا، وبأنواع شاذة قبيحة، وتيسر الوصول إليها لضعف رقابة الأهل عامة، واعتماد كثير من الأمهات على إلهاء أولادهن منذ الرضاعة بالهواتف، وعدم قبولهن إلغاء الإنترنت من المنزل أو تقييده، إضافة لاعتقاد الكثير منهن أن الأولاد والفتيات لن يفكروا في المواقع الإباحية، ولن يعرفوها، حتى إن بعض الأهل يظنون أن الحال كما كان في الماضي: مواقع إباحية صعبة المنال، تعرض مادة أفحش شذوذا محصور في الأفعال، لا في أطراف العلاقة!».

وأضاف: «لا بد من أن يستفيق الأهل، ويطلعوا على مستحدثات مسالك الشيطان، وأن يبذلوا جهدا عظيما لحماية أولادهم من السيل المنهمر، والفتن الجسيمة. وأول الجهد بعد فقه الشرع والعلم بالمستحدثات، هو حسن التعامل مع الأبناء، بلا إفراط التقاليد القديمة المخالفة للشرع، كالعقائلين بوجوب البغي وعدم المصاحبة، ولا تفريط مناهج التربية الغربية، التي تدلل الطفل حتى تجعله وثنا يعبد. لا بد من مزيج الحزم والمصاحبة، ولا أحسن من المنهج النبوي في تربية الأبناء، ومصادره الشرع والفقه. فهذا دور الأسرة».

الإنسان المادية والمعنوية معيارا للحق والباطل، وتقدير حق العبد على حق الرب العدل، وتفضيل ولاية الإنسان حسن أم خبت على ولاية خالقه الولي الناصر، والنسبوية، أي تكذيب كل حق بالمشاغبة واختيار ضلال التيه بدلا من هدى الاستقامة، والنسوية، أي اتخاذ تخيب النساء على أوليائهن ديننا، وتذكيرهن وتأنيث الرجال مذهبا، واللوطية، أي الائتتمام بقوم لوط نقيبا، ومزاحمتهم في الفحش عملا ونظرا».

وأكمل: «يخلق خطر آخر بالمسلمين، هو مفتاح إيلاج كل ما سبق في قلوب أولادنا، ألا وهو الانفصال بين الأجيال، حتى وجد الأب الثلاثيني الذي يلقي عنقا في توجيه ابنه المراهق! لم يعد الكثير من أسس بناء أجيالنا، والأجيال السابقة علينا نافعا للتعامل مع الأجيال الحديثة، إذ اختلفت الدنيا اختلافا عظيما، وصرنا إما لا نفهم تعقيد الخطر، أو لا ندرك الثقب المستحدثة في جدران منازلنا».

وتابع الباحث: «ولنأخذ يسر الوصول إلى المواد الإباحية مثلا: إذ كان الوصول إليها في العقد الأول من الألفية متعذرا لأسباب عدة، إذ كان يلزم الاشتراك في مواقع بثها بمقدار مالي متجدد، ولم يكن المال قديما بذات الانتشار بين أيدي المراهقين في صورة الفيذا العابرة للحدود، لصعوبة تحويل الأموال قديما من بلد إلى آخر، ثم إنك حتى إن اجتزت كل تلك العوائق، فالمادة الإباحية عمادها عرض العلاقة الطبيعية بين الرجل والمرأة».

ثُمَّ اللَّهُ يُشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٠﴾ (العنكبوت: ٢٠)،
فلا تقدم لأمة الإسلام إلا بالعلم:
﴿يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ
أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ
خَبِيرٌ﴾ (المجادلة: ١١).

عبد المنعم فؤاد: الإعلام والأسرة والمدرسة والمناهج أهم العوامل

ترك نصيبنا في الرياضة، فالمشكلة في المسلمين عدم إظهار قدواتهم، فالعالم الإسلامي أثبت تاريخيا أن له قدوات فإن كان هناك تقدم في الغرب فإنه تقدم على حسابنا نحن وعلى ما كنا عليه، علماء المسلمين أثبتوا أن الحضارة الإسلامية لها اليد الطولى في انتشار العلم وفي التقدم في أوروبا وفي عصر التنوير، وما جرى في الأندلس وفتح الجامعات الإسلامية هناك يؤكد ذلك، لدرجة أن الغرب كان يأتي بأبنائه كي يتعلموا في مدارس المسلمين وفي معاهد المسلمين، القدوات التي نفخر بها من أمثال ابن سينا والفارابي وابن الهيثم، وأول من فكر في علم الطيران كان عباس بن فرناس، أكبر المجلدات الإسلامية موجودة في مكتبات الغرب حتى في العصر الحديث، تراثنا فيه القدوة وفيه الأسوة وفيه الخير كله بعلومنا وبعلمائنا.

وذكر فؤاد أن أول آية نزلت في القرآن كانت آية اقرأ، والقراءة تعني البحث والاطلاع والنظر، والنبي ﷺ تلا علينا قول الله في أكثر من آية: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُوا الْأَلْبَابِ﴾ (الزمر: ٩)، وقال ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ

اللَّهُ وقال الرسول، وثقافة الصواب والخطأ، وثقافة الحلال والحرام، كلها ثقافات بدأت تبتعد الآن عن الساحة، لكن لو نحن حافظنا على هويتنا الإسلامية ووعينا الشباب، وضمنا مناهجنا مفاهيمنا الدينية لما وقع الشباب في براثن الإلحاد، كما أن هناك أسبابا أسرية منها غياب الأب عن التوجيه الأسري، وغياب الأم كذلك، رغم أن الأسرة مسؤولة، أضف إلى ذلك الإعلام حينما يظهر بعض الملحنين على منصاته، ويتيح لهم طرح أفكار تقع في عقول الشباب الذين ليس عندهم وعي ديني، فقد يتأثرون بذلك، فالإعلام والأسرة والمدرسة والمناهج الدراسية كلها تعد عوامل أساسية من عوامل الإلحاد.

وأكمل أن الذي يقوم بالوعي هو الإعلام وعلماء الدين والأساتذة في المدارس والجامعات، مع وضع مناهج محصنة لأبنائنا من الأفكار الضالة والمنحرفة، فالجميع يشترك في هذه المنظومة للحفاظ على عقول أبنائنا من الإلحاد، وهناك أمر آخر مهم وهو القدوة، خصوصا مع شيوع النماذج المتقدمة في الغرب على الصعيد العلمي وعلى أكثر من صعيد، ما يحدو بالبعض للاقتداء بهم، والقدوة أمر حرص عليه الإسلام، حيث يقول الله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ (الأحزاب: ٢١)، والرسول وجهنا كل التوجيهات السليمة، لدرجة دعا إلى العلم وإلى التعلم والبحث، وإلى حسن الأدب والحوار، بل دعانا إلى عدم

تربية ومتابعة

بدورها، قالت الدكتورة سامية خضر صالح، أستاذة علم الاجتماع بكلية التربية جامعة عين شمس، إن هناك عدة عوامل مرتبطة بشكل وثيق بالإلحاد، منها الأسرة والتربية والتعليم، وأيضا الأصدقاء الذين يعدون أحد العوامل المهمة جدا في هذا الصدد، حيث تبتدئ تتسرب المفاهيم المضادة للإيمان، وهنا يجب على كل ضلع ممارسة دور معين في التصدي لهذا الأمر، بدءا من الأسرة بمتابعة أحوال أبنائها وما يتعرضون له، والموضوعات التي تشغلهم، مروراً بالجهات التعليمية التي يجب أن تضع ضمن خططها التصدي لما يهدد الطلاب والتلاميذ، نهاية بالحكومة بمنع المحتويات الوافدة مثل الأعمال الفنية التي لا تتفق مع الدين والتي تعارض الإيمان. وأضافت خضر أن طغيان الحضارة الغربية في جوانب كثيرة من حياتنا يجعل مفاهيم المادة وإنكار الخالق تتسرب للنشء أو للذين لا يمتلكون ما يدافعون به عن هذا المد الجارف من الأفكار والمفاهيم، وهنا يجب ربط العلم بالإيمان، مؤكدة أن العالم بحاجة إلى إعادة النظر في طغيان المادة على الجانب الروحاني، لأن الإنسان عقل وروح.



الإلحاد.. أسبابه.. سبل مجابهته

سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١﴾
(الأعراف: ١٨٢) إلى قوله تعالى:
﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾
(الأعراف: ١٨٧)، الله الذي يعطيه
لهم فقد مكنهم الله تعالى من بعض
الاكتشافات العلمية ففسروها على
أنها نتاج بحثهم وبعدهم عن فكرة
الألوهية.

٣- انبهار أبناء الأمة الإسلامية
والعربية بالحضارة الغربية الحديثة،
حيث ينهر الشباب المسلم بما
وصلت إليه الحضارة الغربية
الحديثة من المخترعات
والاكتشافات العلمية
والتكنولوجية الحديثة
وأصحابها، فينساؤون
خلف أفكارهم غير
باحثين عن أصل هذا
أو تأصيله في الشريعة،
خصوصاً أن المغلوب يقلد
الغالب وصدق رسول الله ﷺ
إذ يقول: «لتتبعن سنن من كان قبلكم
حذو القذة بالقذة حتى لو دخلوا
جحر ضب لدخلتموه. قالوا: لليهود
والنصارى؟ قال: فمن»^(٢).

٤- الخلل النفسي المتمثل في العجز
عن الملاءمة بين ممارسة التدين
في مراتبه العالية والتعامل مع
مخرجات الحضارة المادية
الشهوانية

والشهوات مثل الشهوة الجنسية
وشهوة المال وحب الظهور، والعجب
أن هذا ما يجد فيه الملحد بغيته
وهدفه فيجني المال والشهرة
ويستهوي من النساء ما يوافق هواه
بمبدأ خالف تعرف.

٢- الاغترار بنعم الله تعالى عليهم
والتي ما كانت إلا ليستدرجهم
الله تعالى بها، وصدق الله إذ
يقول: ﴿وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا

قضية شائكة تتعلق بأصل الاعتقاد
والفطرة السوية التي فطر الله الناس
عليها، ألا وهي قضية الإلحاد وإنكار
الألوهية، وقد بدأت هذه الظاهرة
في الظهور في أوائل القرن الثامن
عشر فيما عرف بعصر التنوير مع
انتشار الفكر الحر والشكوكي، حيث
مال أصحاب هذا الفكر لتسمية
أنفسهم بالملحدين، كما عرف هذا
العصر بعصر التنوير، وشهدت الثورة
الفرنسية أول حركة سياسية

كبرى في التاريخ للدفاع
عن حرية وسيادة العقل
البشري، فضلاً عن
تيار من الإلحاد
لم يسبق له مثيل
كما يرى كثير من
الملحدين أن الإلحاد
نظرة أكثر صحة من
الألوهية، وبالتالي فإن
عبء الإثبات لا يقع على
عاتق الملحد لدحض وجود الله بل
على المؤمن بالله لتقديم مبررات
للإيمان به، حسب قولهم^(١).

أما عن أسباب الإلحاد فهي
كثيرة نذكر منها على سبيل
المثال لا الحصر:
١- الأهواء
البشرية

المعاصرة، وبسبب عدم فهم مراتب الأعمال وما يتيح الإسلام من إمكانيات للتعامل مع ضعف النفس البشرية، فإن الكثيرين يختارون التضحية بالتدين عبر رفض المنظومة الدينية بأكملها، لتسلم لهم تلبية الشهوات المتاحة ببسر كبير في هذا العصر.

٥- عجز وقصور الخطاب الديني، فالقصور في نظام الوعظ والدعوة، وعجز التيار المتدين عن الاحتضان الروحي العملي للشباب، والاكتفاء -في أحيان كثيرة- بدروس علمية جافة أو مواعظ ينقصها التجديد والإبداع، وجمود الدرس العقدي، تكرار نفس الموضوعات دون قدرة على تجديد نفسه ليوافق المستجدات العقدية المتسارعة، والشبهات الإلحادية التي تتساقط على رؤوس شبابنا، دون أن تكون لهم حيلة في دفعها.

ولن نسهب في الحديث عن هذه الفكرة، إلا أننا سنعرض بعض الوسائل لمجابهتها محاولة لحماية الشباب المسلم والعربي من مثل تلك الأفكار الهدامة، وإن من أهم هذه الوسائل التي نستعين بها:

١ - اليقين بالله، وهو من قواعد اليقين في وجود الله تعالى، وفهم هذا الدليل وإدراك أبعاده وآثاره النفسية يساعد المؤمنين على مواجهة شبهات الإلحاد، وإليك شيء من البيان العلمي حول هذا الدليل، ونبدأ الكلام بموقف تاريخي حكى عن الإمام الرازي؛ حيث سار يوما وخلفه جموع من تلامذته ومريديه، فلقبتهم عجوز في الطريق، وسألت من هذا؟ قالوا لها: أما عرفته؟ هذا الذي أقام ألف دليل على وجود الله

تعالى، فقالت: لو لم يكن في قلبه ألف شك ما احتاج لألف دليل، فلما بلغته (الرازي) كلمتها، قال: اللهم إيماننا كإيمان العجائز^(٣). وقد أورد ابن حجر في كتابه «لسان الميزان» كلمة وهو بصدد ذكر مناقب الرازي أنه قال: «من التزم دين العجائز فهو الفائز»^(٤)، والإيمان المقصود هنا هو الإيمان بالفطرة الذي لا يعرف الشك ولم تتسلل إليه الشبهات، وذلك لأن الله تعالى حين خلق الخلق وأخذ من ظهورهم ذريتهم أشهدهم له بالربوبية: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ﴾ (الأعراف: ١٧٢)، وفي تفسير هذا أن الله يقول للنبي ﷺ واذكر -أيها النبي- إذ استخرج ربك أولاد آدم من أصلاب آبائهم، وقررهم بتوحيده بما أودعه في فطرتهم من أنه ربهم وخالقهم وملئكمهم، فأقروا له بذلك، خشية أن ينكروا يوم القيامة، فلا يقرؤا بشيء فيه، ويزعموا أن حجة الله ما قامت عليهم، ولا عندهم علم بها، بل كانوا عنها غافلين.

٢- فتح الباب لدراسة التوحيد، خصوصا توحيد الألوهية ومعرفة ما يجب وما يجوز وما يستحيل في حق الله ومعرفة صفات الله تعالى وأسمائه، علم الذات والصفات، نحتاج أن نفرد مساحات لفقه التوحيد وأسماء الله وصفاته وأفعاله وعلاقته بقلوبنا وسلوكنا والأثر الواقعي المرجو من دراسة مسائل التوحيد والإيمان، إلى جانب الإجابات التي يقدمها القرآن للأسئلة الكبرى حول الإنسان والوجود والحياة، وذلك على حساب

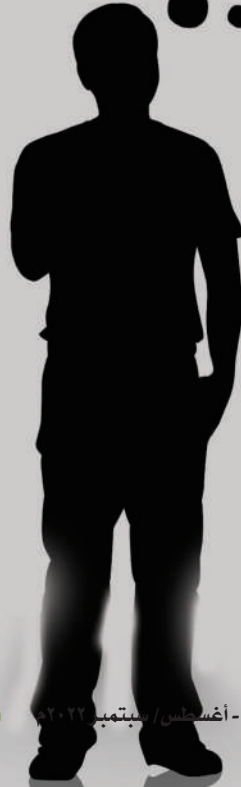
مساحات هائلة بذلناها في مسائل كلامية جدلية غير مرتبطة بالواقع ولا تقدم ولا تؤخر، كما أن دراسة هذا العلم على وجه الخصوص تعرف الدارس كيف يفكر في الذات الإلهية وتعلمه أن العقل البشري قاصر عن فهم أفعال الله وتحدد له سقف التفكير وأنه عند بلوغ هذا السقف يكون الإيمان، وفي هذا الصدد على الحكومات أن تفتح المراكز الدينية أمام الشباب ليتعلموا هذه العلوم حتى وإن لم يتعلموا دقائق هذا العلم فيجب تعلم المسائل المجملية دون التطرق إلى المسائل الفرعية والأخلاقية التي تشتت العقل والفكر بل وخلق جو عام مهياً لاستقبال هذه الفكرة فيستغلها المروجون لبث سمومهم في العقول.

٣- دور المدارس والتعليم، حيث تبين المناهج القدوة الحسنة التي يجب الاقتداء بها وتوضح وترسخ للدين والعقيدة الصحيحة حتى يشب الأطفال على أساس صحيح لا يقبل الأفكار الهدامة، فعلى قدر ما يزرع في الصغر يكون الثبات في الكبر مع الأخذ في الاعتبار أن الإلحاد ليس مشكلة ديانة بعينها ولا يهدم أسس دين واحد، ولكنه خطر يدهم كل الديانات السماوية، ولذلك وجب التكاتف والتعاون لمواجهة هذا الخطر. ومن الدراسات التي تشكلت لمواجهة الإلحاد الدراسة التي هدفت إلى تعريف دور معلمي التربية الإسلامية في تحصين طلاب المرحلة الثانوية بمدينة مكة المكرمة من الإلحاد من وجهة نظر المشرفين التربويين، ومديري المدارس، والطلاب، والكشف عما إذا كانت هناك فروق بين متوسطات استجابات أفراد عينة

الدراسة حول دور معلمي التربية الإسلامية في تحصين طلاب المرحلة الثانوية من الإلحاد تعزى لاختلاف فئات عينة الدراسة. لتحقيق أهداف الدراسة تم استخدام المنهج الوصفي، وتمثلت الأداة في استبانة تضمنت ٣٤ دورا لتحصين الطلاب من الإلحاد، عممت على كامل مجتمع الدراسة من المشرفين التربويين، مديري المدارس، وطلاب المرحلة الثانوية. ولتحليل بيانات الدراسة تم استخدام التكرارات، والنسب المئوية، والمتوسطات النسبية لتحديد دور معلم التربية الإسلامية في تحصين الطلاب من الإلحاد، واختبار تحليل التباين الأحادي للتعرف على مدى وجود فروق في الاستجابات تعزى لمتغير فئات العينة. وتوصلت الدراسة إلى أن دور معلمي التربية الإسلامية للمرحلة الثانوية في تحصين الطلاب من الإلحاد من وجهة نظر المشرفين التربويين كان متوسطا، ومن وجهة نظر مديري المدارس كان متوسطا، بينما كان من وجهة نظر الطلاب كبيرا، ولم تظهر فروق ذات دلالة إحصائية بين استجابات أفراد عينة الدراسة تعزى لمتغير الفئة. وبناء على نتائج الدراسة كان من أبرز توصياتها تفعيل أدوار معلمي التربية الإسلامية في تحصين الطلاب من الإلحاد التي ظهرت بدرجة متوسطة من خلال مناشط مختلفة كالدورات، والقراءات التوعوية، والدورات التدريبية. ومن مقترحات الدراسة إجراء دراسة عن الاحتياجات التدريبية لمعلمي التربية الإسلامية في مجال تحصين الطلاب من الأفكار والشبهات الإلحادية^(٥). وفي هذا الصدد، كشف وزير التربية والتعليم السابق بالكويت محمد الفارس أن مناهج التربية الإسلامية

تبدأ بمجال العقيدة، وفيها جميع ما يتعلق بعقيدة المسلم، والدفاع عنها، والرد على الشبهات والأفكار المنحرفة عقلا ونقلا، كالإلحاد والتطرف، وهما طرفا النقيض، وعقيدتنا السميحة هي الوسط بينهما، فلا غلو ولا جفاء. وبين الفارس أن الوزارة لم تسجل أي حالة اضطراب هوية عقائدية (الإلحاد) في أي مدارس التعليم العام، وفي حال ظهور أي بادرة بوجود ذلك الفكر فإن الوزارة لن تتأني في التعاون والتسيق مع الوزارات الأخرى، وبالأخص وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، لاتخاذ الإجراءات الكفيلة بأود ذلك الفكر والقضاء عليه. وبين الفارس أن لدى الوزارة برنامج تعزيز القيم الخاص لطلبتها ومعلميها، وهو برنامج يعنى ببيان القيم الإسلامية والعادات الكريمة وتعزيزها عن طريق برامج إذاعية مدرسية مبرمجة ومحاضرات توعوية للمتعلمين والمتعلمات^(٦).

٤- دور الأسرة في مواجهة الإلحاد.



وبما أن الأسرة هي نواة المجتمع وحصن أفراده الأول، فهي ليست بمنأى عن الأخطار التي تهدد حياة المجتمع والتي من أخطرها الفكر الإلحادي، فكلما زادت التحديات زادت المسؤوليات فتتحمل الأسرة مسؤوليتها فتقوم بالدور الوقائي بدلا من أن تنتظر وقوع المشكلة عملا بقول المولى عز وجل: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ (التحريم: ٦). ومن الوقاية، وقاية العقل؛ لأنه أساس ومناطق التكليف الشرعي، ومن هذه الطرق تربية الطفل على الإسلام الوسطي السميح، وتعد الوسطية في كل الأمور أهم مزايا المنهج الإسلامي وتوجيه طاقات الأمة لتحقيق التوازن بين الفرد والجماعة، وبين الدين والدنيا وبين العقل والقوة وبين المثالية والواقعية وبين الروحية والمادية وغيرها، إن من أهداف التربية: إيجاد الفرد الصالح، وإن جنوح الفرد يمينا أو يسارا بالغلو والتطرف، أو اللامبالاة والتهاون، لهو مؤشر خطير يوجب صحوه كل من يضطلع بمسؤولية التربية بالمجتمع لبحث أسباب هذا التطرف وسبل علاجه للجيل الحاضر، وإعداد العدة لوقاية الجيل الجديد من استفحال تلك الظواهر فيه من الأسرة خط الدفاع الوقائي الأول في حماية النشء من الانحرافات العقدية الفكرية المعاصرة، وتشتركان في بيان دور الأسرة التربوي ومدى تأثيره في سلامة معتقد الأبناء. وتتميز الدراسة الحالية بإبراز الدور الوقائي للأسرة المسلمة من خلال

توجيهات الكتاب والسنة، وتحويله إلى استراتيجيات وقائية تربية عملية تساعد الأسرة في حماية عقيدة الطفل من فكر الإلحاد وما شابها من أفكار تؤثر على سلامة فطرته ومعتقداته وفى إبراز دور الأسرة وأهميته في هذا الباب نذكر الحديث الشريف الذي أخرجه البخاري عن أبي هريرة عن النبي ﷺ أنه قال: «كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه كما ينتج البهيمة جمعاء هل تحسون فيها من جدعاء حتى تكونوا أنتم تجدعونها»، ثم قرأ أبو هريرة **﴿فَطَرَتْ اللَّهُ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا بَدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ﴾** (الروم: ٣٠)^(٧).

٥- دعم الخطاب الديني وأسلوبه ومركزاته: وذلك بإنتاج خطاب ديني برهاني يعتمد على ترسيخ عقيدة الربوبية، وإظهار نعم الله على خلقه، كما ينبغي أن يعتمد منتجا علميا مؤسسيا أكاديميا، بحيث ينتقل من التلقي المعرفي إلى الإنتاج، وذلك لدعم رؤيتنا في نقد ما نراه داعيا للإلحاد، ولا نفعل في هذا السياق عن التذكير بضرورة قراءة الفلسفة المعاصرة وفهم سياقات الاستدلال الإلحادي والإيماني، للخلوص إلى أسلوب الفريقين، وفى إطار تجديد الخطاب الديني قام الأزهر الشريف بإنشاء «مرصد الأزهر» في عام ٢٠١٥م، ويتكون المرصد من ١٢ وحدة، تعمل بـ ١٢ لغة هي «العربية، الإنجليزية، الفرنسية، الإسبانية، الألمانية، الصينية، التركية، اللغات الإفريقية، الإيطالية، الأوردية، الفارسية، العبرية». ويعمل بهذه الوحدات حوالي ٨٠ باحثا وباحثة من

خريجي أقسام اللغات الأجنبية في جامعة الأزهر، وقد تم إنشاء المرصد للقيام بمجموعة من الأهداف على رأسها: رصد الفكر المتطرف وتقنيده وبيان فساد، وسد جميع النوافذ التي تتسلل من خلالها التنظيمات المتطرفة والجماعات الإرهابية إلى عقول الشباب^(٨).

جهود بعض الدول في مواجهة مشكلة الإلحاد

تقوم بعض الدول بالاطلاع بمسؤوليتها الكبيرة في مجابهة الإلحاد الذي لا يقل ضررا وفثا بالمجتمع من الإرهاب، فكما يفتك الإرهاب بالأرواح يفتك الإلحاد بالعقول، فكان لزاما على أولي الأمر سن وتشريع القوانين التي تجرم الإلحاد وازدراء الأديان، وفي هذا السياق قامت اللجنة الدينية في مجلس النواب المصري سنة ٢٠١٨ بوضع مشروع قانون لتجريم الإلحاد وحصلت على توقيع ٥٧ نائبا، وإن هذا القانون سيكون الغرض منه الردع لكل من ينكر الأديان. وحول تعارض مشروع القانون المقترح مع مبدأ حرية الاعتقاد الذي نص عليه الدستور، أوضح المجلس أنه لا تعارض بينهما، والإشكالية هناك تحديات تواجه الدولة المصرية منها التطرف وأيضا التسبب، وتواجه الدولة التطرف بكل حسم وحزم، أما الجانب الآخر الأشد خطرا فهو الإلحاد الممول، وهو جزء من مخطط خارجي، استغلالا للظروف الاقتصادية، وتحارب به الدولة المصرية لإفساد فكر الشباب وإبعادهم عن الأخلاق والتدين، فكان لا بد من مواجهة الظاهرة، بكل الطرق القانونية، لأن المستهدف هنا هم الشباب القوة الضاربة للدولة

والمجتمع ككل، كما أنه لا تعارض بين مشروع القانون وما تقدم به الأزهر من مشروع قانون مماثل حول ازدراء الأديان، فالازدراء يقر بالدين ولكن يقاوم رموزه، ولذا عقوبتها موجودة بالفعل، أما ظاهرة الإلحاد فهي إنكار للدين أو الإله أو هما معا، وهي ليست خاصة بدين دون سواه، وإنما تشمل جميع الأديان.

وختاماً، نخشى على مسلمين لم يبق لهم إلا بقايا إسلام أصابه الوهن وتراكمت عليه الفتن ولا نخشى على الإسلام، والذي قال عنه الشيخ بكر أبو زيد في كتابه حراسة الفضيلة «اعلم -ثبت الله قلبك- أن الإسلام لا يموت لكنه يمر بفترات تمحيص ينجو فيها أهل الصدق ويسقط فيها مرضى القلوب في أحوال الانتكاسة. واعلم أن شريعة السماء تسير غير آبهة بأسماء المتخاذلين تسقط أسماء وتعلوا أسماء قال تعالى: **﴿وَلَن تَنَالُوا يَسْتَبْدِلَ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَلَكُمْ﴾** (محمد: ٣٨)، وها نحن نرى بأمر أعيننا علمانيين ومشركون ولا دينيين يفرون للإسلام ويأخذون الكتاب بقوة وإن كانوا بلسان غير عربي».

الهوامش

- ١- موقع ويكيبيديا.
- ٢- صحيح البخاري، ٢٤٥٦.
- ٣- مقال للدكتور أحمد زايد، مجلة المحجة، عدد ٤٦٩.
- ٤- لسان الميزان، لابن حجر العسقلاني، ٣١٩/٦.
- ٥- دكتور عوض علي بن يحيى، مجلة كلية التربية، أسبوط، ٢٠٢٢/١٢٣/٧٤/٠٢/٢٨.
- ٦- مجلة الكويت تايمز، مقال مناهج التربية تحارب الفكر الإلحادي.
- ٧- صحيح البخاري ١٣٥٨، ومسلم ٢٦٥٨، وابن حبان ١٢٩.
- ٨- موقع اليوم السابع



القرآن الكريم في مواجهة الإلحاد

الدليل على وجوده سبحانه قائم في أنفسنا فقال جل جلاله: ﴿وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾ (الذاريات: ٢١)، فنحن نشعر -من أعماق قلوبنا- بأنه سبحانه وتعالى موجود، نلجأ إليه في الشدائد والملمات، بفطرتنا المؤمنة، بغريزة التدين فينا، ونرى الأدلة عليه فينا، وفي العالم من حولنا، فالعقل الباطن يؤمن بوجوده سبحانه بالحدس، والعقل الواعي يؤمن بوجوده بالدليل. فكيف لعمري يجحد الجاحدون ربهم

ونحاول في هذه السطور أن نطلع على منهج القرآن الكريم في بناء اليقين، ذلك أن أدلة القرآن واضحة، صريحة، حاسمة. تأتي بالحجة الضخمة، في العبارة القصيرة، التي يفهمها العامي، وتمتلئ نفس العالم، الذي يدرك مغزاها، إعجابا منها، وعجبا من قوتها ودقتها ووضوحها، وكلاهما (العامي والعالم) لا يملك إلا أن يقول: صحيح! نبهنا الحق سبحانه وتعالى إلى أن

سأل الأصمعي أعرابيا: بم عرفت ربك؟ فقال البعرة تدل على البعير، وأثر الأقدام يدل على المسير، فسماء ذات أبراج وأرض ذات فجاج، ألا تدل على اللطيف الخبير^(١). كلمة خرجت من الفطرة السليمة تدل على أثر النظر الصحيح للكون في إثبات وجود الله تعالى وقدرته المطلقة. لكن صوت الفطرة يغيب أحيانا فتنتكس من الإيمان إلى الإلحاد



تبارك اسمه، والجاحد هو الدليل على وجوده سبحانه وتعالى؟ (٢)، فإذا كان الجاحد لا يدعي أنه أوجد نفسه ولا أوجده أحد من الخلق فمن أوجده غير رب الأرض والسموات؟

ويعتمد بناء اليقين على النظر والحث على التفكير، والدعوة إلى النظر والتفكير في الملكوت تجدها مبثوثة في آيات

القرآن الكريم ﴿أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ﴾ (١٧) ﴿وَالِى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ﴾ (١٨) ﴿وَالِى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ﴾ (١٩) ﴿وَالِى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ﴾ (٢٠) (الغاشية: ١٧-٢٠)، ﴿أَفَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَى

السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا وَمَا لَهَا مِنْ فُرُوجٍ﴾ (٦) ﴿وَالْأَرْضِ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ نَخِيلٍ مَبْهِيجٍ﴾ (٧) ﴿نَبْصِرَهُ وَذَكَرْنَاهُ لِكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ﴾ (٨) ﴿وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُبَارَكًا فَأَنْبَتْنَا بِهِ جَنَّاتٍ وَحَبَّ الْحَصِيدِ﴾ (٩) ﴿وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ لَهَا طَعُّ نَضِيدٍ﴾ (١٠) ﴿رِزْقًا لِلْعِبَادِ وَأَحْيَيْنَا بِهِ بَلْدَةً مَيِّتًا كَذَلِكَ الْخُرُوجُ﴾ (١١) (ق: ٦-١١)، ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (العنكبوت: ٢٠)،

ولاشك في أن أنظار الغافلين لا توصلهم لشيء من العلم والحكمة، فهم كما قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِنَ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ

الْفَعْفَلُونَ﴾ (الأعراف: ١٧٩)، النظرة التي تعود على صاحبها باليقين هي نظرة أولي الأبصار الذين أمرهم الله تعالى بالاعتبار: ﴿فَاعْتَبِرُوا يَأْأُولِ الْأَبْصَارِ﴾ (الحشر: ٢).

وسنة الله تعالى مع أنبيائه بناء اليقين من خلال إطلاعهم على الملك والملكوت ﴿وَكَذَلِكَ نُرَى إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ﴾ (الأنعام: ٧٥)، أطلع الله تعالى خليله إبراهيم، عليه السلام، على العجائب والآيات الدالة على قدرة الحق سبحانه وعظمته، وهذه الدلائل تراها في كل ما حولك وأينما نظرت كما قال الشاعر:

وفي كل شيء له آية

تدل على أنه واحد
وعندما يرسخ اليقين في قلب الخليل عليه السلام ينتقل منه إلى قلوب من يدعوهم إلى الله تعالى ويتمكن من إقامة الحجة على الجاحدين لوجود الله وقد ذكر الله تعالى مثالا لذلك:

﴿الَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالسَّمَسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأَتَتْ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾ (البقرة: ٢٥٨)، من

خلال تأمل الخليل في الكون ومعرفته بربه سبحانه وتعالى طلب من هذا المتمرد على ربه سبحانه المدعي كبرا وبطرا ما لا يقدر عليه طلب منه الخليل أن يأتي بالشمس من المغرب بهذه الجملة القليلة الكلمات بهت الذي كفر

وانتصر اليقين على الكبر والإلحاد . وفي آيات الكتاب العزيز ما يخاطب العقول البريئة من الهوى ويبنى اليقين في النفوس من مثل قوله تعالى: ﴿الَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهْدًا﴾ (٦) ﴿وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا﴾ (٧) ﴿وَخَلَقْنَاكُمْ أَزْوَاجًا﴾ (٨) ﴿وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا﴾ (٩) ﴿وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا﴾ (١٠) ﴿وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا﴾ (١١) ﴿وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا﴾ (١٢) ﴿وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا﴾ (١٣) ﴿وَأَنْزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً نَجَّاجًا﴾ (١٤) ﴿لِنُخْرِجَ بِهِ حَبًّا وَنَبَاتًا﴾ (١٥) ﴿وَجَنَّاتٍ أَلْفَافًا﴾ (١٦) (النبا: ٦-١٦).

يمكن لكل من يعاني من وسوسات شياطين الإنس والجن أن يواجهها بالتفكير في الأرض التي هيأها الله تعالى للحياة وأقدر سبحانه الإنسان على تهية هذه الأرض أيضا بما أعطاه من منح ربانية استصلح بها الصحراء وردم أجزاء من البحار وأقام الجسور والأنفاق واستتبت النباتات في غير بيئتها الطبيعية كل ذلك من فضل الله تعالى عليه وليس بقوته الذاتية فكم عجز الإنسان -رغم ما وصل إليه من تقدم علمي- عن علاج مشكلات، ولنأخذ مثلا الكائنات الدقيقة كالميكروبات والفيروسات وقف أمامها حائرا يجتهد في فهم سلوكها وكيف يقضي عليها قبل أن تقضي عليه.

ولينظر إلى الجبال الضخمة التي تثبت الأرض من وضعها في مكانها ورفعها كل هذه المسافات والثائية الموجودة في الخلق ليتعاون أفرادها ويتكاملوا، وهذه السماء التي رفع الله تعالى سقفها كما قال جل جلاله: ﴿خَلَقَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا﴾ (لقمان: ١٠)، هذا

السقف الضخم الشاسع المساحة لا ترى فيه من شقوق ﴿الَّذِي خَلَقَ سَعَعَ سَمَوَاتٍ طِبَاقًا مَا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِنْ تَفَوُّتٍ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ﴾ ﴿٢﴾ ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنْقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ حَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ﴾ (الملك: ٣-٤)، وهذا السراج الذي يضيء العالم من دون أن يخبو ضوءه يمد الكون بالضوء والحرارة من أعطاه كل هذه الطاقة لكي يقوم بدوره وكيف عمل كل هذه الملايين من السنين بلا توقف ولا تأخر عن موعد الشروق.

ولكل صاحب عقل سليم باحث عن الحقيقة هل هيأت هذه الأرض نفسها أو هيأها أحد من الخلق ثم تركها لنا من دون أن يدعي ملكيتها ويضع القانون الذي يحفظها ويحفظ من عليها، يخاطب الله تعالى أولي الأبصار فيقول سبحانه: ﴿وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ رَوْحٍ بِهِيجٌ﴾ ﴿٥﴾ ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْمُتَّقِ وَأَنَّهُ يَنْفِي الْمَوْتَ وَأَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (الحج: ٥-٦)، هذه الأرض التي تراها ميتة يرسل الله سبحانه وتعالى عليها المطر فتجدها تمور بالحركة والحياة تثبت البذور وتتمو السوق والأوراق والأزهار وتخرج الثمار تسر الناظرين وتطعم المحتاجين، تأمل كيف كانت وكيف أصبحت، الفرق بين صورتين هو الفرق بين الحياة والموت من أخرج الحياة من الموت إلا الله سبحانه وتعالى؟

وهذا الانضباط الذي تسير به حركة الكون من أعظم الأدلة على قيومية الله تعالى على الخلق ﴿وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ

الْعَلِيمِ﴾ ﴿٣٨﴾ وَالْقَمَرَ قَدَرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ﴾ ﴿٣٩﴾ لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ

﴿٤٠﴾ (يس: ٣٨-٤٠)، ملايين الأجرام السماوية تسبح في الفضاء وتتحرك من دون أن يصطدم بعضها ببعض يدرك ذلك كل من تابع حركتها، من يسيرها بأمره ويحركها بقدرته ويضبط المسافات بينها إلا الله سبحانه وتعالى؟ إن الأفكار تهجم على العقل المسلم يوحي بها شياطين الإنس والجن هدفها زلزلة الإيمان داخل القلوب، وقد أشار النبي ﷺ إلى شيء من ذلك كما جاء في صحيح مسلم: «يأتي الشيطان أحدكم فيقول من خلق كذا وكذا؟ حتى يقول له من خلق ربك؟ فإذا بلغ ذلك فليستعذ بالله ولينته». وعند أبي داود: «إذا قالوا ذلك، فقولوا الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد. ثم ليتقل عن يساره ثلاثا وليستعذ من الشيطان»، وعند أحمد: «فليقل آمنت بالله»، ينصرف شياطين الجن بالاستعاذة أما شياطين الإنس فلا يزالون يحيطون من حولهم بشباكهم ليخرجوهم من الإيمان إلى الشك والاضطراب، ولا يزالون يمكرون مكر الليل والنهار حتى يخرجوهم إلى الكفر والعباد بالله، يطرحون الأسئلة التي يعجز البعض عن الإجابة عليها ويخرجون في الوقت ذاته من سؤال أهل العلم لكن الله تعالى يفتح لنا آفاق المعرفة واليقين عن طريق طرح الأسئلة عندما يذكر جل جلاله سؤال الخليل عليه السلام وما دار بينه وبين الحق سبحانه من حوار: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَىٰ قَالَ أُولَمْ

تُؤْمِنُ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ أَجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ (البقرة: ٢٦٠).

كلما تقدم العلم ازدادت الأدلة على وجود الله تعالى وخلق له للكون وضوحا، والباحث عن الحقيقة بصدق وتجرد سيصل إليها، أما الذي يرى الحق واضحا ثم يكابر ويجادل بالباطل بل يغمض عينه دون النور فإنه يضر نفسه ولا يضر النور.

إن اعتماد المنهج القرآني في بناء اليقين أعظم حصن ضد الإلحاد الذي يدعي أهله كذبا وزورا أنهم تبنا الإلحاد منهجا للحياة بعد فكر ودراسة بينما تقود الدراسة المنصفة والفكر السليم في النفس والكون إلى الإيمان بالله تعالى ربا وخالقا ومدبرا، إن التأمل في أنفسنا وفي الكون من حولنا وفي أحداث التاريخ القريب والبعيد يجعلنا نوقن بعدل الله تعالى ورحمته وحكمته في قضائه وقدره فلا نحتار في تفسير الأقدار التي لا ترضينا بعد أن نقرأ في

كتاب الله تعالى: ﴿وَعَسَىٰ أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَعَسَىٰ أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ (البقرة: ٢١٦)، ﴿فَعَسَىٰ أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَجَعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا

كَثِيرًا﴾ (النساء: ١٩)، فإذا كنا لا نعلم هل الخير فيما نحبه ونتمناه أو فيما نكرهه فكيف نعرض على قضاء الله وقدره؟

الهوامش

- ١- لوامع الأنوار البهية، للسفاريني الحنبلي، (٢٧٢/١).
- ٢- تعريف عام بدين الإسلام، علي الطنطاوي، بتصرف يسير.



الإعلام

مواجهة الفكر الإلحادي بترسيخ العقيدة الإسلامية

والأباطيل في أوساط الشباب المسلم. ورغم أن فكرة إلحاد شخص مسلم نشأ في بيئة مسلمة وبين مسلمين قد تبدو صعبة نوعاً ما إلا أنه كما هو معروف فإن الإيمان يزيد وينقص واحتمالات تأثير الأفكار الإلحادية واردة على أي شخص، لذلك يجب علينا مواجهة الفكر الإلحادي والتصدي له بترسيخ الدين الإسلامي والعقيدة الصحيحة في نفوس وعقول المسلمين ليكون الدين الصحيح حائط صد أمام أي تأثيرات خارجية تشكك في العقيدة مهما كانت الوسائل المتبعة مقنعة ومؤثرة، فطالما كانت العقيدة الإسلامية راسخة فلن يؤثر فيها أي تشكيك وتحريف وتضليل، فطريق الحق والهداية واضح، والإلحاد هو ميل عن هذا الطريق والبعد عن الاستقامة، يقول الله تعالى: ﴿فَذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمُ الْحَقُّ فَمَاذَا بَعَدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ فَأَنَّى تُصْرَفُونَ﴾ (يونس: ٣٢).

أفكاراً يمكن القبول بها وتبادل وجهات النظر بشأنها. ولا يخفى أن موجات الإلحاد التي بدأت تظهر في بلدان العالم الإسلامي أصبح لها مواقع تتبنى هذه الأفكار وتحاول نشرها واستقطاب الشباب إليها بوسائل وأساليب مختلفة مباشرة أو غير مباشرة من خلال طرح فكرة أو نشر معلومة أو ترويج قصة في مقطع فيديو أو برنامج معين حتى يكون صداها أكبر وتأثيرها أكثر خصوصاً مع انتشار وسائل التواصل الاجتماعي التي أصبح تأثيرها كبيراً جداً. ومثلما أن التكنولوجيا الحديثة والإنترنت باتت إحدى الوسائل المستخدمة لنشر الإلحاد بين المسلمين فإنه يجب أيضاً استخدام الوسائل نفسها لترسيخ الدين الصحيح ونشر العقيدة الإسلامية في أرجاء العالم والرد على الشبهات المثارة والتصدي لكل قول أو عمل حتى لا نجعل مجالا لتسرب هذه الشبهات والشكوك

لا تتوقف محاولات التشكيك في الدين الإسلامي والتأثير على عقائد الناس وإخراجهم من طريق الحق والهداية الذي أنزله الله تعالى في كتابه الكريم إلى الباطل والضلال. ولا يقتصر تنفيذ هذه المحاولات على المسلمين المتواجدين في البلدان غير الإسلامية، إنما وصل الأمر إلى بلدان العالم الإسلامي، في ظل حالة الانفتاح والعولمة التي نشهدها في العصر الحالي، وتنامي استخدامات الإنترنت والتكنولوجيا الحديثة بما تحمله من وسائل سهلت عملية انتقال المعلومات والأفكار والبرامج بما فيها من أمور جيدة وسيئة. ومن هذه السبلات التي بدأت تنتشر بصور مختلفة وبشكل كبير بث الأفكار الإلحادية في المجتمعات الإسلامية ومحاولة التشكيك في عقائد المسلمين خصوصاً في أوساط الشباب من خلال اتباع وسائل مختلفة لإشاعة هذه الأفكار وجعلها مادة للتداول والنقاش في المجالس والمنديات باعتبارها



الإلحاد.. الخطر الهادئ

علمهم بصدق بعثته ونبوته ﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِّنْ عِندِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ (البقرة: ٨٩)، وقد ذكر ابن كثير في تفسيره قول ابن عباس رضي الله عنهما: ﴿وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ يقول: يستتصرون بخروج محمد ﷺ على مشركي العرب، يعني بذلك أهل الكتاب، فلما بعث محمد ﷺ ورأوه من غيرهم كفروا به وحسدوه. لقد مثلت بعثة النبي ﷺ العربي الخاتم، صدمة لليهود أورثتهم حزنا وحقدا وحسدا يتوارثونها جيلا بعد جيل، فهم لا يألون جهدا في الحرب على الإسلام والمسلمين، وهذا ديدنهم، فقد وصفهم الله في كتابه بقوله تعالى: ﴿وَرَأَى كَثِيرًا مِنْهُمْ يُزِيلُونَ فِي الْآثِمِ وَالْعُدُونِ وَأَكَلِهِمُ السُّحْتُ

شيء أخبر به فهو حق وصدق لا كذب فيه ولا خلف، كما قال تعالى: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ (الأنعام: ١١٥).

حرب على الإسلام

الإلحاد هو وسيلة من وسائل الحرب الدائرة ضد الإسلام وأهله منذ بعثة النبي ﷺ، قال تعالى: ﴿وَلَا يَزَالُونَ يَقْبَلُونَكَ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَلُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ (البقرة: ٢١٧). وهذا الإلحاد أسسه ويرعاه اليهود ومن تبعهم من ملل الكفر من النصارى والمشركين والوثنيين، فمنذ أن بعث الله نبيه ﷺ واليهود يناصرونه العداء حسدا وحقدا رغم

الإلحاد ذلك الخطر الهادئ الذي يتسلل وينتشر بيننا تحت مرأى وسمع الجميع، علم بذلك من علم أو جهل به من غفل، وذلك من خلال مناهجنا التعليمية ووسائلنا الإعلامية وغالبية المنابر والوسائل الثقافية، ومواقع وصفحات التواصل الاجتماعي، مستهدفا المسلم في أغلى ما يملك، وهو عقيدة التوحيد الخالص، بهدف كفره بها وخروجه من الإسلام الذي ارتضاه الله لنا دينا قال تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ (المائدة: ٣)، هذه أكبر نعم الله عز وجل على هذه الأمة، حيث أكمل تعالى لهم دينهم، فلا يحتاجون إلى دين غيره، ولا إلى نبي غير نبيهم، صلوات الله وسلامه عليه. ولهذا جعله الله خاتم الأنبياء، وبعثه إلى الإنس والجن، فلا حلال إلا ما أحله، ولا حرام إلا ما حرمه، ولا دين إلا ما شرعه، وكل

لَيْتَسَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿ (المائدة: ٦٢)، يسارعون في جميع معاصي الله، لا يتحاشون من شيء منها، لا من كفر ولا من غيره، لأن الله تعالى ذكره عم في وصفهم بما وصفهم به من أنهم يسارعون في الإثم والعدوان، من غير أن يخص بذلك إثما دون إثم، يراودهم الأمل في إخراج المسلمين من دينهم ﴿وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً﴾ (النساء: ٨٩)، هم يودون لكم الضلالة لتستولوا أنتم وإياهم فيها، وما ذاك إلا لشدة عداوتهم وبغضهم لكم، وقد تحالف النصارى مع اليهود متناسين ما بينهم من عدا لا لشيء إلا لهدم الإسلام وإخراج أهله منه، فهم لا يرضون بغير ذلك منا، قال تعالى: ﴿وَلَنْ رَضَىٰ عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصْرَىٰ حَتَّىٰ تَبِيعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَىٰ اللَّهِ هُوَ الْهُدَىٰ وَلَئِنْ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾ (البقرة: ١٢٠).

وعلى ما للإلحاد من تعاريف أو مفاهيم متعددة إلا أن الأصل في الإلحاد هو إنكار وجود الله سبحانه وتعالى وهو هدم مباشر لعقيدة الإيمان بالله التي هي الأصل في عقيدة المسلم، قال تعالى: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ﴾ (البينة: ٥).

وفي السنة النبوية المطهرة نجد حديث جبريل عليه السلام الطويل، وهو من الأحاديث العظيمة التي بين النبي ﷺ فيها أصول الدين، عندما جاء جبريل إلى النبي ﷺ

على هيئة رجل يسأله ويستفتيه عن بعض المسائل المهمة، والحديث رواه عبدالله بن عمر عن أبيه عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: بينما نحن عند رسول الله ﷺ ذات يوم، إذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب، شديد سواد الشعر، لا يرى عليه أثر السفر، ولا يعرفه منا أحد، حتى جلس إلى النبي ﷺ، فأسند ركبتيه إلى ركبتيه، ووضع كفيه على فخذيه. وقال: يا محمد أخبرني عن الإسلام، فقال رسول الله ﷺ: الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله ﷺ، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصوم رمضان، وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلا. قال: صدقت. قال: فعجبنا له يسأله، ويصدقه. قال: فأخبرني عن الإيمان. قال: أن تؤمن بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره. قال: صدقت (جزء من الحديث، مسلم).

ولذا نستطيع القول إن الإلحاد هو حرب على الإسلام وهدم لعقيدة المسلمين والمسلم الذي يلحد هو الخاسر الوحيد قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فِيمَتَ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَٰئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ (البقرة: ٢١٧).

فلا وزن للإلحاد أتباع الملل الأخرى لأنها ملل وضعية محرقة متناقضة هي ذاتها تحارب الإسلام وتسعى لمحوه والقضاء عليه، وهي كفر لا يضر أتباعها إن بقوا عليها أو

ألحدوا فالكفر كله ملة واحدة قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ (آل عمران: ٨٥).

ما قبل الإلحاد

من جوانب خطورة الإلحاد أنه لا تتم الدعوة إليه مباشرة، ولكن الدعوة للإلحاد تعتمد على التراكمية الهادئة للنظريات والمناهج التي تؤسس للإلحاد من خلال المناهج التعليمية في العلوم الإنسانية والطبيعية، فضلا عن الروافد الأخرى المغذية له من خلال الأفلام والمسلسلات وما ينشر عبر المنابر الإعلامية والثقافية والفضاء غير المحدود للمواقع الإلكترونية ومواقع التواصل الاجتماعي، كل هذه العوامل تحتل في هدوء اللاوعي وفي هدوء أيضا تشكل الوعي مترقبة اللحظة الفارقة التي يعلن فيها الإلحاد عن تمكنه من عقيدة المسلم، والتي تسبقها فترات من الصراع قد تطول أو تقصر بحسب قوة العقيدة أو ضعفها في النفوس، وكذلك الدوائر القريبة التي يعيش فيها المقدم على الإلحاد، من حيث العيش في أسرة ومجتمع متدين، أو غير متدين، وهذا ما يفسر لنا هول المفاجأة عندما يعلن شخص ما عن إلحاده، وهذا ما نطلق عليه مرحلة ما قبل الإلحاد.

وهي المرحلة التي يتعرض فيها الشباب لمجموعة من الهجمات الفكرية تكون توطئة وتهيئة للخروج من الإسلام واعتناق الإلحاد وهي تركز على:

أولاً: إحياء ونشر أفكار رموز تيار النهضة العلمية الحديثة التي بدأت في الشرق الإسلامي والتي تسببت في سريان الإلحاد في نفوس المسلمين ممن تتلمذوا على أساتذة غربيين يؤمنون بتأثير الفكر الغربي المادي الوجودي.

ثانياً: الفكر الاستشراقي الذي كان قوامه الهجوم على الإسلام، وإضعاف ثقة أهله به وصد انتشاره في الأرض، ولقد نجح كثير من رجالات هذه المبادئ الإلحادية في تضليل الكثيرين من شباب الإسلام وتشكيكهم في دينهم، لأن الشباب هو محور القضية التي يفتل ذروتها أولئك المغرضون. ويتبين ذلك في أمرين خطيرين هما:

(أ): فشل أولئك الملحدين في محو العقيدة واقتلاعها من النفوس، فأبوا إلى الجانب الفكري والأخلاقي، وما أرحب ميداني هذين الأمرين في نفوس الشباب.

(ب): تجسيد بعض الآراء والأفكار الخبيثة في صورة واقعية ملموسة

الغرض من إلقائها وزرعها في أذهان الشباب هو الكذب والافتراء، وذلك من مثل ما يعبرون عنه بالكبت، أي إن الشريعة الإسلامية في نظرهم كبت لحرية الفرد والجماعة عن ممارسة ما يحبه الإنسان ويألفه بوحى من فطرته الإنسانية، وفي هذا الفكر الفوغائي يجد الشاب المسلم متنفساً يلتمذ بالحديث عنه، فيتفرغ إلى الجدل العقيم، والاستهزاء بالشعائر الدينية وجر الرفاق والزملاء إلى الانزلاق^(١).

ثالثاً: شيوع وانتشار النظريات المؤسسة للإلحاد وتدريسها في المدارس والجامعات: مثل الشيوعية، والعالمانية، والوجودية، وإحياء فكر المدارس الباطنية والكلامية مثل «المعتزلة والجهمية والقدرية والإسماعيلية والقرمطية...» ونسبتها للإسلام تحت مسمى الفلسفة الإسلامية. وإحياء تراثهم بدعوى أنه منتج فكري إسلامي، وتدريس أفكار الملحدين في علم الاجتماع مثل دور كايم وعلم النفس

مثل فرويد، وعلم الأحياء مثل دارون صاحب نظرية النشوء والارتقاء، وغيرها من النظريات والأفكار التي قد تنتهي بكثير من دارسيها إلى الإلحاد.

رابعاً: ضعف التربية العقدية عند بعض جماعات الفكر الإسلامي وتمييع العقيدة في نفوسهم بدعوى التعايش والوسطية وفقه الواقع، مما يجعلهم فريسة سهلة للإلحاد وهناك مثال لأحد دعاة الإلحاد المعاصرين كان عضواً تنظيمياً في إحداها قبل أن يلحد.

خامساً: دعاوى التقارب الإنساني والتعاون المشترك بين الإنسانية، والتي تنظر إلى الدين باعتباره من عوامل الصراع بين البشر، لذا يرون تحييته والاتفاق على مبادئ إنسانية عامة يلتزم بها الجميع وتكون بديلاً للدين.

أسباب الإلحاد المعاصر

من خلال الدراسات التي أجريت على ظاهرة الإلحاد تم التوصل



إلى الكثير من الأسباب التي يرجع انتشار الإلحاد بين المسلمين ولا سيما الشباب منهم إلى هذه الأسباب ومنها:

أولاً: التبعية والتقليد للغرب: في الوقت الذي تخلف فيه المسلمون عن ركب الحضارة، كان الغرب يحقق طفرات هائلة في التقدم الحضاري شاملة لكل العلوم والميادين، مما أحدث صدمة بين جموع المسلمين جعلتهم يعتقدون أن الأخذ بأسباب الحضارة الغربية هو السبيل للتقدم والنهوض ومنها تحية الدين عن الحياة باعتباره من أسباب التخلف والتأخر، وهذا الأمر من أهم الأسباب في انتشار الإلحاد. ففي الحديث: عن أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي ﷺ قال: «لتتبعن سنن من قبلكم شبرا بشبر، وذراعا بذراع، حتى لو سلكوا جحر ضب لسلكتموه. قلنا: يا رسول الله، اليهود والنصارى؟ قال: فمن؟» (البخاري). ثانياً: الرغبة في إشباع الشهوات والملذات الدنيوية واستحلال الحرام، بعيداً عن تعاليم الشريعة المبينة للحلال والحرام، قال تعالى: ﴿خَلَفَ مِنْ بَعدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسُوفَ يَلْقَوْنَ غِيًّا﴾ (مريم: ٥٩).

ثالثاً: ضعف مسؤولية الآباء عن الأبناء وهذا ينتج عنه سوء التربية والتنشئة فلا يلتفت الآباء والأمهات إلى تربية الأبناء تربية دينية سليمة في حين أنهم يبذلون قصارى جهدهم من أجل تعليم أبنائهم العديد من العلوم واللغات، وفي الحديث: «والرجل راع على أهل بيته وهو مسؤول عنهم، والمرأة راعية

على بيت يعلها وولده وهي مسؤولة عنهم» (متفق عليه).

رابعاً: عدم القدرة على مواجهة الشبهات، سواء التي تلقى على الشباب مباشرة أو التي تبث بين السطور المقروءة أو الكلمات المسموعة.

خامساً: قرناء السوء، خصوصاً عندما يكون من بينهم ملحد يشوش على أصحابه أمور دينهم.

سادساً: الأمراض النفسية، وأخطرها الاكتئاب واضطرابات الشخصية.

سابعاً: الحرب الإعلامية على الإسلام والتنفير من الملتزمين وإلصاق التهم بهم وفي مقدمتها الإرهاب.

ثامناً: الجمود الدعوي وضعف الدعاة وعدم قدرتهم على مخاطبة الشباب ومناقشة قضاياهم ومشكلاتهم.

مواجهة الإلحاد

إن الاستعلاء الفكري سمة من سمات الإسلام لله، فمهما رأى المسلم كفراً يتبجح ويتحدى، كان عليه أن يتصدى له وينازله، فصاحب الحق يجادل أحياناً ليقنع لا ليقنع قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالسَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ (البقرة: ٢٥٨)، وقد عد الله تعالى أمثال هذه الحجج من أجل النعم التي ينصر الله بها أئمة

الدين ويرفع بها درجاتهم قال تعالى:

﴿وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَن نَّشَاءُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ﴾ (الأنعام: ٨٣).

وعلى هذا يمكن مواجهة الإلحاد من خلال

- التربية العقيدة السليمة، وهي عملية مستمرة ومتكاملة بين الأسرة والمؤسسات التعليمية والدعوية لا تقف عند حد مرحلة عمرية محددة.
- رصد وتحليل الشبهات التي يبثها الملحدون وتفكيكها والرد عليها وتحصين الشباب ضدها.
- احتواء الشباب والاهتمام بمشكلاتهم وإتاحة الفرصة للتعبير عن آرائهم وتصحيح الخاطئ منها.
- إعداد جيل من الدعاة ليكونوا مناظرين مؤهلين للرد على الشكوك والشبهات التي تثار حول الإسلام.
- تدريس مواد مقارنة الأديان والمذاهب الفكرية.
- تنقية المناهج الدراسية في كل المراحل من النظريات والآراء المتضمنة للإلحاد.
- التوعية الإعلامية بخطورة الإلحاد دينياً واجتماعياً وسياسياً.
- إصدار التشريعات والقوانين التي تجرم الطعن في الدين والأنبياء.
- تجفيف وإغلاق منابع الإلحادية سواء في وسائل الإعلام أو عبر صفحات التواصل الاجتماعي والمواقع الإلكترونية.

الهوامش

- ١- محمد بن سعد الدبل: الإلحاد والغزو الفكري (بتصرف من الباحث) <https://37819/0/www.alukah.net/sharia>
- ٢- جعفر شيخ إدريس: الفيزياء ووجود الخالق، مجلة البيان، السعودية، ١٤٢٢هـ، ص: ١٥.



ثقافة الأسئلة تقطع طريق الإلحاد

الملحدين من الكثرة بمكان؛ وما هو إلا علو الصوت وليس الأعداد الكثيرة.

إن صوت الفطرة ما زال، بحمد لله، راسخا في ضميرنا ووعينا الجمعي؛ وما تم بناؤه وتشبيده من صروح الإيمان عبر قرون وأجيال لا يمكن محوه أو إضعافه في لحظات حرجة أو تحت تأثير أصوات صاخبة.

نعم، عرفت مجتمعاتنا بعض من يجاهرون بالإلحاد قديما، حتى في أوج تألقنا الحضاري، لكنها ظلت أصواتا نشازا، لا تتجاوز عدد أصابع اليد^(١).. والآن يراد لهذه الأصوات النشاز أن تتحول لظاهرة، وأن تستحوذ على عقول شباب وجد

حيث غياب الوعي، وتشتت الشباب، وانحسار قدرة الخطاب الديني على الحضور والفاعلية، لاسيما إذا أضفنا لذلك حالة الانفتاح الفضائي غير المسبوقة، والتي يتزايد تأثيرها مع ضعف المناعة الذاتية الفكرية.

صوت عال

ومن المهم أن نشير ابتداء إلى أن الإلحاد، لاسيما في مجتمعاتنا العربية والإسلامية، قد لا يكون منتشرًا كثيرا، ولله الحمد، لكنه -ولأسف- أصبح صوته عاليا ومسموعا، مع سهولة المنابر الإعلامية والفضاءات المفتوحة.. حتى ليخيل للبعض أن أعداد

تمر الأمم والمجتمعات بفترات مختلفة من النهوض والتراجع، والتقدم والتأخر؛ وكل فترة من هذه لها طبيعتها وأسلتها وأدواؤها. والملاحظ أنه في فترات التراجع تكثر الأمراض الحضارية، سواء تلك الأمراض المتصلة بشأن الفكر وصحته وقدرته على الإسهام في تشكيل الوعي تشكيلا صحيحا، أو الأمراض المتصلة بالنسيج الاجتماعي وتماسكه ونجاحه في العبور إلى مرفأ السكينة والطمأنينة والتكافل والتراحم.

والإلحاد يمكن أن نعتبره من هذه الأمراض التي نراها تنتشر في مجتمعاتنا في فترات التراجع؛



نفسه في موقف لا يحسد عليه؛ من تزامم الأفكار، وسهولة المغريات، وبريق الشبهات، وضغط الأزمات، وقلة الناصح، وأحيانا انعدام الرفيق والمربي!

غياب الأرقام

فمن الملاحظات المهمة التي ينبغي أن نتوقف عندها في رصد ظاهرة الإلحاد -إن جاز وصفها بالظاهرة- هي غياب الإحصاءات الدقيقة عن وجود الملحدين، وعن طبيعة انتشارهم، ومعدل هذا الانتشار. ولعل هذا راجع إلى حرص الكثيرين منهم على إخفاء حقيقة معتقداتهم وأفكارهم؛ نتيجة الضغط الاجتماعي الذي سيواجهونه إن هم أعلنوا عن ذلك.. وإلى أن بعضهم قد يكون غير راغب في «التبشير» بالإلحاد، وإنما يكتفي بموقفه الشخصي، لا أكثر.

ومع هذا الغياب للرصد الحقيقي للإلحاد؛ نكون أمام صعوبة كبيرة في تحليل «الظاهرة»، ورصد تمايزات وجودها الثقافي والاجتماعي.. وبالتالي ينعكس هذا على رؤية الأسباب والعلاج بدقة. كما أننا نعاني -حينئذ- من فريقين: من يهولون الظاهرة ويضخمون وجودها، لحاجة في أنفسهم.. ومن يهونونها، وربما يقعون في حالة إنكار لما طرأ على مجتمعاتنا من تغيرات، وما تواجهه من تحديات!

يقول د. محمد صالح بن، أستاذ الفكر الإسلامي بكلية دار العلوم بجامعة المنيا: «نعم أرى أن الإلحاد يمثل ظاهرة متفشية في عصرنا هذا، ولا يستطيع أحد إنكارها

بالكلية، غير أن المختلف فيه هو نسبة انتشارها، وهذه لا يمكننا حصرها بدقة؛ لسببين: الأول: عدم امتلاكنا في العالم العربي وسائل تداول المعلومات، ولا شفافيته. الثاني: استخفاء معظم من جرهم تيار الإلحاد، بإلحادهم؛ لأسباب كثيرة، لا تخفى على فطنة القارئ المثقف. وعليه؛ سيكون من الصعوبة أن نرصد بدقة نسبة مئوية لأطراف هذه الظاهرة، أو نموها. وأنوه هنا عن أن الإحصائيات الواردة من مؤسسات أجنبية بصدد رصد ظاهرة الإلحاد، غير موثوقة؛ لأنها تميل إلى التحويل والتضخيم في أغلب الأحيان»^(١).

وللأسف، فهذا التحويل الذي يمارسه البعض عن عمد؛ يكون لترسيخ هذا الوجود، وإعطائه مكاسب اجتماعية وقانونية، وتمير مفاهيم مغلوطة عن مجتمعاتنا، وإحداث تطبيع نفسي مع هكذا أفكار خاطئة ونشاز.. ومثل هذا يمارس على مستويات أخرى؛ كالتعامل مع أفكار منحرفة عقائدياً مثل البهائية، أو سلوكيات مثل الشواذ (المثليين).

فهو منهج متشابه، يراد به اختراق مجتمعاتنا، وتذويب هويتها الإسلامية. وربما يتم هذا تحت شعار قبول الآخر، واحترام حق الاختلاف، وغير ذلك من شعارات ومفاهيم توظف في غير سياقها!

الشباب أكثر عرضة

ولعلنا لا نحتاج إلى إحصاءات دقيقة حتى نخلص إلى أن الشباب هم الأكثر عرضة واستهدافاً لحملات ترويج الإلحاد، والأكثر

وقوعاً فيه. فطبيعة مرحلة الشباب يغلب عليها القلق النفسي والفكري، وحسب استكشاف الأفكار المغايرة، والدخول في السجلات والمجادلات، وعدم الخوف من مخالفة السائد والمألوف، بل أحيانا الحرص على هذه المخالفة.. فإذا حدث هذا مع عدم ترسخ الهوية بالشكل الكافي، لاسيما في المسائل الفكرية التي تحتاج إلى الدراسة والتعمق؛ كان من السهل الوقوع في براثن الإلحاد! ومما يسهل أيضاً وقوع الشباب في ذلك، ما يمر به من أزمات اجتماعية ونفسية^(٢)، وما قد يواجهه مبكراً من قسوة الظروف؛ فيظن أن الحياة لا عدل فيها ولا رحمة، ولا هدف لها ولا غاية؛ بل تسير على غير نظام، وتمضي إلى غير وجهة! ويظن أن الحديث عن الله خرافة، وعن حكمة الدار الآخرة سفسطة، وعن حكمة الله وعدله نوع من تخدير المشاعر والتلاعب بها!

حتى إن بعضهم ليتساءل: أين العدل الإلهي مما يقع في عالمنا من كوارث ومأس؟! جاهلاً بحكمة الله تعالى في جعل الدنيا دار عمل واختبار، للمؤمن وللكافر، وجعل الآخرة دار ثواب وعقاب؛ وأن العدل لا يشترط تحقيقه في الدنيا، دار العمل؛ وإنما العدل يكون في دار الجزاء. قال تعالى: ﴿وَضَعُ الْمَوَزِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ﴾ (الأنبياء: ٤٧).

كما أن الله تعالى ترك الدنيا ليتدافع الناس فيها؛ ولو شاء سبحانه لجعلها

على نظام واحد لا ظلم فيه ولا غش.. لكن، لو حصل هذا، لانتقى معنى الابتلاء، الذي هو قانون كبير من قوانين هذه الحياة الدنيا: ﴿ذَلِكَ وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَانْتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَكِنْ لِيَبْلُوَ بَعْضَكُمْ بِبَعْضٍ وَالَّذِينَ قُنُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَنْ يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ﴾ (محمد: ٤).

فهذه المعاني قد تغيب عن الشباب، لفرط براءته وسذاجته؛ فيريد الأمور أن تنضبط كالساعة، وأن تستقيم على العدل والميزان.. فيقع في شرك الأفكار المغلوطة، والشبهات البراقة؛ ويتخذ من محنته النفسية والاجتماعية منطلقا لاعتناق أفكار، وتسفيه معتقدات!

السؤال والحوار

ولهذا، فإن في استراتيجيات مواجهة الإلحاد علينا أن نحترم ثقافة السؤال التي تكون موجودة لدى الشباب أكثر من غيرهم، وألا نسفه أي سؤال مهما كان ساذجا أو مغالطا.. وإنما نتعامل معه:

● بأخلاقية: فنحترم السؤال من حيث كونه سؤالا؛ أي بغض النظر عن صوابه ومنطقيته.

● وجدية: فنأخذ السؤال على محمل الجد، ولا ننظر إليه باعتباره لوثة أصابت السائل تزول عما قريب.. وإنما نبحث في الإجابة، ولا بأس أن نعطي لأنفسنا مزيدا من الوقت والبحث لتكون الإجابة مقنعة.

● وعقلانية: فلا نجيب إجابة عاطفية، أو خارج السياق.. وإنما نواجه الحجة بالحجة، وندحض الشبهة بالدليل الواضح الذي لا لبس فيه.

عندئذ، نقطع الطريق أمام الشبهات ومحاولات التشكيك؛ ويجد الشباب ما تطمئن به نفسه، ويقتنع به عقله، ويسكن إليه خاطره.. ليعود أشد إيمانا، وأقوى حجة من ذي قبل.

إذن، علينا أن نفتح أبواب الحوار مع الشباب، ولا نصادر على أفكارهم وتساولاتهم مهما بدت لنا ساذجة ومضحكة وغير منطقية.. وأن نرسخ ثقافة الأسئلة والحوار في

مناهجنا التربوية والأسرية، التي للأسف يغلب عليها التلقين.. مما يجعلنا نرى ضيق الصدور من تساؤلات الشباب!

إن الإسلام لا يضيق ذرعا بأي سؤال؛ وقد أورد القرآن الكريم أسئلة الكفار وشبهاتهم ورد عليها، حتى تلك التي تسيء إلى الله سبحانه وتعالى! لأن شعار الإسلام الذي يميزه ويجعله ذا أفق مفتوح على المعرفة

والتعقل والتفكر، هو: ﴿قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ﴾ (البقرة: ١١١). فلا حرج على مناقشة أي قضية، المهم ما نستند إليه من أدلة وبراهين.

الدين في المناهج

ومن المؤكد أن تغذية الشباب بجرعات عميقة متنوعة من الثقافة الدينية، لاسيما في مناهج التعليم، تسهم كثيرا في تحصينهم فكريا أمام ما يواجهون من شبهات أو تساؤلات. فبعض هذه الشبهات لا تستقر في أدمغة الشباب بسبب صوابيتها،



بقدر ما هو الخواء الفكري الذي تقابله أي شبهة فتستقر فيه، أو يواجهه أي سؤال فيعجز عن إجابته! وللأسف، فبعض مناهجنا التعليمية تجعل مادة الدين مادة هامشية، ليست ضمن مواد الدراسة الأساسية، ولا تعطى حظها من ساعات الدراسة؛ فضلا عن أن طريقة تدريسها ليست بالموهلة لبناء ذهنية فكرية سليمة تستطيع التعاطي مع الأفكار والمذاهب المعاصرة.

وهنا، أستطيع أن أقول ومن خلال تجربتي الخاصة: إن كتابين قرأتهم في المرحلة الثانوية كان لهما بفضل الله تعالى دور كبير في ألا تراودني الشكوك التي يشغل بها الشباب عادة في هذه السن، حول الخالق سبحانه وحول الخلق والوجود.. وهما «الأدلة المادية على وجود الله» للشيخ محمد متولي الشعراوي، و«تعريف عام بدين الإسلام» للشيخ علي الطنطاوي، رحمهما الله تعالى رحمة واسعة. وهذان الكتاب مثال جيد على كيفية تقديم حقائق الإسلام بلغة ميسورة مقنعة؛ تخاطب الفكر، وتحترم العقل، وتستعين بالعلم؛ لاسيما فيما يتصل بالأسئلة الوجودية الكبرى. ولعلنا نستفيد من هذين الكتابين في مراحل التعليم المختلفة^(٤).

تجديد الخطاب الديني

وهذه النقطة الأخيرة تقودنا إلى نقطة أعم وهي ضرورة تجديد الخطاب الديني؛ بحيث يلتفت للقضايا المعاصرة، والشبهات المستحدثة، والأسئلة الحيوية..

ويقدم محتواه عن هذه القضايا وغيرها بلغة سهلة مفهومة لدى عموم الشرائح، ولا يظن أنه يخاطب طوال الوقت طلبة وباحثين؛ فكل شريحة يجب أن يكون خطابها ولغتها مناسبين لها، خصوصا ونحن في زمن سيولة المعرفة واللغة الميسرة.

وإذا كانت بعض الكتابات تحمل الخطاب الديني جزءا كبيرا من انتشار معدلات الإلحاد؛ بسبب ما تقوله عن انشغال هذا الخطاب بقضايا هامشية، أو عن عدم عقلانيته في الطرح والتناول.. فإنني أرى أن هذه الكتابات تبالغ كثيرا فيما تذهب إليه، بل وبعضها ينطلق أساسا من موقف غير جيد من الخطاب الديني عموما.. ومع هذا، فأنا لا أعفي الخطاب الديني من المسؤولية، وأطالبه بدور أكبر في مواجهة الإلحاد، وبتطوير مضامينه وآلياته التي تمكنه من أن يصل لشرائح أكبر.

التفكير باب للإيمان

تبقى نقطة أخيرة، وهي أن البعض يظن أن التفكير أو أعمال العقل يؤدي إلى الشك أو الإلحاد؛ وهذا خطأ كبير، ويسلب الإسلام أكبر خصائصه، وهي أنه دين يدعو للعقل والتدبر، ويجعل «التفكير فريضة إسلامية» كما هو عنوان أحد كتب الأستاذ العقاد، رحمه الله.

إن التفكير الحر السليم ما كان له إلا أن يكون بابا للإيمان، لاسيما إذا كنا بصدد الحديث عن الإسلام الذي أمرنا في أولى آياته بقوله

تعالى: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (١) خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ (٢) اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ (٣) الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ (٤) عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ (٥)﴾ (العلق: ١-٥).

غاية ما هنالك أن ننبه إلى أمر مهم في هذا الصدد، وهو أن نقرأ أولا في الإسلام، وفي المتفق عليه.. قبل أن نقرأ في الأديان والمذاهب الأخرى، أو نقرأ في المختلف فيه.. فمن يقرأ الشبهات قبل أن يتمكن ربما تقع منه شبهة موقع الرضا، أو لا يستطيع دفعها؛ فيكون فريسة لا صيدا.

إن الإلحاد -ظاهرة كان أو لا- لما ينبغي أن تحتشد الطاقات لمواجهته، وأن نعمل على إزالة أسبابه؛ التي هي أسباب متعددة كما أشرنا، بل ونستيق ذلك بترسيخ ثقافة الأسئلة والحوار، تربويا وتعليميا.. فهذا مما يحفظ لنا فلذات أكبادنا وأوطاننا، ويمنعنا أن نقع في مخططات التشكيك والتدوين، ويقطع الطريق أمام الإلحاد.

الهوامش

- ١- مثل بشار بن برد. راجع تحليلًا لحياته وزندقته في: تاريخ الأدب العربي- العصر العباسي الأول، د. شوقي ضيف، ص: ٢٠١ وما بعدها.
- ٢- من حوار أجرته مع د. صالحين، منشور على موقع «إسلام أون لاين».
- ٣- لعل هذا ما قصده الشيخ الغزالي بقوله: «العقل المتفتح الذكي لا يستسيغ الإلحاد والإلحاد في الحقيقة مرض نفسي وليس يقظة فكرية»؛ انظر له: مستقبل الإسلام خارج أرضه، كيف نفكر فيه؟ ص: ٢٠٠.
- ٤- ظل كتاب الشيخ الشعراوي، لسنوات، يدرس بالمرحلة الثانوية في مصر.



الإلحاد .. نشأته وتطوره

وممن يتزعم هذا المذهب فولتير^(٢) وبوب فالإله عندهم أشبه بصانع ساعة صنعها ثم تركها تعمل مع نفسها دون تدخل منه.

الثاني: وهو مذهب المنكرين لوجود إله بالكلية والذي أوصلهم لذلك المذهب الأول، فإنه لا تأثير له لا في فعل أو إيقافه أو تغييره أو تحويله هو والعدم سواء، ونتاج هذا الاعتقاد ولد عند أتباع المذهب الثاني فكرة إله الطبيعة. ومع وقوع الثورة الفرنسية بدأ المذهب الثاني في الانتشار، خاصة مع إمعان الكنيسة في رفضها لأي فكرة وتجريمها لصاحبها، ولكل مناصر لها، ومحاربتهم والتضييق عليهم، ناهيك عن استبعاد عامة الناس، والتواطؤ مع الحكام المستبدين لتحقيق منافع القساوسة والباباوات مما دعا الناس إلى المناداة بالانتقام من الفريقين وترديد شعار ميرابو «اشنقوا آخر ملك بأمعاء آخر قسيس»^(٣).

ساعد على ظهور الإلحاد أكثر وأكثر ظهور نظرية التطور التي قال بها داروين^(٤)، والتي دونها في كتابه أصل الأنواع.

كل ما قال به الفلاسفة قبل نظرية التطور من إنكار للإله أو تأثيره عند من يعتقد بوجوده كان مجرد فلسفة يعرفها المنكرون للإله، وتأثيره عند من يعتقد بوجوده كان مجرد فلسفة يعرفها المشتغلون بها، إلى أن جاء داروين بنظريته التي تحدث فيها عن فرضية أن الطبيعة هي التي وهبت بعض الكائنات عوامل البقاء ومؤهلات حفظ النوع بإضافة أعضاء أو صفات جديدة تستطيع بواسطتها أن تتواءم مع

تلاها من ثورة صناعية أضف إلى ذلك ما أحدثته الكنيسة بظلمها واستبدادها وأيضا التعاليم التي تخاصم العقل وتتعارض مع أدنى درجات التفكير جعل الإلحاد يظهر وبقوة وأصبح له في ذلك الوقت من ينظر له ويدافع عنه.

وبرز ذلك مع ظهور نظرية الجاذبية عند نيوتن والقوانين التي وضعها ومعارضة الكنيسة لهذه النظرية بالرغم من أن نيوتن كان مؤمنا بوجود الإله ولم ينكر وجوده، لكن مع تغت الكنيسة، وقولها إن الأشياء لا تعمل بذاتها، وأنه لا إرادة للإنسان، وإنكارها لفعل العبد، وخلق التصادم بين الله الفاعل الحقيقي والوسائط التي هي أصلا من خلق الله -تعالى- هذا التعتن من الكنيسة دفع الناس وأنصار نظرية الجاذبية إلى أن يواجهوه بتعنت أشد نكاية في الكنيسة، فأنكروا وجود الإله، وكلما اجتهدت الكنيسة في محاربة النظرية أو كل نتاج عقلي كان في المقابل تشدد أشد من أعداء الكنيسة، وهؤلاء ينقسمون إلى فريقين.

الأول: المؤمنون أو الربوبيون، وهؤلاء يقولون بوجود الإله، ولكنهم ينكرون الوحي على اعتبار أنه محرف ومملوء بالخرافات، وهذا المذهب لم يقل به أصحابه من باب إيمانهم وإنما من باب أن الانتقال من فكرة وجود الإله إلى عدمه لا يمكن أن يتم إلا على مراحل حتى يقبله الناس.

كما أن أصحاب هذا المذهب قالوا بوجود الإله لكن سلبوا منه كل تأثير فهم يقولون بأنه خلق الكون ثم تركه يعمل وفق قوانين الطبيعة المسيرة له، أي خلق الخلق ثم استقال.

أصل الإلحاد في اللغة من الميل والعدول عن القصد، والجور عنه، وقد سمي اللحد لحدًا لأنه يكون مائلًا في شق منه.

ويقال: ألحد أي مال عن القصد، وترك القصد فيما أمر به، ومارى، وجادل، ويطلق على الشرك بالله.

وقد أطلق المسلمون قديما على هذا الاعتقاد مصطلح الزندقة، ويسمى من يعتقد ذلك الاعتقاد زنديقا.

والإلحاد في أسماء الله -تعالى- يكون بتحريفها والاشتقاق منها، مثل العزى من العزيز واللات من الله.

والإلحاد له تاريخ طويل وأشكال متعددة فلم يبدأ بإنكار الإله مرة واحدة، وإنما بدأ بالاعتراف بالإله مع الانتقاص منه، أو القول بتعدد، فمثلا في الهند كان الإلحاد عبارة عن إنكار الخالق قبل الخلق، فهم لا ينكرون وجود خالق وإنما ينكرون وجوده قبل الخلق، وذهبوا إلى تعدد الآلهة حتى بلغت الآلهة عندهم قرابة الثلاثة آلاف.

وفي اليونان ظهر أبيقور^(١) الذي بدأ يطرح أسئلة مفادها أن الإله غير كامل لا في قدرة ولا إرادة ولا صفاء ويتصف هذا الإله في نظره بالخبث لأنه يستطيع أن يمنع الشر ولا يمنعه، وهذا التفكير الأخرق حمله على القول بوجود إلهين إله للخير وإله للشر، ونفس القول قال به زرادشت: إله النور وإله الظلمة. والملاحظ أنهم قديما ألحدوا في الكلام عن الإله وفي وصفه لكنهم في الغالب لم ينكروا وجوده بأي شكل من الأشكال. وفي العصر الحديث ومع بداية النهضة العلمية وما نتج عنها من نظريات كالجاذبية عند نيوتن وما



الظروف الطارئة، وقد أدى ذلك إلى تحسن نوعي مستمر نتج عنه أنواع جديدة كالقردة ونوع أرقى وهو الإنسان أما البعض الآخر فقد حرمت الطبيعة من ذلك فتعثر وسقط^(٥).

فالنظرية مع ظهورها عززت مبدأ أن الطبيعة هي الإله وأنها هي التي تهب^(٦) وتعطي وتمنع، وبالرغم من أنها نظرية لا تقف على قدمين كما قال عالم الأحياء أجاسيز^(٧): «إن الأفكار الداروينية مجرد خرافة علمية وأنها سوف تنسى بسرعة»، إلا أن علماء الحداثة في أوروبا استغلوا وعظموها لأجل تغذية إنكار الإله ونكاية في الكنيسة.

وفي سبيل ذلك عاملوا كل منتقد لها بالتشويه والطمع في أهليته العقلية والعلمية مثل أغاسيز الذي شوه وتم الطعن في إرثه العلمي لا لشيء إلا لأنه انتقد الداروينية وأثبت أنها لا تقف على قدمين ولا تثبت على مائدة البحث المنصف المجرد.

ويعترف التطويريون بعدم صحة هذه النظرية وأنهم ما آمنوا بها إلا لأن البديل عنها هو الاعتراف بوجود إله، يقول السير آرثر كيث^(٨): «إن نظرية النشوء ما زالت حتى الآن بدون براهين وستظل كذلك والسبب الوحيد في أننا نؤمن بها هو أن البديل الوحيد الممكن لها هو الإيمان بالخلق المباشر وهذا غير وارد على الإطلاق».

فكانت النظرية مما غذى الإلحاد وساعد على انتشاره خاصة ما لاقتته هذه النظرية من تمجيد ورفع لصاحبها فوق قدر أي عالم سابق أو لاحق له، وكذلك الحرب التي تشن على أي منتقد لها، وكذلك رعايتها من قبل الأنظمة، وتقريرها في المناهج العلمية مما يهيئ الناشئة لقبول فكرة الإلحاد. ومما ساعد على فكرة الإلحاد بجوار نظرية التطور الثورة الصناعية والعلمية

التي واكبت ظهور النظرية فكانت مبعث إعجاب بالعقل البشري الذي أصبح يطوع الطبيعة، فتولد لدى الكثير أن العقل إله وحده يكفي للاختراع والابتكار، وكذلك وضع القوانين التي تسير الناس وتنظم حياتهم بعيدا عن الدين والوحي.

وتبني الاتحاد السوفيتي لفكرة اللادين وفرضها على البلدان التي تحت حكمه. السؤال: ما الذي جعل الإلحاد يظهر في بلاد اتسمت بالإيمان، وتعيش في ظل وحي لم يتبدل، ولم يتغير بحذف أو إضافة، ودين يساعد على العدل، ويدعو للعلم، ويفتح المجال للعقل ليفكر، ويتأمل، ويتدبر، بل جعل كل ذلك فريضة دينية أوجب على الجميع القيام بها وذم تاركها؟

السبب هو حالة الانهزامية التي يعيشها أبناء الشرق أمام الحضارة المادية الغربية، ومن طبائع الأشياء أن المنتصر أو الطرف الأقوى يفرض ثقافته أو على الأقل يؤثر في المفتونين به.

أضف إلى ذلك حالة الأمية الدينية التي تصيب البعض، أو ضعف الثقافة الدينية عند البعض، مما يجعلهم مهينين لقبول هذه الأفكار حتى ولو جزئيا.

إن الناس بحاجة إلى مراكز ترصد

التغيرات الفكرية والمذاهب الوافدة ومراجعتها وإعداد الدراسات النقدية لهذه الأفكار والمذاهب وتبسيطها للناس مع تيسير حصول الناس عليها وقاية وحفظا لهم.

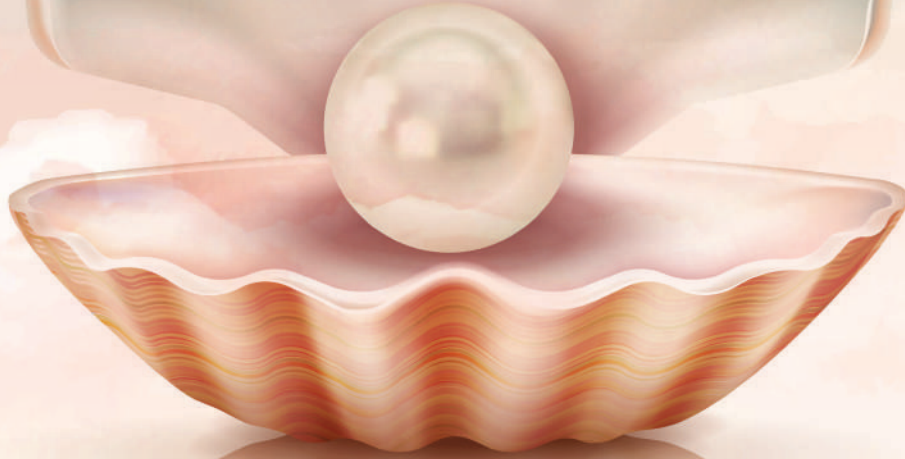
مع ضرورة إعداد الداعية الملم بهذه الأفكار والذي لديه القدرة على الرد والتفنيد لأي شبهة تزرع بذرة الشك في نفس المسلم.

الهوامش

- ١- أبيقور هو فيلسوف يوناني قديم عاش في الفترة بين ٣٤١-٢٧٠ قبل الميلاد.
- ٢- فرنسوا ماري أروويه وشهرته فولتير كاتب وفيلسوف فرنسي ولد ٢١ نوفمبر ١٦٩٤م، ومات ٣٠ مايو ١٧٧٥م.
- ٣- الكونت دي ميرابو واسمه أونورويه جابريل ريكويتي ولد ٩ مارس عام ١٧٤٩م ومات ٢ أبريل ١٧٩١م.
- ٤- تشارلز روبرت داروين ولد في إنجلترا ١٢ فبراير ١٨٠٩م، وتوفي ١٩ أبريل ١٨٨٢م.
- ٥- العلمانية نشأتها وتطورها وآثارها في الحياة الإسلامية المعاصرة للدكتور سفر بن عبدالرحمن الحوالي ١٧٩.
- ٦- المصدر السابق ١٨٥ عن كتاب مذهب النشوء والارتقاء ٢٣.
- ٧- جان لويس أغاسيز عالم أحياء وجيولوجيا أميركي ولد ٢٨ مايو ١٨٠٧م ومات ١٤ ديسمبر ١٨٧٣م.
- ٨- السير آرثر كيث أحد علماء التشريح والأنثروبولوجيا بريطاني الجنسية ولد ١٨٦٦م ومات ١٩٥٥م.



«الرجوع إلى الفطرة»



صدمة نفسية حدثت له، أو موقف عاطفي مر به، أو ربما كان متأثراً ببعض الشبهات العلمية أو الدينية دون بحث عن الحقيقة أو دون إيجاد من يصحح له معتقداته ويجب عن تساؤلاته، خصوصاً في سن المراهقة. وهذا النوع من الملحدّين هو أقرب فرصة للرجوع إلى الدين بمجرد زوال شبهاته أو إفاقته على حقيقة الأمر واتضح أن مسألة الكفر والإيمان جد وليست بهزل.

الصنف الثاني:

وهذا الصنف تعايش إلى حد كبير مع إلحاده، وذلك لعدة أسباب؛ كأن يتعامل مع الوضع وكأنه أمر مسلم به ويستمر في ذلك لكسب مال أو نيل شهوة معينة متحرراً من ضوابط الحلال والحرام، وإما يستمر في ذلك من باب العناد كعناد إبليس حين رأى الحق وأصر على

وتتراوح الحجج الإلحادية بين الحجج الفلسفية إلى الاجتماعية والتاريخية، حيث إن المبررات لعدم الإيمان بوجود إله تشمل الحجج وأن هناك نقصاً في الأدلة التجريبية. والانتماء للإلحاد ليس مثل الانتماء للدين، إذ لا يستطيع أحد أن يخرجك من «ملة الإلحاد» لأسباب معينة، كعدم تطابق مواقفك مع تصورات وشروط محددة، بينما في الدين هناك شروط قد تخرجك من الملة إن لم تلتزم بها، ولذلك قد تجد شخصاً يعرف نفسه بأنه ملحد لمجرد أنه يعيش حالة شعورية معينة.

ويمكن تصنيف الإلحاد إلى ثلاثة أقسام:

الصنف الأول:

وهو الذي يقع في الإلحاد عن جهل، كونه اتجه إلى هذا النحو بسبب

الإلحاد ليس ظاهرة جديدة، فهو موجودة منذ زمن قديم جداً، حتى قبل بعثة النبي محمد ﷺ، كما جاء في القرآن الكريم: ﴿وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ وَمَا لَهُم بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾ (الجاثية: ٢٤).

ما هو الإلحاد؟

وقبل أن نصنف الإلحاد، علينا أولاً أن نعرفه.. فالإلحاد في المعنى الدارج هو: الكفر بكل الآلهة وعدم الاعتراف بوجود إله والاعتماد على السببية والعلم في كل شيء وعدم الاعتراف بوجود روح أو خوارق للطبيعة، ويتناقض هذا الفكر مع فكرة الإيمان بالله أو الألوهية. أما الإلحاد لغوياً فهو: الميل والعدول عن الشيء، أي إنه مال عنه أو بعد عنه.

الباطل، وإما خوفا من سخرية الناس منه إذا عاد إلى الحق والدين.

وهذا الصنف يمكن القول إنه من الذين يصدقون كذباتهم الخاصة، باحثين عن أي تبريرات لأقوالهم وأعمالهم التي يقومون بها مقتنعين بها رغم أنها مخالفة للفطرة السليمة والعقل والمنطق، يشبهون في ذلك فرعون الذي صدق كذبه أنه رب الناس: ﴿فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْآخِلَى﴾ (النازعات: ٢٤)، مستمرا على كفره متماديا في غيه.

الصنف الثالث:

هو صنف يشبه الصنف السابق في ميله واختياره للإلحاد، لكنه يعيش حياته في صراع بين نفسه وضميره من ناحية، وبين شهواته وفساد عقله من ناحية أخرى، هذا الصراع يبلغ من العمق والألم ما لا ينفع معه مسكنات التأقلم مع الإلحاد، حيث لا يرى الشخص نفسه في صفوف الإنسانية البشرية والفطرة السليمة التي فطره الله عليها والتي يعاني في حياته بمخالفتها ويرى نفسه أنه يجحد عن الإنسانية إلى الحيوانية.

وهذا الصنف قد علق في المنتصف ما بين الصنف الأول والثاني، فلا هو بالذي رجع إلى الحق حين يتبين له، ولا هو بالذي استطاع أن يخالف فطرته كإنسان تسوقه الأخلاق وينازعه الضمير.. وما أكثر من يوشك على الانتحار من هذا الصنف مبررا بأن في إنهاء حياته إنهاء للصراع الذي يعيش داخله.

هل الإلحاد مشكلة نفسية؟

دوافع الإلحاد لا تقتصر على الدافع العلمي فحسب؛ وإنما أحيانا تخالطها دوافع نفسية واجتماعية وسياسية، وهذه الدوافع المتنوعة ليست طابعا

خاصا بظاهرة الإلحاد في العالم العربي خاصة، وإنما هي طبيعة الظاهرة بشكل عام.

كشفت دراسة بعنوان «النمط النفسي للملحد» شملت ٣٢٠ ملحدا من الذكور الأميركيين، أن نصف من تبناوا الإلحاد كخيار فقدوا أحد والديهم قبل سن العشرين، وأن عددا كبيرا منهم عانى كثيرا في طفولته وصباه، ما دفع أحد الباحثين المشاركين في الدراسة إلى التوصية بضرورة دراسة ظروف نشأة وتربية الملحدين عند رصد ظاهرة الإلحاد.. ويمكن تطبيق تلك التوصية على ملاحظة أو لا أدريين أو حتى ربوبيين كبار مثل آرثر شوبنهاور، وبرتنارد راسل، وجان بول سارتر، وفولتير، وبارون دي هولباخ، الذين عانوا جميعا من ظروف أسرية صعبة اختل فيها التوازن الأسري بشكل كبير فارتد ذلك عند هؤلاء لا إلى صورة الأسرة فحسب؛ وإنما إلى مفهوم الإله كذلك.

ويؤكد ستيفن هوكينغ على أن علماء الفلك ينفرون «غريزيا» من فكرة أن يكون للزمان بداية أو نهاية، ما يجعل ساحات العلم ميدانا للتحيزات النفسية والاختيارات الأيديولوجية مثلها مثل أي ميدان في المجال العام تماما، كالسياسة والاقتصاد والاجتماع.

الخروج من الظلمات

بعدما أوضحنا أصناف الإلحاد ودوافعه وآثاره المدمرة للنفس والمجتمع، نأتي إلى ما يدفع الإنسان للرجوع إلى الفطرة التي فطره الله عليها، والنصائح التي يمكن أن تساهم في تصحيح أفكار الفرد والعودة به إلى رشده:

– البحث عن المصادر الدينية التي يمكن أن تساعد الفرد في الإجابة على تساؤلاته، وتصحيح المفاهيم المغلوطة

حول العلاقة بين الدين والعلوم الطبيعية وغيرها، وردع الشبهات التي لطالما راودته ولم يجد من العامة من يجيب عليها.

– الخلوة بالنفس والتفكير والتمعن في الخلق الذي يوصل إلى معرفة الخالق، فالنفس أمانة بالسوء، ويجب مواجهتها بين كل حين، والاختلاء يساعد على جعل الفرد صريحا مع نفسه حتى يتبين له الطريق الصحيح.

– التوقف عن مطالعة ما يشجع على الإلحاد كالكتب التي تثير الشبهات، فأحيانا ما يكون قلب المرء ضعيفا ينجذب إلى أنفه الحجج، ويجب التوقف عن التحري والبحث في مثل هذه الأمور؛ لأنها تساهم في الانخراط داخل مستنقع تلك الأفكار.

– لا مانع من زيارة الطبيب النفسي لحل المشكلات النفسية التي تواجه الملحد، حيث يمكنه إيجاد من يستمع له وتقضي التناقضات المتواجدة لديه، فيغلب بذلك على مشكلاته النفسية والتناقضات التي بداخله، ويحصل أيضا على فرصة للتفكير وترتيب أفكاره.

والقرآن الكريم أعظم كتاب يعالج به الإلحاد، وهو ممثلي بأقوى الحجج والبراهين العقلية والعلمية والفطرية وأبلغ الكلمات والعبارات التي تدحض شبهات الملحدين، فجاءت خواتيم

الآيات: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ

يَتَفَكَّرُونَ﴾ (الرعد: ٣)، ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ

لَآيَاتٍ لِّلْعَالَمِينَ﴾ (الروم: ٢٢)، ﴿إِنَّ

فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ﴾

(يونس: ٦٧)، ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ

لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ (الرعد: ٤)، وكلها

آيات تحوي في طياتها أعمال العقل والفكر.. ولكن أكثر الناس لا يؤمنون.



صور «جيمس ويب» والإلحاد

المؤمنون بها الملحدون على قدرة الله ويجادل الملحدون بها المؤمنين على إنكار الله؟ الجواب بالتأكيد هو نفي حياديتها:

❖ لأن الإنسان بمقتضى عهد الإيمان ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا﴾ (الأعراف: ١٧٢)، ينطلق وفق مرجعية دينية، مؤمناً بأنه خلق بعقل يمتلك منظومة من القواعد الدلالية لا يستطيع الانسلاخ منها أو تجاوزها، تساعد على تمييز الحق من الباطل والاهتداء إليه واستيعابه بشكل مجمل، وذلك لكي تقام عليه الحجة يوم القيامة فلا يجد عذراً للكفر والإلحاد، قال تعالى: ﴿فُطِرَ اللَّهُ أَلَتِي فُطِرَ النَّاسَ عَلَيْهَا

إنها الإلحاد، الذي باتت أغصانه في الآونة الأخيرة تتفرع وتتمدد لتصل بالمستظل بها إلى أصل الجحيم.

صور «جيمس ويب» والإلحاد

بعد ظهور صور «جيمس ويب» تكالب الملحدون على منصات التواصل والفضائيات، ليحاولوا إثبات معتقدتهم ونيل طابع المصادقة على صحة مذهبهم ويتحدثون عن هذه الاكتشافات التي صُورت وكأنهم هم الذين خلقوها مع أنهم ﴿لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ، وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَا يَسْتَفِيدُوا مِنْهُ ضَعْفَ الطَّالِبِ وَالْمَطْلُوبِ﴾ (الحج: ٧٣)، وليس مجرة وكوكبا أو حتى نجما! فهل هل هذا يعني أن تلك الصور تعتبر دليلاً محايداً، بمعنى آخر: هل يمكن أن يحتاج

صورة باهرة، كلفتها عشرات المليارات من الدولارات، ليست من إبداع أمهر رسامي الكون أو أذكى مصممي الجرافيك، غير أنها نتاج عشرات السنوات من أبحاث علماء الفيزياء والفضاء، التقطها مُقَرَّب (تليسكوب) جيمس ويب، تظهر سلسلة لا نهائية من المجرات، يمكن تمييز الأبعد منها. أثارت صور «جيمس ويب» موجة جديدة من الصراع الدائرة رحاه اليوم في عالمنا العربي والإسلامي بين ما يمثله الدين الإسلامي، وما تثمره نبتة شيطانية متسلقة، بذورها كأنها رؤوس الشياطين، حملها إبليس معه عندما سلك طريق الغواية، يستفز بها من استطاع، ويجلب بها على الناس بخيله ورجله على مر الزمان، فتتمو بحسب ما يهياً ويتاح لها من ظروف وأدوات و«مطايا»..

لَا بَدِيلَ لِمَا خَلَقَ اللَّهُ ﴿ (الروم: ٣٠).

❖ كما أن المسلم -إن سلم عقله وقلبه وفطرته- إذا رأى آية من آيات الله؛ كونية كانت أو غير ذلك، قال:

﴿ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَمًا وَقُعُودًا

وَعَلَى جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ

السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا

بَطُلًا سُبْحَنَكَ ﴿ (آل عمران: ١٩١)،

ويستدل بها على قدرة الله سبحانه

وتعالى، ويتذكر قول الله تعالى:

﴿ وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ ﴿

(الذاريات: ٤٧)، وقوله: ﴿ وَجَعَلْنَا

السَّمَاءَ سَفَقًا مَحْفُوظًا وَهُمْ عَنْ

عَائِنِهَا مُعْرِضُونَ ﴿ (الأنبياء: ٣٢)،

وقوله: ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ

وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ لَا سَجْدُوا

لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِلَّهِ

الَّذِي خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ

تَعْبُدُونَ ﴿ (فصلت: ٣٧).

❖ لكن رغم أن فطرة الإنسان هي

محبة الحق والانجذاب إليه، فإن

لديه أيضا قابلية للسقوط في وحل

الانحراف والزيغ والضلال والغفلة

والنسيان بفعل عوامل مختلفة؛ قال

رسول الله ﷺ ذات يوم في خطبته:

«ألا إن ربي أمرني أن أعلمكم ما

جهلتم، مما علمني في يومي هذا:

كل مال نحلته عبدا حل، وإنني

خلقت عبادي حنفاء كلهم، وإنهم

أتتهم الشياطين فاجتالتهم عن

دينهم، وَحَرَمْتُ عَلَيْهِمْ مَا أَحَلَّلْتُ

لَهُمْ، وَأَمَرْتَهُمْ أَنْ يَشْرِكُوا بِي مَا لَمْ

أَنْزَلْ بِهِ سُلْطَانًا»^(١)، فيصدف عن

تلك الآيات عندما يراها ويلحد

فيها ويصبح كالأعمى: ﴿ قُلْ أَنْظُرُوا

مَاذَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا تُعْجِي

الْأَيِّتِ وَالنَّذْرُ عَنْ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿

(يونس: ١٠١).

وباء ينتشر

وخلافنا مع الإلحاد (أحد أمراض

عصرنا الحالي وأدوائه)، واختلافنا

معه، ونصبنا العداء له، ونهوضنا

لمكافحته.. جميعها تكشف ظهوره

وانتشاره، وأنه لم يعد محدودا

مستترا، وأنه أصبح وباء يضرب

يمنة ويسرة، خصوصا بعد أن

تبناه بعضهم وعبد دربه ليخرج

وينفث رياحه العقيم لتتناوح أمتنا

الإسلامية، خالعين عليه أوصافا

براقة، ومقيمين له -باسم الحرية-

صالونات أدبية ومنصات فكرية

وأندية ثقافية، داعين له علانية

في سماوات مفتوحة؛ حتى ذاع

صيته، ولاكته الألسن.. ولكي نبسط

الحديث عنه ينبغي أن نؤصل له

أولا.

ثمرات الإلحاد الأولى

والإلحاد مشكلة نفسية اشترك

في صنعها وتهيئة المناخ لظهورها

الممارسات السلطوية والموروثات

الأسطورية. كما أنه ظاهرة أوروبية

صرفة ظهرت ثمراتها الأولى في

القرنين الـ١٧ والـ١٨ الميلادي،

عندما ألحد رجال الكنيسة في كلام

الله بالتحريف والتغيير الذي أوقعوه

في الإنجيل، إذ «أدخلوا في دينهم

كثيرا من الخرافات والخزعبلات،

وجعلوها عقائد (...) ومزجوا

الحقائق العلمية الثابتة بالخرافات

الدينية الرائجة، بل واحتكروا

هذه العلوم والنظريات، فصارت

هناك علوم كنسية وأخرى دنيوية.

وعندما بدأ عصر النهضة الأوروبية

وتوصل بعض العلماء إلى حقائق

جديدة تخالف ما عند الكنيسة من

خرافات، هب الرهبان والقساوسة

ينكرون ذلك، ويتهمون من يعتقد

بذلك بالكفر والزندقة ويوعزون إلى

السلطات الحاكمة بقتلهم وحرقهم

بالنار»^(٢).

بل مكر الليل والنهار

والمنظرون للإلحاد لا يفتأون

يمكرون بالإسلام وأهله ليل نهار،

يحيكون مخططاتهم ليلا وينفثون

أفكارهم نهارا عبر التسلل إلى

مفاصل حيوية في الدول الإسلامية

ودوائر صنع القرار فيها، وتعزيز

وجودهم بها، وتكثيفه، والتأسيس

لنظريات ومناهج، بشكل هادئ، لكن

متراكم، تُعبد الطريق لهذا الفكر

المنحرف وتُطبع له ومع معتقيه، من

خلال خطط مدروسة بعناية فائقة،

وبيث أفكار ثانوية مكثفة (وليست

رئيسية)، في مسلسلات وأفلام

وبرامج، ترسخ في لا وعي المتلقي

وتحتله رويدا رويدا.. فإذا ما تهيأت

الظروف والأجواء فإنهم يدعون إلى

هجمات فكرية وإلقاء شبهات ونشر

أفكار استشراقية وممارسة أسلوب

الصددمات من خلال نقد المقدسات

وإحياء أفكار هدامة تحت مسمى

فلسفات إسلامية والدعوة إلى

«الإنسانية».

الهوامش

١ - صحيح مسلم.

٢ - العلمانية والإلحاد، طريق الإسلام.



تقوية العقيدة لمواجهة الشبهات

لاستقبال الفكر الإلحادي لاسيما أن الإنسان في هذه المرحلة يمر بالكثير من التقلبات المزاجية والتغيرات النفسية والسلوكية والرغبة في التمرد والتحرر من القيود واستقلالية الرأي والفكر التي قد تكون متقبلة لأي شيء بما فيها المساس بالدين والعقيدة لاسيما إذا كان الشخص ضعيفا في الدين ولا يملك من المعرفة الدينية إلا القليل، فعندها يكون من السهل انقياده إلى الإلحاد وتبنى الأفكار الهدامة والترويج للشبهات ونشر الأباطيل حول الدين الإسلامي. وكلما كان الإنسان حريصا على غرس القيم والأخلاق الحميدة وتعليم أبنائه مبادئ الدين الصحيح والعلوم الشرعية التي توفر لهم الحصانة أمام الأفكار الضالة، فإنه يجعل منهم أشخاصا مهينين نفسيا وقادرين على رد أية شبهات تثار بشأن الدين.

ولعل هذه أولى الخطوات التي يجب اتباعها لمواجهة الإلحاد وهي بتحصين النفس بالعلوم الشرعية وتعاليم الدين الصحيح واكتساب العلم والمعرفة والتسلح بكل أسباب القوة الدينية لمواجهة أية أفكار من شأنها التشكيك وإثارة الشبهات حول الدين الإسلامي.

كذلك يجب رصد الأفكار الإلحادية ومواقع بثها والترويج لها والعمل على التصدي لها من قبل المتخصصين في مجالات العلوم الشرعية والعلمية حتى لا تترك الساحة لمن يروجون الأباطيل والشبهات خصوصا مع تغير وسائل وأدوات نشر هذه الأفكار نتيجة انتشار الإنترنت والتقنيات الحديثة التي جعلت من الصعوبة السيطرة على تدفق المعلومات والبيانات إنما يجب العمل على التصدي لها بذات الوسائل المستخدمة، ليكون التأثير أكثر نفعاً وفائدة. كذلك يجب تبني برامج ترسخ الإيمان وتقوي العقيدة وتتضمن إجابة عن كل الشبهات التي يلجأ إلى إثارتها ناشري الأفكار الإلحادية حتى تكون ثمة مواكبة مع تغيرات العصر وحالة الانفتاح والتطور الذي يشهده.

لم يعد الحديث عن الإلحاد يتم بالكتمان وبصورة خفية، بعدما بدأت أصوات الملحدين تعلو وترتفع، مع انتشار الأفكار الإلحادية في المجتمعات الإسلامية لأسباب ومبررات مختلفة، لكنها توجب التحرك لمواجهة مخاطر تفشي هذا الفكر الذي بات يستقطب فئات مختلفة من المجتمع خصوصا الشباب الذين يعتبرون الأكثر عرضة وتأثرا لاسيما في ظل سهولة انتقال الأفكار والمعلومات نتيجة طفرة التكنولوجيا الحديثة وتحول العالم إلى قرية صغيرة، وتنامي استخدامات شبكات التواصل الاجتماعي التي باتت تمثل الوسيلة الأكبر تأثيرا في بث ونشر الأفكار والتي قد تأتي بأشكال مختلفة تلامس قلوب وعقول البعض ما يجعلها مادة مقبولة للنقاش وتبادل الآراء بشأنها في المنتديات والمجالس المختلفة. وتشكل مرحلة المراهقة إحدى أكثر المراحل قابلية



الكرم.. صفة الأنبياء وأخلاق الإسلام

جاء في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة الكثير من الآيات والأحاديث التي تناولت موضوع الكرم وأهميته وفضله باعتباره أحد أفضل مكارم الأخلاق. فمن تحلى بالكرم نال المكانة العالية والمنزلة الرفيعة واتبع منهج الإسلام الصحيح الذي يدعو إلى الجود والعطاء وينبذ البخل والشح. والكرم ليس فقط صفة جميلة يحب الإنسان أن يوصف بها إنما هو خلق عظيم من أخلاق الإسلام، وصفة من صفات الأنبياء، واسم من أسماء الله الحسنی، فهو الجواد الكريم الذي «يحب الجود والكرم ويحب معالي الأخلاق ويكره سفاسفها».

ومما جاء في القرآن الكريم من آيات تبين كرم الأنبياء قول الله تعالى: ﴿هَلْ أَنْتَ حَدِيثُ ضَيْفٍ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ﴾ (٢٤) إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ ﴿٢٥﴾ فَرَاغَ إِلَيْكَ أَهْلِيهِ فَجَاءَ بِعَجَلٍ سِمِينٍ ﴿٢٦﴾ فَقَرَّبَهُ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ ﴿٢٧﴾ (الذاريات: ٢٤-٢٧).

وقوله تعالى: ﴿لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أَحْصَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي الْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَتِهِمْ لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾ (١٧٣) الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِالْئِيلِ وَالْتِهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿البقرة: ٢٧٣-٢٧٤﴾. وقوله تعالى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلٍ فِي كُلِّ سَنَابِلَةٍ مِائَةٌ حَبَّةٌ وَاللَّهُ يُضَعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ (البقرة: ٢٦١).

وجاءت الكثير من الأحاديث النبوية الشريفة التي تحدثت عن الكرم وفضله، فقد كان رسول الله ﷺ القدوة الحسنة في الكرم والبذل والعطاء، والنموذج الذي علينا اتباع نهجه وسيرته في الإحسان والجود ومساعدة الآخرين، فعن عبدالله بن عباس -رضي الله عنهما- قال: «كان رسول الله ﷺ أجود الناس، وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل، وكان يلقاه في كل ليلة من رمضان فيدارسه القرآن، فلرسول الله ﷺ أجود بالخير من الريح المرسلة». وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ما من يوم يصبح العباد فيه إلا ملكان ينزلان، فيقول أحدهما: اللهم أعط منفقا خلفا، ويقول الآخر: اللهم أعط ممسكا تلفا». عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أبكم مال وارثه أحب إليه من ماله؟» قالوا: يا رسول الله، ما منا أحد إلا ماله أحب إليه. قال: «... فإن ماله ما قدم ومال وارثه ما آخر».



مكتب الشهيد مسيرة عرفان بالجميل

في ذكرى الغزو الصدامي

استذكار الدروس والعبر من ذكرى الغزو وإحياء منها لمسيرة الأبطال الذين قاوموا واستبسلوا في المقاومة، زارت مكتب الشهيد والتقت مع بعض من ذوي الشهداء كما حاورت المدير العام للمكتب صلاح العوفان الذي تحدث عن مهمة المكتب في الرعايات الصحية والسكنية والاجتماعية والقانونية والتربوية لأسرة كل شهيد

١٩٩٠م وما تلاه من أشهر قليلة حتى التحرير المبارك. ورعاية أسر الشهداء تأتي عبر هذا المكتب الكائن بالقرب من معرض الكتب الدولي بـ «مشرف» برعاية من سمو أمير البلاد الشيخ نواف الأحمد الجابر الصباح، حفظه الله ورعاه. «الوعي الإسلامي» مشاركة منها في

مكتب تكريم الشهداء بدولة الكويت من المكاتب الفريدة على مستوى العالم فبالإضافة إلى رعايته أسر شهداء الوطن يرعى أسر شهداء خمس عشرة جنسية ممن اعتبروا الكويت وطنًا لهم، فذاذوا عنها بأرواحهم وقت الغزو الصدامي الغاشم قبل اثنين وثلاثين عامًا، وبالتحديد في أغسطس من عام



محرر الوعي محاورا مدير مكتب الشهيد صلاح العوفان



تكريم أميري

أنشئ مكتب الشهيد بمرسوم أميري رقم ٣٨ لسنة ١٩٩١ بتاريخ ١٩٩١/٦/١٩م، تقديراً من سمو أمير البلاد الراحل الشيخ جابر الأحمد الجابر الصباح -طيب الله ثراه- للأعمال البطولية التي قام بها شهداء الكويت الأبرار بمشاركتهم في الحروب العربية، وشهداء الكويت الذين دافعوا عن أرضهم ولا ننسى أن سمو الأمير الراحل الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح -طيب الله ثراه- عظم مفهوم الشهادة وقيمة المواطنة بإصداره المرسوم رقم ٣٢٥ بتاريخ ٢٥/٨/٢٠١١م بتعديل بعض أحكام المرسوم رقم ١٩٩١/٣٨ في شأن تكريم الشهداء ورعاية ذويهم.

أجساد طاهرة لم يخش أصحابها
رحمات الله عليهم جميعاً مما
يخشاه البشر.. اشتركوا في فرق

منذ ذلك الوقت حتى يومنا هذا، بمن
فيهم شهداء الواجب في قوة الإطفاء
أو الشرطة أو الحرس الوطني
وغيرهم.

تصل إلى المبنى البالغ خمسة أدوار
فينتابك شعور عجيب بالرهبة
وتتذكر بيت الشعر العربي للمعري
«خفف الوطء ما أظن أديم ال...
أرض إلا من هذه الأجساد»

صلاح العوفان: شعارنا
«الكويت الوجود الثابت
ونحن الوجود العابر»

مقاومة العدو المغتصب معرضين
أنفسهم لأهوال كان أهونها فراق
الحياة التي لا يشفق فيها الإنسان
على أخيه الإنسان فيعذبه عذاباً
شديداً ليُدلي بمعلومة أو يكشف عن
رفاق المقاومة.

قاعة المتحف بالدور الأرضي
تساعدك على أن تعيش أجواء فترة
الغزو الصدامي عبر ثلاث شاشات
بينهم مجسمات لبيت القرين والمباني
الشهيرة بالكويت مع نماذج لطائرة
وبعض المعدات القتالية وصور عديدة
تعبّر عما حدث آنذاك.

شمة شاشة تعرض ما حدث قبل
الغزو وثانية لما حدث أثناء الغزو
من مقاومة ودفع ثمن باهظ للنصر
أو الشهادة وأخرى لما بعد اندحار
الغزاة وظهور بطولة التحرير..
العلاقات العامة والإعلام بمكتب
الشهيد يذللون كل صعاب أمام
زيارتك، يصحبونك ويرشدونك إلى
قاعات المبنى وفيها قاعة للسينما
مجهزة بأحدث التقنيات لعرض ما
تم تصويره من بطولات.



ولأن الأيام أيام ذكرى لحدث جلل فقد استدعت إدارة المكتب بعض الأسر للاطمئنان عليها والتعرف عن قرب أكثر لمتطلباتهم.

وهنا تلتقي «الوعي الإسلامي» بالتربوية غيداء العامر أخت الشهيذة وفاء العامر (مواليد مايو ١٩٦٧م) التي ارتقت في السادس من فبراير ١٩٩١م بعد أن قضت ثلاثة أسابيع في أسر القوات الغاصبة انتهت بإعدامها شنقا وإلقاء جثتها أمام بيت العائلة بمنطقة العديلية وهناك كانت غيداء الفتاة ابنة الـ ١٧ ربيعا مع أخيها وإحدى قريباتها فقط... مشهد لا بد مؤلم وحدث لا بد جلل أن ترى الأخت أختها في تلك الصورة. تقول العامر: وفاء تاج على رأسي أمشي به وكل من يقابلني ويعلم أنني أختها تتغير معاملته ونظرته إلى الأفضل، مشاعري في هذه اللحظة وأنا أتذكرها مشاعر مختلطة ما بين الحزن لفراقها والفخر بها، فقد ضحت بنفسها كي تعود الكويت. وتحكي العامر مستذكرا تلك الأيام:

كانت وفاء تخرج بالنهار كي لا تلفت الأنظار إليها وتنتقل من بيت إلى بيت للمدارة وتقوم بإيصال الشحنات المتفجرة بنفسها إلى أماكن تجمع العدو الغاشم، وقد نجحت في أكثر من عملية أبرزها تفجير ملتقى قادة كبار في الدور الثاني عشر بفندق شهير. ما جعل استخبارات العدو تكثف البحث عنها وعن مجموعتها. وعن دورها مع وفاء تقول غيداء: كنت في قمة السعادة وأنا أساعد وفاء في كتابة أسماء الفرقة ٢٥ على بعض المصقات تمهيدا لتحرير قادم، وقد أذن الله بالتحرير، ولكن غابت أجساد الأبطال عنا وإن بقوا أحياء في القلوب وأحياء عند ربهم

**أسامة البلهان: الدولة
ترعى كل أفراد أسرة
الشهيد رعاية لا نجدها
في أرقى المجتمعات**

يرزقون برحمته سبحانه.

نستوقف أسامة البلهان ابن الشهيد عبدالحميد البلهان قبل أن يغادر المبنى ونسأله عن دور مكتب الشهيد معه فيقول: بعد التحرير عملت في المكتب ولمست بنفسني ما يقدمونه من أنشطة وخدمات حقيقية ومؤثرة، فبخلاف الدورات النفسية المتخصصة لأرامل الشهداء كانت هناك مساندة اجتماعية وبرامج ترفيهية وثقافية وتوعوية.. الأبناء يتلقون رعاية خاصة راقية لدعمهم دراسيا في مراحل الدراسة والأمهات أيضا والآباء.. الحقيقة كل فرد من أفراد أسرة الشهيد تكرمه الدولة وترعاه رعاية لا نجدها في أرقى المجتمعات فقط هنا في الكويت. ونعرف أن والده الشهيد عبدالحميد عبدالرحمن البلهان كان نائبا لمدير مركز حسين مكي جمعة لمكافحة السرطان، وقد رفض إعطاء القوات الغازية أي معلومات عن المقاومة كما رفض تسليمها الأجهزة الطبية فاقتادوه وعذبوه ببشاعة ثم رموه أمام



منزله في منطقة الرميثية وأطلقوا عليه -رحمه الله- الرصاص. ويستقبل مدير عام مكتب الشهيد صلاح العوفان «الوعي الإسلامي» في مكتبه بالترحاب موضحاً أن شعار مكتب الشهيد اليوم مأخوذ من أقوال الأمير الراحل الشيخ جابر الكويت طيب الله ثراه وهي: «الكويت الوجود الثابت ونحن الوجود العابر»، ويقول: الأبطال الذين ضحوا بأرواحهم طبقوا هذه المقولة بأدق التفاصيل لتكون الكويت ثابتة وهم العابرون. ويلفت العوفان إلى أن مظاهر الاحتفال بذكرى الشهيد هذا العام تتضمن شاشات عرض عملاقة في المجمعات التجارية وعلى أبراج الكويت وستقام جداريات على خطوط الطرق السريعة بمشاركة عشرة من طلبة كلية العمارة، وأيضاً جاءت الموافقة على إنشاء جدارية كبيرة للشهداء بمطار الكويت الجديد.

كما تطلق بتوجيهات من القيادة السياسية ومعالي وزير شؤون الديوان الأميري رئيس مكتب أمناء مكتب

الشهيد أسماء الشهداء على حدائق المناطق وتكون صورهم بالداخل مع نبذة عنه وعن البطولات التي قدمها مستخدمين تكنولوجيا الـ (كيو آر) للتيسير على من يريد الاطلاع بكبسة زر من هاتفه المحمول. وتقام احتفالية بعد توقف عامين في فبراير ٢٠٢٣م مع دورات في «أكاديمية المبدعين ٣» بعد تخرج أبناء الشهداء وذلك في بداية أكتوبر المقبل لصقل مواهبهم وتأهيلهم لسوق العمل.

ونسأل العوفان عن رعاية أسر شهداء من ١٥ جنسية فيرد: هذا المكتب غير مسبوق بالعالم فمن يعيش على أرض الكويت يصبح من أهل البلد، فما بالك بمن يضحى من أجل الكويت! بالتأكيد هو أحب

غياء العامر تحكي عن بطولة أختها الشهيدة وفاء

البلد فضحى من أجلها، وهذا فخر. ولذلك نرعى أسر من قام بهذا الفعل النبيل وقت الغزو وبعده ومثلما نقدم للأسرة الكويتية نقدم لأسرته. ويستطرد العوفان موضحاً أن بالمكتب أقسام رعاية مختلفة منها قسم تربوي يتعامل مع المدارس مباشرة ويتابع درجات الطلبة ويقدم دروس تقوية ومكافآت وقسم للرعاية الصحية يهتم بالأرامل كبيرات السن وييسر لهم مراجعات ومستلزمات طبية وثمة رعايات نفسية من قبل موجهين نفسيين وأسبوعياً يتصلون بالأسر للاطمئنان.

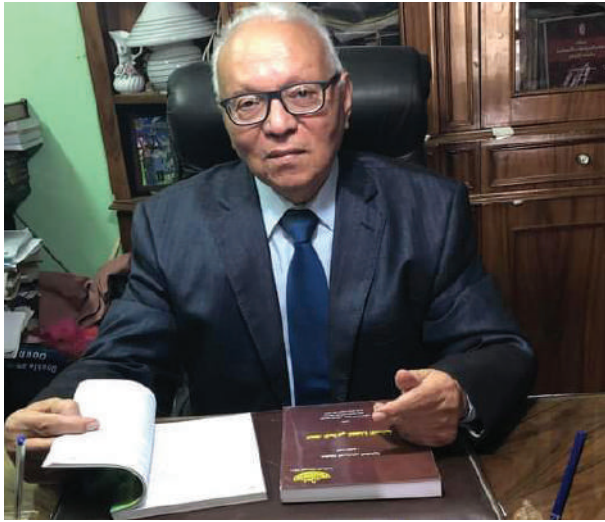
وأخيراً نسأل مدير عام مكتب الشهيد صلاح العوفان: هل يعني كلامك أنه يمكن لأي فرد من أسرة شهيد أن يرفع سماعة التلفون ويطلب من المكتب مساعدة ما وقت احتياجه لها؟

فيؤكد: طبعاً المكان مفتوح فترتين صباحية ومساءلية لأسر هؤلاء الأبطال الذين غابوا ليحضر الوطن.



د. نبيل السمالوطي عميد كلية الدراسات الإنسانية الأسبق بجامعة الأزهر في حوار مع «الوعي الإسلامي»:

حفظ القرآن ضماناً لإعداد جيل متميز



أكد الدكتور نبيل السمالوطي عميد كلية الدراسات الإنسانية الأسبق بجامعة الأزهر بالقاهرة، أن الأطفال حفظة القرآن الكريم هم الأكثر تميزاً عن غيرهم في اللغة العربية، وأن تفوقهم في حفظ القرآن يكون دافعاً لهم للتميز في الدراسة ومجالات العمل، وأن تحفيظ القرآن ليس الهدف منه إعداد داعية أو قارئ للقرآن فقط، لكن ينبغي أن تهتم الأسر بتحفيظ الأبناء القرآن الكريم لبناء إنسان لديه القيم والأخلاق الحسنة وأشار السمالوطي في حوارهِ مع «الوعي الإسلامي» إلى أن حفظ القرآن في سنوات الطفولة الأولى يهيئ الطفل للتميز، لأن القرآن ينعكس على سلوكيات الطفل طوال مسيرة حياته، بجانب تميزه المؤكد في اللغة العربية، ويكون ذلك دافعاً لمزيد من التميز في الدراسة والعمل والحياة،

كما أن الاهتمام بتحفيظ الأطفال القرآن الكريم يؤدي لإعداد جيل متميز من الدعاة والقراء أصحاب الأصوات الحسنة، وإن مسابقات القرآن الكريم التي تعقد في العالم الإسلامي ومنها مسابقة الكويت العالمية لحفظ القرآن تؤدي رسالة عظيمة في رعاية الحفظة المتميزين وتشجيعهم.. وإلى نص الحوار:

هنا تتمثل في حفظ ومدارسة القرآن، وليس شرطاً حفظ القرآن الكريم كاملاً، لأن هناك قدرات خاصة لدى الأطفال، فالبعض قد يحفظ القرآن كاملاً قبل أن يتعدى سن العاشرة، والبعض الآخر قد لا يستطيع ذلك، لكن الأمر الذي نركز عليه أن يحفظ الطفل القرآن بالقدر الذي يستطيع، ومجرد الاستمرار في الحفظ من خلال الأسرة أو محفظ القرآن الذي لديه دراية بالتفسير والمعاني والقراءات، فهذا أمر جيد للغاية، لأنه يكسب الطفل الكثير من المعاني التي تساعد في المستقبل وتجعله يتعامل

إضافة إلى أن الأطفال حفظة القرآن الكريم يكون لديهم قدرات خاصة في التحصيل الدراسي، كما أنهم أكثر تميزاً من غيرهم في اللغة العربية، بجانب أن مجرد حفظ القرآن يعطي دافعاً للطفل ليكون متفوقاً دائماً في الدراسة والعمل والحياة.

• وبماذا تنصح الأسر للتعامل مع الأطفال في هذه الفترة لتشجيعهم على حفظ القرآن؟

– الأسرة التي تريد أن تبني إنساناً لديه طموح ويتمتع بالقيم والأخلاق والرحمة والتسامح، عليها أن تحفظه ما تيسر من القرآن الكريم، والقضية

• حفظ القرآن الكريم مبكراً له تأثيرات إيجابية كبيرة، كيف يمكن تنمية مهارة الحفظ لدى الأطفال والناشئة؟

– المؤكد أن حفظ القرآن الكريم في سنوات الطفولة الأولى يشكل وجدان الأطفال والناشئة، ويؤدي لترسيخ القيم والأخلاق لديهم في هذه المرحلة العمرية، وبالفعل الحفظ في الصغر كالنقش على الحجر، لأن بناء الإنسان يتشكل في مرحلة الطفولة، وحفظ القرآن الكريم يعد ضماناً لبناء إنسان لديه منظومة القيم والأخلاق التي تحملها معاني القرآن الكريم،

قدوة لغيره ويسعى دائماً لخدمة الناس، ونحذر من التباهي والتفاهي بحفظ القرآن، فهذه نعمة من الله عز وجل تتطلب التواضع والإخلاص، وينبغي أن يكون حافظ القرآن هو الطرف الذي يتسامح ويعفو ويتمسك بالفضيلة، حتى يرى الناس منه أخلاق القرآن، وعليه أن يدرك أن التوافق بين الأفعال والأقوال واجب، وأن التناقض بين الأفعال والأقوال يعد تدنياً مظهرها مرفوضاً.

• وكيف يمكن إعداد جيل متميز من حفظة القرآن والقراء أصحاب الأصوات الحسنة؟

– العناية بالمتميزين من حفظة وقراء القرآن مسؤولية المؤسسات الدينية والجهات القائمة على تحفيظ القرآن الكريم، وينبغي تقديم النماذج المتميزة ودعمهم ومنحهم الفرصة للقراءة في المناسبات العامة واعتمادهم في وسائل الإعلام، بجانب دعمهم مادياً ومعنوياً وتوفير كل الوسائل التي تمكنهم من الاستمرار في مسيرة حفظ ومداولة القرآن الكريم، وأن تقوم الجهات التعليمية بالاستفادة منهم في تحفيظ الأطفال والشباب، والمؤكد أن المتميزين في هذا العصر يتمتعون بقدرات الجيل القديم من عمالة القراء، بل ولديهم وسائل تواصل جديدة تساعدهم على الانتشار، لكن عليهم أن يجتهدوا ويكونوا أصحاب رسالة، وأن يخلصوا في رسالتهم لخدمة كتاب الله، وأن تكون لكل واحد منهم شخصيته المتفردة، لأن تقليد المشاهير من القراء يفقدهم الكثير، وينبغي أن يتم إفادهم لقراءة القرآن في المساجد والمراكز الإسلامية في الغرب، لأن هؤلاء هم سفراء بلادهم، والأقليات الإسلامية في الخارج تحتاج قراء العالم الإسلامي لإحياء الليالي والمناسبات الدينية.

الأطفال حفظة القرآن الأكثر تميزاً في اللغة العربية والتمتع بالأخلاق الحسنة

– مسابقات القرآن الكريم دائماً ما تكون نقطة انطلاق المتميزين من الحفظة وأصحاب الأصوات الحسنة، وينبغي التوسع في تنظيم مسابقات القرآن على مستوى المدارس ومراكز الشباب والجامعات، لتكون هذه هي المستويات الأولى لتصعيد المتميزين، وبالفعل هناك مسابقات للقرآن في العديد من الدول الإسلامية، وتعد مسابقة الكويت العالمية لحفظ القرآن الكريم واحدة من أكبر تلك المسابقات التي تشجع الحفظة من مختلف دول العالم الإسلامي.

• وما هي النصائح التي توجهها لحفظة القرآن الكريم؟

– أقول لحفظة القرآن الكريم لا بد أن تنعكس أخلاق القرآن على تعاملاتكم مع الناس، لأن صفات أهل القرآن الرحمة والتسامح وصلة الأرحام والتعامل بالحسنى، كما ينبغي أن يؤدي حافظ القرآن دوره في المجتمع، وأن يضرب النموذج والمثل الأعلى في إتقان العمل والحفاظ على الطاعات، ويحب على حافظ القرآن أن يكون

مع الواقع والحياة، وينبغي على الأسر أن تشجع الأطفال بالطريقة التي تراها مناسبة، وأن يتم توجيه قدرات الأطفال للمجالات التي تبني الشخصية وترسخ القيم والأخلاق، وأن يكون حفظ القرآن بالتوازي مع الاجتهاد في الدراسة وممارسة الرياضة وغير ذلك من الأنشطة التي تكسب الطفل مهارات جديدة.

• البعض يرى أن حفظ القرآن يرتبط بالتعليم الديني فقط بهدف إعداد داعية أو قارئ، كيف نصح هذه المفاهيم؟

– حفظ القرآن الكريم في المقام الأول الهدف منه بناء إنسان وترسيخ منظومة القيم، بهدف أن تنعكس أخلاق القرآن على الأطفال في مسيرة حياتهم، وهذا أمر في منتهى الأهمية، ونجد دائماً أن حفظة القرآن متفوقون في وظائفهم فنجد الطبيب الماهر يحفظ القرآن، والمهندس المبدع يحفظ القرآن، والحرفي المتميز يحفظ القرآن وهكذا في كل المهنة، والمؤكد أيضاً أن حفظ القرآن الكريم في الصغر يؤدي لبناء جيل من الأئمة والدعاة وقراء القرآن المتميزين، لأننا نريد داعية تربي ونشأ على مائدة القرآن، ونريد مفسراً للقرآن تعلم على يد كبار المفسرين واطلع على الكتب والمراجع، هذا جانب آخر ومهم للغاية في مجال تحفيظ القرآن للأطفال، كما أن أصحاب الأصوات الحسنة من قراء القرآن الكريم نجدهم حفظوا القرآن الكريم في سنوات الطفولة الأولى، واجتهدوا بعد ذلك لتطوير قدراتهم وأصبحت حياتهم مع القرآن، يسمعون عمالة التلاوة ويسعون ليكونوا على نفس الطريق.

• وكيف ترى دور مسابقات القرآن في اكتشاف المواهب وتنمية قدرات الحفظة؟

مسابقة الكويت العالمية لحفظ القرآن رائدة في اكتشاف المواهب ورعاية الحفظة من أبناء العالم الإسلامي



المحرم شهر التجديد والتذكير

(أخرجه البخاري في صحيحه: ٤٦٦٤؛
ومسلم في صحيحه: ١٦٧٩).

ومن المعلوم لدى الجميع أن المحرم هو بداية العام الهجري؛ أي يدخل الإنسان فيه إلى حقبة جديدة من الزمن. وبذلك عليه القيام بتخطيط جديد لأيامه القادمة بشكل أفضل وعليه أيضا الحصول على إنجازات ومواهب جديدة وأن يرسم الأهداف والطموحات في أوراق خطته الجديدة مع استمرار محاولاته الحارة لتحقيقها بشكل أجدر. ولا يجوز له أن يترك أوراق الخطة فارغة وخالية. وعليه التأكد بأن خطته أصبحت كافية لما سيفعله في المستقبل. هل تفكر أيها القارئ العزيز- لماذا أقول عن شهر المحرم أنه شهر التخطيط؟ نعم! إنه بداية العام فعلينا أن نخطط الأمور منذ البداية وألا تكون الأمور خاوية على عروشها. أجل! هذا أفضل فرصة لنا لتجديد أنفسنا وحياتنا وتطوير موهوباتنا وصقل مهارتنا وقدرتنا على الإبداعات وتشخيص إيماننا وأعمالنا وأن نظفر بأوقاتنا الثمينة وأن نفتتح كل فرصة تظهر أمامنا في الأيام القادمة

الإنسان من تجديد نفسه وتخطيط مستقبله الزاهر وتجديد حياته القادمة وأن يحاسب نفسه وأن يرتب أموره حسب التوقيت.

هيا بنا نستعد لاستقبال العام الهجري الجديد بحفاوة عظيمة لأنه شهر الله المبارك وأول شهور السنة الهجرية وأحد الأشهر الحرم التي قال الله

فيها: ﴿إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ وَقِيلُوا لِمُشْرِكِيكَ كَلْفَةً كَمَا يُفْنِلُونَكُمْ كَلْفَةً وَعَلِمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾ (التوبة: ٣٦). وقد بين

لنا رسول الله ﷺ ما هي تلك الأشهر، حيث روي عن أبي بكره عن النبي ﷺ قال: «إن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السماوات والأرض: السنة اثنا عشر شهرا، منها أربعة حرم؛ ثلاثة متواليات: ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب مضر الذي بين جمادى وشعبان»

تمر بنا الأيام والأعوام بسرعة فائقة لا يمكن لأحد تمهيلها، خصوصا في هذا العصر الحديث الذي يدعى عصر الإنترنت والتكنولوجيا. والجميع يسعون دائما وراء أشغالهم الدنيوية ويبذلون قصارى جهدهم من أجل تحقيق أحلامهم الدنيوية أو المؤقتة وينسون ما يجب فعله من العبادات والطاعات التي من أجلها فقط خلقنا الله عز وجل كما قال سبحانه: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ (الذاريات: ٥٦). واليوم لا ينظر الناس إلى أعمالهم الأخروية ولا يحاسبون أنفسهم كأنهم أصبحوا غارقين في بحار هموم الدنيا وغمومها التي كلها فانية ومؤقتة. ومن المؤسف أن ينسى الإنسان سعادته الأبدية وأن يهرول وراء شهواته الزائلة التي لذتها مزيفة وكاذبة ليس لها عمر طويل. لكن ماذا سنفعل به إذا أكلت الغفلة عقله واتخذت الأرضة بيتا في رأسه؟ ثمة أمر مهم يجب علينا ذكره أن الله قد جعل لنا الأيام والأشهر والأعوام والليل والنهار لنعلم عدد السنين والحساب وليتمكن

وأن ننجي أنفسنا من تضييع الوقت. هكذا شأن بداية كل شهر وأسبوع ويوم وساعة وبداية أي مشروع وأعمال. ربما يحتاج التخطيط إلى بذل كثير من الأوقات لكنك تربح كثيرا في مسيرتك إلى المستقبل.

ومما لا بد من التنبيه إليه أن الجيل الجديد قد سيطرت عليهم مكائد الشبكة ووسائل التواصل الاجتماعي وقد أكلت الألعاب الإلكترونية عقولهم وأفكارهم حتى أصبحت مشاعرهم غائبة عن العالم الواقعي وأصبحت حياتهم كلها متعلقة بما يشاهدونه في العالم الرقمي، وظنوا أن العالم الرقمي هو العالم الواقعي. في الحقيقة، إنهم لا يعرفون أنهم يقتلون أوقاتهم أمام شاشات الهواتف الذكية واللابتوب وأصبحت عيونهم مغروسة على الشاشات وأصبحت الهواتف ملصقة على أكفهم بل أصبحت عضوا من أعضاء الجسد. ومعظمهم غافلون عن المستقبل وليس لديهم أي خطط لحياتهم وهم مولعون بهواتفهم في زاوية من زوايا البيوت والشوارع كأنهم أوراق ساقطة تلعب بها الرياح بقدميها كما يفعل اللاعبون بكرة القدم.

ومما لا بد من توضيحه أن لشهر الله المحرم فوائد كثيرة وفضائل عديدة، روي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أفضل الصيام بعد رمضان شهر الله المحرم» (رواه مسلم: ١٩٨٢)، وإضافة الشهر إلى الله (شهر الله) إضافة التعظيم. أتعرف أيها القراء ما الحكمة في تسمية المحرم شهر الله والشهور كلها لله؟ يحتفل أن يقال: إنه لما كان من الأشهر الحرم التي حرم الله فيها القتال، وكان أول شهور السنة أضيف إليه إضافة تخصيص ولم يصح إضافة شهر من الشهور إلى الله

تعالى إلا شهر الله المحرم. وفيه يوم عاشوراء أي العاشر من شهر المحرم الذي يكفر صيامه ذنوب سنة ماضية لقول النبي ﷺ: «صيام يوم عاشوراء احتسب على الله أن يكفر السنة التي قبله» (رواه مسلم: ١١٦٢). وقد تحدث بعض المؤرخين عن العديد من الأحداث التي وقعت في العاشر من المحرم، وهو المسمى بيوم عاشوراء، ومنها أن الله تعالى نجى سيدنا نوح، عليه السلام، ومن آمن معه من الطوفان في عاشوراء. ولما كان سيدنا نوح، عليه السلام، يصنع الفلك كما جاء الأمر من الله كان قومه يَمرون من أمامه ويسخرون منه إلى أن جاء الأمر بأن يركب في الفلك مع الذين آمنوا معه لينقذهم من الطوفان

كما جاء في قوله تعالى: ﴿وَأَوْحَىٰ إِلَىٰ نُوحٍ أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلَّا مَنْ قَدْ ءَامَنَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ (٣٦) وَأَصْنَعِ الْفُلَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحِّينَا وَلَا تَخْطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُّغْرَقُونَ﴾ (هود: ٣٦-٣٧).

وكذلك وقعت في يوم عاشوراء نجاة موسى من فرعون. كان فرعون متكبرا في الأرض وطاغيا وهو الذي نادى في قومه أنا ربكم الأعلى، وكفر بالله سبحانه وتعالى، ونكل ببني إسرائيل وقام بتعذيبهم. لما جمع سيدنا موسى، عليه السلام، قومه للخروج، تبعهم فرعون، فجاء الوحي في ذلك اليوم العظيم لموسى، عليه السلام، أن يضرب البحر بعصاه، قال الله

تعالى: ﴿فَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَن أَضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانْفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالظَّوْدِ الْعَظِيمِ﴾ (الشعراء: ٦٣).

وكذا تاب الله على آدم، عليه السلام، في هذا الشهر كما قال الله عز وجل: ﴿فَلَقَّيْنَاهُ عَادَمٌ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَتٍ فَلَبَّ عَلَىٰ

إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ (البقرة: ٣٧).

ومن الجدير بالذكر أن الأمور كلها يدبرها الله الخالق القهار، وبذلك علينا أن نتوكل عليه إذا عزمنا الأمر كما جاء في قوله تعالى: ﴿فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ

عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾ (آل عمران: ١٥٩). وعلينا أيضا أن نسأله التوفيق وأن ندعوه بالخير والبركة لأنه يستجيب الدعاء كما قال في كتابه

المبين: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي

أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ (غافر: ٦٠). وثمة أمر مهم لا بد من توضيحه أنه إذا لم تتمكن من تنفيذ خططنا بشكل جيد غفلينا الصبر والاستمرار في المحاولات وألا نقنط من روح الله ورحمته كما قال في

القرآن الكريم: ﴿قُلْ يَاعِبَادِيَ الَّذِينَ

أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ (الزمر: ٥٣)،

وقال: ﴿يَبْنَیْ أَذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ یُوسُفَ وَآخِیْهِ وَلَا تَأْتِسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا یَأْتِسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْكُفْرُونَ﴾ (یوسف: ٨٧).

وختاماً: لا بد أن ننقذ الجيل الجديد من مكائد الألعاب الإلكترونية وأن نقوم بتثقيفهم وتهذيبهم وتركيبتهم وإرشادهم إلى الصحيح وأن نضیی لهم الطرق والسبل من أجل مستقبلهم الزاهر. ومما لا شك فيه أن شهر الله المحرم أفضل فرصة لتخطيط مشاريعنا في المستقبل وترتيب أهدافنا وأحلامنا. وإذا عزمنا الأمر فعلينا التوكل على الله وأن ندعوه للتوفيق والنجاح، وأن نعيش مطيعين لله عز وجل وأن نسلم لإرادته لأن إرادة الله فوق إرادة الجميع.



فضل الأشهر الحرم

الله من المحرم، وكان يسمى شهر الله الأصم من شدة تحريمه». وخرج النسائي من حديث أبي ذر رضي الله عنه قال: «سألت النبي ﷺ أي الليل خير وأي الأشهر أفضل؟» فقال: «خير الليل جوفه، وأفضل الأشهر شهر الله الذي تدعونه المحرم»، وإطلاق النبي ﷺ في هذا الحديث أفضل الأشهر، محمول على ما بعد رمضان^(٣).

وقد استدل من قال بأن شهر المحرم هو أفضل الأشهر الحرم بكون النبي ﷺ أسماه بـ «شهر الله الحرام»، وإضافته إلى الله تدل على شرفه وفضله، «فإن الله تعالى لا يضيف إليه إلا خواص مخلوقاته، كما نسب محمدا وإبراهيم وإسحاق ويعقوب وغيرهم من الأنبياء صلوات الله عليهم وسلامه إلى عبوديته، ونسب إليه بيته وناقته». وقد قيل في معنى إضافة هذا الشهر إلى الله عز وجل: إنه إشارة إلى أن تحريمه من الله عز وجل وليس لأحد تبديله، كما كانت الجاهلية يحلونه ويحرمون مكانه صفرا، فأشار إلى شهر الله الذي حرمه فليس لأحد من خلقه تبديل ذلك وتغييره^(٤).

والأشهر الحرم السالفة الذكر تضاعف فيها الحسنات كما تضاعف فيها السيئات، لذلك نهى تعالى عن

الظلم فيها؛ فقال: ﴿فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ﴾ (التوبة: ٣٦)؛ يقول قتادة: «إن العمل الصالح والأجر أعظم في الأشهر الحرم، والظلم والظلم فيهن أعظم من الظلم فيما سواهن، وإن كان الظلم على كل حال عظيما، ولكن الله يعظم من أمره ما

خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ»

(التوبة: ٣٦). والأشهر الحرم المذكورة في الآية بينها رسول الله ﷺ في خطبة حجة الوداع بقوله: «إن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والأرض، السنة اثنا عشر شهرا، منها أربعة حرم، ثلاث متواليات: ذو القعدة، وذو الحجة، والمحرم، ورجب مضر الذي بين جمادى وشعبان»^(١)؛ فهي إذن ثلاثة متتابعة وواحد فرد، وإنما قال ﷺ: ورجب مضر الذي بين جمادى وشعبان؛ «لأن قبيلة ربيعة كانوا يحرمون شهر رمضان ويسمون رجا، وكانت مضر تحرم رجا نفسه، ولهذا قال النبي ﷺ: «الذي بين جمادى وشعبان» تأكيدا وبيانا، وليرفع ما وقع في اسمه من الاختلال، ليبين صحة قول هذه القبيلة في رجب أنه الشهر الذي بين جمادى وشعبان، لا كما تظن قبيلة ربيعة من أن رجب المحرم هو الشهر الذي بين شعبان وشوال وهو رمضان اليوم، فبين ﷺ أنه رجب مضر لا رجب ربيعة»^(٢).

وقد اختلف العلماء في أي الأشهر الحرم أفضل؛ قال الحافظ ابن رجب رحمه الله: «قال الحسن وغيره: أفضلها شهر الله المحرم، ورجحه طائفة من المتأخرين، وروى وهب بن جرير عن قرة بن خالد عن الحسن، قال: إن الله افتتح السنة بشهر حرام وختمها بشهر حرام، فليس شهر في السنة بعد شهر رمضان أعظم عند

لقد حرص السلف الصالح أشد الحرص على الأوقات خصوصا تلك التي حباها الله تعالى بمزيد فضل عن غيرها، والتي تكون فيها الأعمال والقربات من صلاة وصيام وذكر وقيام وعمرة ونحوها مضاعفة الأجر والثواب، ومن هذه الأوقات الأشهر الحرم التي ذكرها تعالى في القرآن الكريم، وبينها لنا رسول الله ﷺ أحسن تبين.

يقول سبحانه في التنزيل الحكيم:

﴿إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ

يشاء، وقال: إن الله اصطفى صفايا من خلقه: اصطفى من الملائكة رسلا، ومن الناس رسلا، واصطفى من الكلام ذكره، واصطفى من الأرض المساجد، واصطفى من الشهور رمضان والأشهر الحرم، واصطفى من الأيام يوم الجمعة، واصطفى من الليالي ليلة القدر، فعظموا ما عظم الله، فإنما تعظيم الأمور بما عظمها الله به عند أهل الفهم وأهل العقل»^(٥)، ويقول القرطبي في تفسير هذه الآية: «لا تظلموا فيهن أنفسكم بارتكاب الذنوب، لأن الله سبحانه إذا عظم شيئا من جهة واحدة صارت له حرمة واحدة، وإذا عظمه من جهتين أو جهات صارت حرمة متعددة فيضاعف فيه العقاب بالعمل السيئ كما يضاعف الثواب بالعمل الصالح، فإن من أطاع الله في الشهر الحرام في البلد الحرام ليس ثوابه ثواب من أطاعه في الشهر الحلال في البلد الحرام، ومن أطاعه في الشهر الحلال في البلد الحرام ليس ثوابه ثواب من أطاعه في شهر حلال في بلد حلال»^(٦).

لذا فإن واجبنا نحو الأشهر -بناء على ما ورد في الكتاب والسنة النبوية الشريفة- هو «استشعار حرمة هذه الأوقات والحذر من ظلم النفس فيها باجتراح السيئات واقتراف الآثام والخطايا في أي لون من ألوانها امتثالا لأمر الله تعالى، فالذنوب في كل زمان ومكان سوء وشؤم وظلم للنفس؛ لأنه اجترأ على الله تعالى المحسن بالنعيم السابغة والآلاء الجميلة، لكنه في الشهر الحرام أشد سوءا وأعظم شؤما وأفدح ظلما؛ لأنه يجمع بين الاجترأ والاستخفاف وبين امتهان حرمة ما حرمه الله وعظمه واصطفاه»^(٧).

ومن فضل الله تعالى ومنته على عباده في الأشهر الحرم أن قدر في بعض

أيامها شعيرة عظيمة؛ هي شعيرة الحج، «فعندما جعل الله تعالى البيت الحرام مكانا آمنا، جعل له زمانا آمنا، هو تلك الأشهر الحرم، فخصت هذه الأشهر بالحرمة لحاجة الناس إلى حج بيت الله، فيأتون للحج من كل حذب وصوب، فجعل الله هذه الأشهر الحرم سياجا يحمي به الناس من بعضهم؛ حتى يؤدوا مناسكهم بأمن واطمئنان، ويعودوا كذلك إلى بلادهم آمنين، فكانت ثلاثة أشهر متتالية، وفي وسطها تقع أيام الحج، فمقام الحاج بمكة وأداء حجه يكون في أمن وأمان، وكذلك حال مجيئه إلى الحج، وحال عودته إلى أهله»^(٨).

ومن فضل هذه الأشهر الحرم كذلك أنها تشتمل على الليالي العشر التي أقسم الله تعالى بها، وتسمى عشر ذي الحجة، كما تشتمل هذه الأشهر على يوم عرفة، وهو أفضل أيام العشر،

ويوم التضحية؛ يقول سبحانه: ﴿وَالْفَجْرِ

١ وَلَيْلِ عَشْرِ ٢ وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ ٣

وَاللَّيْلِ إِذَا يَسِر ٤ هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِّذِي

حِجْرِ ٥﴾ (الفجر: ١-٥).

والعمل الصالح في هذه الأيام أفضل من العمل الصالح فيما سواها من باقي أيام السنة؛ فقد روي عن ابن عباس رضي الله عنه أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ما من عمل أزكى عند الله عز وجل ولا أعظم أجرا من خير يعمل في عشر الأضحي، قيل: ولا الجهاد في سبيل الله عز وجل، قال: ولا الجهاد في سبيل الله عز وجل، إلا رجل خرج بنفسه وماله فلم يرجع من ذلك بشيء»^(٩).

في الختام يمكن أن نقول بأن الله تعالى أكرمنا بأوقات وأيام ليست كغيرها، إذ يضاعف فيها سبحانه الأجر والثواب ويفتح فيها باب التوبة والمغفرة، لذا

كان التعرض إليها وتحريها من أحسن الطرق لنيل الخيرات والمسرات؛ يقول ﷺ: «إن لربكم عز وجل في أيام دهركم نفحات، فتعرضوا لها، لعل أحذكم أن تصيبه منها نفحة لا يشقى بعدها أبدا»^(١٠)، وهذا دليل واضح على اغتنام الأيام الفاضلة والساعات المباركة، والحث على استباق الخيرات وتحين الفرص فيها، ولعل الأشهر الحرم من هذه الأوقات بنص القرآن الكريم وهدي سيد الأولين والآخرين.

الهوامش

- ١- أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب الأضاحي، رقم الحديث: ٥٢٣٠.
- ٢- انظر: خالد بدير، واجبنا نحو الأشهر الحرم، نقلا عن مصطفى حكماوي، الأصفياء، دار الأئمة للنشر والتوزيع، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠١١م، ص: ١١٢.
- ٣- عبد الرحمن بن رجب الحنبلي، تفسير ابن رجب، دار العاصمة للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م، ج: ١، ص: ٥٢٦.
- ٤- زين الدين عبدالرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن السلمي البغدادي، لطائف المعارف فيما لمواسم العام من الوظائف، دار ابن حزم للطباعة والنشر، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م، ص: ٨١-٨٢.
- ٥- أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طبعة للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، ١٩٩٩، ج: ١، ص: ١٤٨.
- ٦- أبو عبدالله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٩٦٤، ج: ٤، ص: ٢٣٤.
- ٧- انظر: علي الحاروني، الأشهر الحرم، الرابط: www.alielharony.com/7orem_elashoh_0023/pdf.
- ٨- محمد بن عبدالله السبيل، ذكريات في المسجد الحرام، مجلة الدارة، العدد ٣، السنة ٢٩، ١٤٢٤، الرياض، ص: ٢٠٧-٢٠٨.
- ٩- انظر: صحيح البخاري (٩٦٩)، سنن الترمذي (٧٥٧)، سنن أبي داود، (٢٤٣٨)، الترغيب والترهيب للألباني، (١١٤٨).
- ١٠- انظر: سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني أبو القاسم، المعجم الكبير، تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، الطبعة الثانية، ج: ١، ص: ٢٥٠، رقم الحديث: ٧٢٠.



مقاصد الهجرة النبوية عند الطاهر بن عاشور

من المقاصد والحكم الباهرة المفيدة التي أرادها الله تعالى لرسوله ﷺ مما اشتمل عليها حادث الهجرة النبوية، والتي يسترشد بها المسلم ويعتبر بمدلولاتها، وهي كالآتي:

الحكمة الأولى: صرفه ألباب قريش وحذاقهم عن أن يفكروا في قطع دابر أمر الإسلام قبل أن يكثُر أتباعه وينتدب له أنصاره، وتشتيته رأيهم في صده عن الخروج حتى مكنه الله منه، وفي ذلك اليأس تهيئة لهم نحو الدخول في الإسلام.

الحكمة الثانية: أن هياً له أن تكون هجرته إلى يثرب، ولم يكن ذلك في باله أول وهلة، ففي الصحيح عن أبي موسى الأشعري عن رسول الله ﷺ أنه قال: «رأيت في المنام أني أهاجر من مكة إلى أرض بها نخل فذهب وهي إلى أنها اليمامة أو هجر فاذا هي المدينة يثرب»^(٢)، فكان من تيسير الله أن ساق إليه النضر الستة الأولين من الأوس الذين أسلموا من أهل يثرب، فإن موقع المدينة كان وسطاً من أرض العرب، فكان بلوغ دعوة الإسلام إلى بلاد العرب بانتشار شعاعي،

المشركين وعناد المخالفين. وتعتبر الهجرة النبوية حدثاً عظيماً غير مجرى التاريخ في العالم، حيث تم تأسيس المجتمع الإسلامي المنظم، وبدأت دعوة الإصلاح إلى كل الآفاق لإخراج الناس من ظلمات الكفر والجهل إلى نور الإيمان والعلم.

وقد اشتمل هذا الحدث العظيم على فوائد جلية، ودلائل باهرة، وحكم بالغة كان لها الأثر الكبير في التمكين لدين الإسلام، وحمل رسالته العالمية إلى ما فيه هداية للبشرية وتحقيق سعادتها، مصداقاً لقوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ (الأنبياء: الآية ١٠٧).

وقد استفاد الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور إمام علم المقاصد الشرعية وأبرز مجدديه في هذا العصر من نزعته المقاصدية المتمثلة في استحضار مقاصد الشريعة -في تدبر وفهم أحداث ووقائع السيرة النبوية ظاهراً وباطناً، واستفادة مدلولاتها وبيان غاياتها وأهدافها- في استنباط مجموعة

الهجرة سنة من سنن الله الكونية لازمت رسل الله عليهم السلام، فقد عارضهم أقوامهم وكذبوهم بعد أن أقاموا الحجة عليهم، وخيروهم بين الرجوع إلى عقائدهم الفاسدة أو الطرد من الوطن والديار، كما حكاها الله تعالى عنهم في قوله سبحانه: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُمْ مِّنْ أَرْضِنَا أَوْ لَتَعُوذُنَّ فِي مِلَّتِنَا﴾ (إبراهيم: ١٣)، فقد هاجر إبراهيم ولوط وموسى وغيرهم من الرسل والأنبياء عليهم السلام، وهو ما تقطن له ورقة بن نوفل لما أخبره النبي ﷺ بخبر نزول الوحي عليه في غار حراء، بقوله: «يا ليتني أكون حياً إذ يخرجك قومك»^(١).

وقد خرج الرسول ﷺ تحت عناية ربه عز وجل لأسمى غاية يفارق المرء لأجلها وطنه ألا وهي حفظ الدين، والذب عن العقيدة، ونبذ الشرك وأهله، والبحث عن أرض طيبة لغرس دين التوحيد وجعل دعوته حدثاً مشاهداً مطبقاً متحدثاً به، بعد أن كانت دعوة مسموعة مضيق عليها أذى

وهذا أيسر عموماً مما لو كانت دار الهجرة اليمامة أو هجر في الطرف الشرقي الشمالي من بلاد العرب.

الحكمة الثالثة: إن أهل يثرب كانوا أقرب قبائل العرب لقبول شريعة الإسلام، فإنهم وإن كانوا قبل الإسلام مشركين، يعبدون مناة وغيرها، إلا أنهم لشدة مخالطتهم لليهود - وهم أهل كتاب - كانت آذانهم قد اعتادت معاني التوحيد والشرائع، فكانت نفوسهم مرتاضة إلى ذلك.

الحكمة الرابعة: إن الله جعل للمسلمين من أهمية موقع المدينة من بلاد العرب سلطاناً على أعدائهم من قريش أهل مكة؛ فإن قريشاً كانوا تجاراً، وكانت لهم رحلة في الشتاء إلى اليمن للتجارة، وأخرى في الصيف إلى الشام، سن لهم ذلك هاشم بن عبد مناف جد النبي ﷺ، وذلك هو المسمى بالإيلاف، وكان مرورهم إلى الشام على طريق المدينة من بطن عالج، فلما صارت المدينة دار إسلام، وثبتت العداوة بين أهلها وبين قريش، صارت قريش ترهب المرور على المدينة، فانقطعت تجارتهم إلى الشام، وهي أهم تجارتهم.

الحكمة الخامسة: انتقال الإسلام من طور إلى طور أكمل منه، هو الذي كان مقدمة كماله المعلن عليه يوم حجة الوداع بقوله تعالى:

﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي﴾ (المائدة: ٣).

فقد مضت مدة إقامة رسول الله ﷺ بمكة والإسلام حينئذ في طور كان فيه ديناً مقتصرًا على إصلاح العقيدة، وتهذيب نفوس أتباعه، وتطهير أخلاقهم في خويصتهم ومجتمعهم، ودعوة المشركين إلى الإيمان بالله ورسوله وما جاؤوا به، وتشهير فظائع أهل الشرك وضلالهم وسخافة رأيهم، وذلك طور ابتدأ الله به الإسلام لينشأ منشأ سائر الكائنات من طفولة

إلى شباب إلى كهولة ﴿كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ﴾ (الفرقان: ٣٢)، ولتهيئة قلوب المسلمين إلى تلقي الشرائع وانتظام الجماعة، فلما هاجر رسول الله ﷺ إلى المدينة تطور الإسلام إلى طوره الأشد، فصار ديناً وجامعة، وشريعة وحكومة.

الحكمة السادسة: استقلال الإسلام وأمنه، وإعلان العبادة، فشرع الأذان، وأقيمت الجمعة، ونحو ذلك.

الحكمة السابعة: تنظيم الجماعة في الإسلام من أول الهجرة بابتداء المساجد وإقامة الأئمة والقضاء، ومشروعية المواساة بين المسلمين بالزكاة والصدقات، وتنظيم قوانين العائلة من شرع تصحيح عقود الزواج، وحقوق الزوجين والقرباة والمصاهرة، وبلاستخلاف في

تدبير الأمور وإقامة الأحكام في مغيب الرسول أو في البعد عنه، وابتداء التشريع العام في أحكام المعاملات والجنايات.

الحكمة الثامنة: تنظيم الدفاع عن الدين والأمة بالتهيؤ لمقاومة المشركين من أهل مكة وأحلافهم، إذا نوا ذلك، وهم بوشك أن ينووه، إذ هم من قبل قد ناءوه.

الحكمة التاسعة: إيجاد مال للمسلمين لإقامة مصالحهم، وعدة لنوائبهم مجتمعاً من الزكاة والأوقاف، ثم من المغنم والأنفال. الحكمة العاشرة: مخاطبة ملوك الأرض، ورؤساء الأمم بالدعوة إلى الدخول في دين الإسلام، والاستظلال بالراية الإسلامية.^(٣)

الهوامش

١- صحيح البخاري، كتاب بدء الوحي، باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ، رقم: (٢).

٢- صحيح البخاري: كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام، رقم: (٣٦٢٢)، وصحيح مسلم: كتاب الرؤيا، باب رؤيا النبي ﷺ، رقم: (٢٢٧٢).

٣- ينظر السيرة النبوية - قصة المولد -، الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور، تحقيق الدكتور نجم الدين خلف الله، دار سحنون - تونس -، ودار السلام - القاهرة -، الطبعة الأولى ١٤٣٧هـ / ٢٠١٦م. (ص: ١١٥-١١٧)، وجمهرة مقالات ورسائل الشيخ الإمام محمد الطاهر ابن عاشور، جمع وتوثيق محمد الطاهر الميساوي، دار النفائس، الأردن، الطبعة الأولى ١٤٣٦هـ / ٢٠١٥م، (ص: ٦٤٢-٦٤٥)، والمجلة الزيتونية، المجلد الثالث، الجزء الثالث، محرم ١٣٥٨هـ - مارس ١٩٣٩م، تونس، (ص: ٩٦-٩٧).



الهجرة النبوية والمؤاخاة الإيمانية

كانت الهجرة النبوية إيذانا ببداية مرحلة جديدة في تاريخ الدعوة الإسلامية، فقد كانت نقلة نوعية غيرت مجرى التاريخ، وهي إعلان عن انتصار المسلم لعقيدته، ونصرته لدينه، وذوده عن مقدساته، فقد هاجر الصحب الكرام مع رسول الله ﷺ من مكة إلى المدينة، يحدوهم الأمل في إعزاز دين الله، ونصرة نبيه ﷺ، ولم ينل المهاجرون شرف ذلك فحسب، بل تعداهم إلى الأنصار، الذين بلغوا شأواً بليغا في النصر والإيواء والإيثار.

فكرة الأخوة الإيمانية الجامعة، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ ءَاوُوا وَنَصَرُوا أُولَٰئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يُهَاجِرُوا مَا لَكُم مِّن وَلِيَّتِهِم مِّن شَيْءٍ حَتَّىٰ يُهَاجِرُوا وَإِنِ اسْتَنْصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمْ النَّصْرُ إِلَّا عَلَىٰ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَاقٌ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ (الأنفال: ٧٢).

يقول ابن كثير في تفسيره لهذه الآية: «ذكر الله تعالى أصناف المؤمنين، وقسمهم إلى مهاجرين خرجوا من ديارهم وأموالهم، وجاءوا لنصر الله ورسوله، وإقامة دينه، وبذلوا أموالهم وأنفسهم في ذلك.. وإلى أنصار وهم

كنتم تسمون به أم سماكم الله؟ قال: بل سمانا الله»^(١)، فهذه تسمية من الله لهم، وهي من أشرف الأسماء، وليس ذلك إلا تخليدا لمواقفهم وإشادة بفضائل أعمالهم، وتشريفا لتاريخهم؛ وإن الإيمان يمس شفاف القلوب بذكر الأنصار، ذلك أن «آية الإيمان حب الأنصار وآية النفاق بغض الأنصار»^(٢). وإذا كانت الهجرة النبوية نقطة انطلاق في إرساء بواعث البناء الجديد للمجتمع المسلم، باعتبار أن الهجرة نقطة تحول في تاريخ الإنسانية، غيرت مجراه، وسددت خطاه، فإن ذلك كان في حاجة إلى إتمام المسير، ففرسان الهجرة لا ينبغي لهم أن يترجلوا، بل ينبغي أن يتابعوا المسير في هجرتهم إلى الله تعالى، ومن ثم كان لابد من إرساء القواعد للمجتمع الجديد، وكان أول ما فكر فيه النبي ﷺ هو تنفيذ

لقد فتحت المدينة ذراعها للنبي ﷺ في استقبال مهيب، وتورت بطلعته الشريفة البهية؛ وانتاب أهل المدينة البهجة والحبور بمقدم النبي ﷺ إليهم -مهاجرا إلى الله تعالى- في مشهد لم يعرف التاريخ له مثيلا، وإليك قول البراء بن عازب: «قدم النبي ﷺ المدينة فما رأيت أهل المدينة فرحوا بشيء فرحهم برسول الله ﷺ»^(٣)؛ وعن أنس رضي الله عنه قال: «لما قدم رسول الله ﷺ لعبت الحبشة بحرابهم فرحا لقدمومه»^(٤)؛ وهذا أجمل ترحيب برسول الله ﷺ، يفصح عن الحب الفياض لخير خلق الله كلهم. إن الأنصار نصروا الله في دينه، ونصروا رسوله ﷺ في دعوته، فسماهم الأنصار، فقد روى البخاري في صحيحه عن غيلان بن جريز قال: «قلت لأنس: أرايتم اسم الأنصار



المسلمون من أهل المدينة إذ ذاك، آووا إخوانهم المهاجرين في منازلهم، وواسوهم في أموالهم، ونصروا الله ورسوله بالقتال معهم، فهؤلاء بعضهم أولى ببعض، أي كل منهما أحق بالآخر من كل أحد»^(٥).

وتتجلى أهمية المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار في أنها وطدت عرى الوحدة الإسلامية، فقد كانت خالصة من شوائب تحكيم الفوارق الاجتماعية، ذلك أنها لم تحتكم إلى معايير محددة ولا إلى ضوابط معينة، كالسنن أو القبيلة أو النسب أو القرابة، فهي من أقوى الوشائج التي تظهر فيها عواطف الأخوة الصادقة.

وكان خلق الإيثار من ثمرات المؤاخاة في المدينة، والإيثار هو تقديم الغير على النفس، وقد ضرب الأنصار أروع الأمثلة في ذلك، ولا غرو فهم أهل نجدة ومروءة، فاستحقوا بذلك ثناء

الله عليهم في قوله: ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُودْرِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾ (الحشر: ٩).

ويكفي أن نورد مثالا يعتبر نموذجا فذا في الإيثار، فعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: «لما قدم عبدالرحمن بن عوف أخى النبي ﷺ بينه وبين سعد ابن الربيع الأنصاري، فعرض عليه أن ينأصفه أهله وماله، فقال عبدالرحمن: بارك الله لك في أهلك ومالك، دلني على السوق، فربح شيئا من أقط أو سمن، فراه النبي ﷺ بعد أيام وعليه

وضر من صفرة، فقال النبي ﷺ: مهيم يا عبدالرحمن؟ قال: يا رسول الله، تزوجت امرأة من الأنصار. قال فما سقت فيها؟ فقال: وزن نواة من ذهب. فقال النبي ﷺ: أولم ولو بشاة»^(٦).

إن الإسلام يربي الناس على العزة والكرامة، ويحرك في وجدانهم صوت التربية النبوية، ومفادها ألا يعيش الناس اتكاليين على غيرهم، وعالة عليهم باسم الإسلام، فما كان من عبدالرحمن بن عوف إلا أن دعا لأخيه بالبركة وتقدم له بالشكر الجزيل على هذا الإيثار النبيل، ثم قال له دلني على السوق، وفي هذا درس بليغ، يعلمنا مبدأ التحرك الإيجابي والأخذ بنواميس الحياة، أخذا بالأسباب، وتوكلا على الله، ويا لموقف المهاجرين لما قابلوا إيثار الأنصار بالتقدير، ونأوا بأنفسهم عن التطلع إلى ما في أيدي إخوانهم، وهذه من ثمرات التربية الإسلامية التي عملت فيهم عملها.

لقد بلغ الأنصار في الإيثار مبلغا عز نظيره، حتى خشى المهاجرون أن يذهب إخوانهم الأنصار بالأجر كله، وفي ذلك يروي الإمام أحمد في مسنده عن أنس رضي الله عنه قال: «قالت المهاجرون: يا رسول الله، ما رأينا مثل قوم قدمنا عليهم أحسن بذلا من كثير، ولا أحسن مواساة في قليل، قد كفونا المؤنة وأشركونا في المهنة، فقد خشينا أن يذهبوا بالأجر كله. قال: فقال رسول الله ﷺ: كلا ما أنشيتهم عليهم به، ودعوتهم الله عز وجل لهم»^(٧).

إن المؤاخاة من أقوى الوشائج بين المؤمنين، ولقد كان الإيثار رمزا للأخوة

الإيمانية ونبراسا لها، وإن الأخوة تذيب الفوارق الاجتماعية وتجعل المتأخين يدا واحدة، وهي تمثل أهم دعائم البناء للدولة الإسلامية، وكانت المدينة المنورة موقعا لانطلاق ذلك، وموقعا للإسلام والمسلمين.

وقد أظهرت المؤاخاة مبدأ المساواة في المجتمع الإسلامي، ومرونة الإسلام وانفتاحه في الظرف المناسب على أشد أشكال العلاقات الاجتماعية، مساواة وعدلا، فالمؤاخاة التي تمت بين المهاجرين والأنصار من المظاهر القوية التي تؤكد مدى عدالة الإسلام الإنسانية.

وستبقى الهجرة النبوية صورة مشرقة وهاجة تستضيء الأمة بنورها، وكم هي في حاجة إلى استحضارها واحتذائها، فتحيي فيها روح النصرة لهذا الدين، حتى تصحح مسيرتها الحضارية في كل مجالات الحياة.

الهوامش

- ١ - صحيح البخاري، كتاب: مناقب الأنصار، باب مقدم النبي ﷺ وأصحابه المدينة، رقم ٣٩٢٥.
- ٢ - أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الأدب، باب في النهي عن الغناء، رقم ٤٩٢٣.
- ٣ - صحيح البخاري، كتاب مناقب الأنصار، باب مناقب الأنصار، رقم ٣٧٧٦.
- ٤ - صحيح البخاري، مناقب الأنصار، باب حب الأنصار من الإيمان، رقم ٣٧٨٤.
- ٥ - تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن كثير، تحقيق: سامي بن محمد السلامة، دار طيبة، ط ٣، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٢م، ص: ٩٥.
- ٦ - صحيح البخاري، كتاب مناقب الأنصار، باب إزاء النبي بين المهاجرين والأنصار، رقم ٣٧٨١.
- ٧ - أخرجه الإمام أحمد في مسنده، ج ٣، ص: ٢٠٤.



في ذكرى الهجرة

الهجرة طريق الأنبياء

إن الهجرة في مفهومها اللغوي هي: ترك بلد إلى آخر؛ لأنها اسم من فعل هجر: أي قطع الصلة. والهجرة النبوية: مصطلح يدل على الحادثة التي تمثل خروج الرسول محمد ﷺ من مكة المكرمة مع صاحبه أبي بكر الصديق قاصدين المدينة المنورة (يثرب). تمت تلك الهجرة في تمام السنة الثالثة عشرة من البعثة المحمدية الموافقة لسنة ٦٢٢ ميلادية.

والهجرة من الموطن الأصلي الذي كان مهدا للنشأة الأولى وموضع الذكريات والعلاقات الاجتماعية صعبة على الإنسان، مثيرة للشجون والأحزان. وهذا الشعور هو الذي انتاب رسول الله ﷺ حين خروجه من مكة، إذ التفت إليها وقال: «إنك أحب بلاد الله إلي، ولولا أن أهلك أخرجوني ما خرجت».. فهو مكره على الخروج. ولكن ما يخفف عليه ﷺ هو أن الهجرة طريق الأنبياء ونهج أولي العزم منهم، فكلهم

أكرهوا على ترك أوطانهم وغادروها حفاظا على دينهم ودعوتهم. بدأها نوح، عليه السلام، لما حق على أهلها المكذبين عذاب الله، وهاجر إبراهيم، عليه السلام، من بلاد الرافدين إلى مصر، وإلى الجزيرة العربية، وهاجر موسى، عليه السلام، من مصر إلى مدين، ثم إلى سيناء والشام. وهاجر عيسى، عليه السلام، من بيت لحم إلى بيت المقدس. وكانت الهجرة المحمدية من مكة إلى المدينة المنورة لأمر قضاها الله وقدره، قال تعالى: ﴿فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَأُولُوا الْعَرَاءِ مِنَ الرُّسُلِ﴾ (الأحقاف: ٣٥).

الهجرة إجراء ظرفي

قضى رسول الله ﷺ ثلاث عشرة سنة يدعو قومه إلى الدين الجديد معتمدا اللين والحكمة والإقناع. ساعيا إلى لفت أنظارهم وتبنيه عقولهم وتحريك سواكنهم حتى يقلعوا عن معتقداتهم الفاسدة وعاداتهم السيئة عملا بقوله

تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَدِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ (النحل: ١٢٥). فما آمن منهم إلا القليل. واشتد المشركون في إيذائهم وعدوانهم، وبالفوا في العنف والإيذاء، والسخرية والعدا، فكانوا ينكرون على النبي ﷺ أنه نبي مرسل، ويقولون: إنه شاعر، وإنه ساحر. واشتد المشركون في الإيذاء والعدوان، فأذن النبي ﷺ إلى أصحابه بالهجرة إلى الحبشة مرتين.. فرارا من إيذاء المشركين وعوتهم المرير وطغيانهم الظالم. ولجأت قريش إلى المساومة والإغراء، حتى قالوا لعمه أبي طالب: إن كان يريد ملكا ملكناه.. وإن كان يريد مالا جعلناه أغنى الناس. ولما عرض أبو طالب ذلك على ابن أخيه قال له: «والله يا عماء.. لو وضعوا الشمس في يميني، والقمر في يساري على أن أترك هذا الأمر.. ما تركته حتى يظهره الله أو أهلك دونه»^(١).

تأكدت قريش من إصرار محمد ﷺ ومضيه قدما في نشر دعوته، فتدارس شيوخها الأمر، وتعاهدوا على مقاطعة بني هاشم وبني عبدالمطلب، ورسول الله محمد ﷺ وأصحابه في شعاب مكة. ودام الحصار الجائر والمقاطعة الظالمة ثلاث سنوات إلى السنة العاشرة من البعثة.. أضرت بهم وبمكتسباتهم. خرج رسول الله ﷺ من المحنة قويا عزيزا ناصره عدد من سادة قريش وفكوا عنه وعن أصحابه الحصار، لكن الأحداث تتوالى: إذ يتوفى عمه أبو طالب، وتلحق به زوجته الوفية خديجة في وقت وجيز، وكان ذلك في العام العاشر من البعثة المحمدية. تألم سيدنا محمد ﷺ لفراقهما ولهوانه على الناس بعدهما فسمي ذلك العام «عام الحزن»، وكان فيه «الإسراء والمعراج» مكافأة للرسول الأعظم، وتخفيفا من آلامه وأحزانه. شددت قريش التضييق على المسلمين، وخرجت بموقف يقضي بقتل محمد ﷺ وباشتراك القبائل في ذلك حتى يذهب دمه هدرا ولا تطالب قبيلته بدمه، وبذلك تستريح مكة ومن فيها منه ومن دعوته المزعجة.

أخبر القرآن العظيم سيدنا محمد ﷺ بإبطال خطة قريش فقال: ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرٌ الْمَكْرِينَ﴾ (الأنفال: ٣٠). وصدق الله العظيم.. لقد أنقذ رسوله وأبطل مكر الكافرين

ومنعهم من إطفاء نوره وقطع طريقه.

الإذن بالهجرة

جاء جبريل، عليه السلام، يعلم رسول الله ﷺ بما عزم عليه قريش من الاغتيال وبمواعده.. موصيا إياه بالهجرة، وبعدم المبيت في فراشه.

ذهب رسول الله ﷺ إلى صاحبه الصديق أبي بكر وقال له:

«إني قد أذن لي في الخروج. فقال أبو بكر: الصحبة.. بأبي أنت وأمي يا رسول الله. قال ﷺ: نعم»^(٢). وتم تجهيز راحلتين وتسليمهما للدليل الذي سيمضي بهما إلى المدينة وهو عبدالله ابن أريقط وكان مشركا. وتم تكليف علي بن أبي طالب بالنوم في فراش النبي ﷺ والالتحاف ببرده، وهو ما أوهم الشبان المترصدين برسول الله ﷺ بأنه هو النائم فأخذوا ينتظرون خروجه. وها هو رسول الله ﷺ يخرج من بين فرسان قريش المتربصين به شرا.. المتعطشين إلى إراقة دمه وإزهاق روحه، شامخا ثابتا تاليا أول سورة «يس».. إلى قوله تعالى: ﴿فَاعْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ﴾ (يس: ٩).

وفي غار ثور على بعد من مكة اختبأ النبي ﷺ والصديق ﷺ. ومرت بهما جموع الكفرة الملاحقون لهما من فرسان قريش، واقتربوا من مدخل الغار.. حتى قال أبو بكر ﷺ: «لو نظر أحدهم أسفل قدميه لأبصرنا»، فيقول له رسول الله ﷺ: «لا تحزن.. إن الله معنا»^(٣). وكانت أسماء بنت أبي بكر تأتيهم بالزاد

وبما كان يدور في مكة من أخبار، حتى تمت ليال ثلاث تابع بعدها النبي ﷺ وصاحبه سيره إلى المدينة، فوصلها والناس يرتقبون مجيئه من أيام، فاستقبلوه بالأهازيج والغناء بكل بهجة وسرور، وهكذا تمت الهجرة إلى المدينة بسلام، وانتهت المرحلة الأولى من الدعوة إلى الله والإسلام، وتخلص المسلمون ممن كان يؤذيهم ويشتد عليهم في الإيذاء والسخرية، ونجى الله تعالى نبيه ممن كان يكيد له الأمر بالقتل.. وساد الإسلام في بيئة جديدة، وحالة مؤمنة تختلف في أحكامها وآدابها عن بيئة مكة.

الهجرة عهد جديد

لقد كانت الهجرة النبوية حدثا مهما ولحظة تاريخية مشهورة هي عهد جديد في حياة الدعوة الإسلامية. بها ظهر الإسلام وقوي واتسعت رقعة بلاده وتنوعت أجناسه، وتناقلت حضاراته فاستبدل بذلك الأقلية كثرة، والخوف أمنا، والضعف قوة، والكفر إيمانا، والحيرة يقينا. فأنعم بالهجرة بدءا لعهد العزة والعلاء لكل من آمن بالله والرسول وصدق الله والرسول في إيمانه وتقواه.

وهنيئا لمن آمن بالله وأحب رسوله وصدقها الحب والإيمان والولاء والخضوع.

الهوامش

- ١- محمد رسول الله، محمد رضا، ص: ٩١.
- ٢- صحيح البخاري.
- ٣- رواه أحمد في مسنده.



الهجرة النبوية الانتصار بكل المقاييس

الجديدة، وعلى رأس هذه الحقائق ما أشارت إليه الآية الكريمة التي نزلت على الرسول ﷺ وهو في الطريق: ﴿الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَأْدِكَ إِلَىٰ مَعَادٍ﴾ (القصص: ٨٥)، أي إلى مكة.

وهل كان في الإمكان تصور عودته ﷺ منتصرا؟ لقد كان قصاراه في مرأى العين أن ينجو بنفسه من الخطر المحقق به أما أن يأخذ الوعد بالعود الحميد هو ومعه صاحبه... ولا بارقة هناك من أمل، فذلك هو التأييد الإلهي الذي يجعل من هذا الحدث العظيم نجم هدى في بيداء الحياة ومن إشراقه يبرز الصبح المبين. حقا... سنة الحق تعالى في خلقه، ومن سنن الله في خلقه أن ينصر سبحانه من ينصره ﴿وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ (الحج: ٤٠).

أغنى الصباح عن الصباح

ماذا قدم الرسول ﷺ والذين آمنوا معه من تضحيات استنزولوا بها نصر الله والفتح ليلة الهجرة؟ حتى إذا تطلعت أمتنا في ظلمة البأس إلى بشائر النصر على أعدائها وجدت في الهجرة دليل علمها السائر بها إلى مثله سنة منه تعالى لا تتخلف.

إن نور الهجرة المضيء ليغني أمتنا عن استرداد أسباب النصر والهزيمة من خارج نفوسها، لقد بدأ ﷺ بإعداد المجاهد المسلم الواقف بإيمانه في

فِي الْفَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّا اللَّهُ مَعْنَا فَاَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَىٰ وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ (التوبة: ٤٠)، لقد كان الرسول ﷺ في أصعب ظروفه، وكان الباطل في أحسن أحواله، ومع ذلك هزم الله الباطل وكيف؟

لم يكن للحق عدة ولا جيش ﴿إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ﴾، ومع ذلك جاء النصر ولم يكن الحق في الموضع الاستراتيجي الملائم ﴿إِذْ هُمَا فِي الْفَارِ﴾، ومع ذلك لم يمكن الله الباطل من الحق وهو منه على مرمى حجر، وفي الوقت الذي يفقد سلاحه المادي.. يملك في اللحظة ذاتها إيمانه بالله وهو عدة النصر الأولى ﴿إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّا اللَّهُ مَعْنَا﴾، لقد سخر الله تعالى ليلة الهجرة النبوية الشريفة من كل ما اصطلاح عليه البشر من فنون الحرب، وجاء نصره سبحانه في غيابها على نحو ما يجعل من الهجرة مجلى القوة كما يجب أن تكون.

ففي الوقت الذي عز فيه النصير وقل فيه السلاح يجيء النصر الذي يهز الضمائر الجامدة لتصحو على الحقائق

يستقبل المسلمون في مشارق الأرض ومغاربها عاما هجريا جديدا في حياتهم، يرجون نفعه ويأملون خيره، ويودعون عاما من عمر دنياهم ذاقوا حلوه ومره.

وهكذا الحياة تمضي بأيامها ولياليها، وإن في تاريخ الأمم والجماعات أعمالا ظاهرة تؤيدها قوة السماء، وتلحظها عناية الله، وتحفظها ملائكة الرعاية والرحمة، وفي مقدمة هذه الأعمال «حادث الهجرة»، إذ فيه نرى الحق الأعزل يخلص كريما من بين مغالب الباطل الباطش، ونرى النبوة الحليمة الراشدة تلو على السفاهة الكافرة الحمقاء، وليس ذلك كله عمل الإنسان ولكنه في بدئه ومختتمه تدبير الرحمن، قال تعالى: ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَكْرُورِينَ﴾ (الأنفال: ٣٠).

لقد كانت هجرة النبي صلوات الله وسلامه عليه فتحا جديدا في تاريخ الإنسانية، وتحولا واضحا في وضع الجماعة البشرية، ونصرا ملحوظا للدعوة الإسلامية.

فماذا في الهجرة النبوية من معان كما في باب الانتصار تجعل منها المثل الأعلى؟

يقول الله عز وجل: ﴿إِلَّا نَنْصُرْهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا

الصف الإسلامي هذا الصف الفولاذي الذي لا يقبل الاحتراق أبداً.

دعائم النصر

إن دعائم النصر التي رفع الرسول ﷺ سمكها فسواها تتلخص في: أن تكون صفة المسلم مسلمة مثله، بمعنى أن يتجلى بكل صفة نبيلة جاء بها دينه، وإلا فلو اتصف الكافر بالفضيلة وتخلّى عنها المسلم، لانتصر الكافر وهزم المسلم، وقد كان المسلم تطبيقاً عملياً لمبادئ الإسلام على صعوبة الموقف من حوله، وتربص الباطل به، ومن هذه المبادئ الإخلاص، لقد كانت الهجرة المباركة إكراه رجل آمن في سربه ممتد الجذور في مكانه على إهدار مصالحه وتضحية أمواله والنجاة بشخصه فحسب وإشعاره وهو يصفى مركزه بأنه مستباح منهوب- وقد يهلك في أوائل الطريق أو نهايته وبأنه ليسير نحو مستقبل مبهم لا يدري ما يتمخض عنه من قلق وأحزان، ولو كان الأمر مغامرة فرد بنفسه لقليل: مغامر طياش.

فكيف وهو ينطلق في طول البلاد وعرضها يحمل أهله وولده وكيف وهو بذلك يرضي الضمير وصفاء الوجه، إنهم كما يقول ابن الجوزي: «رجال مؤمنون ونساء مؤمنات يحفظ الله بهم الأرض، بواطنهم كظواهرهم، بل أجلى، وسرائرهم كعلانياتهم، بل أحلى، وهمهم الثريا، بل أعلى، إن عرفوا تنكروا وإن رثيت لهم كرامة أنكروا، فالناس في غفلاتهم وهو في قطع فلاتهم، تحبهم بقاع الأرض وتفرح بهم أملاك السماء».

الفدائية

إن العلم وحده غرور وشيطنة والفضن وحده لهُو ومجون والحب وحده هيام وخيال، إذن فلا تتم القدرة

إلا بالاتباع، وإن كان فيه الضياع، امتثالاً لقول الله عز وجل: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾ (آل عمران: ٣١)، وعلى هذه الفدائية رباهم الرسول الأعظم ﷺ فصاغ الجندي المثال كمسبوك بحقائق الإسلام لا ينفصل عنها، وهو إذ يدافع عن نفسه فإنما وفي اللحظة نفسها يدافع عنها.

هذا هو الرجل الإيماني الذي لا ينشئ لأنه الحق، ولا ينحرف لأنه العدل، ولا يخاف لأنه البأس، ولا يضعف لأنه القوة، ولا يحيف لأنه الإنصاف، ولو تعلق به أهل الأرض جميعاً لمشي بهم مطمئناً لأنه في نفسه كقطعة من نظام السماء الذي يجذب الأرض في فضائها، وهذا هو الرجل الذي يعرف به الناس من معاني الاصطلاحات النفسية القوية، كالشهادة والنجدة والصدق، والإخلاص والإيثار، وقد كان علي بن أبي طالب كرم الله وجهه واحداً من هذه النماذج حيث بات في فراش النبي الأمين ﷺ.

الأمانة

ومن مبادئ الهجرة «الأمانة» التي تتجلى في تكليف علي بن أبي طالب ﷺ برد الودائع إلى أصحابها من المشركين الذين لم يكونوا ليستأمنوا عليها أحداً سوى محمد بن عبدالله ﷺ، والدعامة الثانية أن تكون الوسيلة مسلمة بمعنى أن يتسلح الحق بما يناسبه في الشرف من كل وسيلة تحمي سمعته، وإلا فإن تقصير الحق في إعداد الوسائل الحقّة لن يصل به إلى بر الأمان.

وقد اتخذ النبي ﷺ كل وسيلة ممكنة وحقة، حيث كتم الأمر حتى عن أقرب المقربين إليه، وذهب إلى أبي بكر الصديق على غير عادته في وقدة الحر

وأعد الرحلة التي بقيت زمناً طويلاً تغلف بما يمكنها من قطع الرحلة بنجاح، ووزع الأدوار وحدد المواقع، واتخذ الدليل وهياً الزاد، وبقي بمكة حتى اطمأن على خروج أتباعه وعندما عاد من بيت أبي بكر إلى استعدادهما للخروج حاصر المشركون البيت فأعانه القدر الأعلى على الخروج بحفنة من تراب كانت هي أثقل عليهم من جبل أحد.

الدعامة الثالثة: طاعة الشرع التكويني، فكما تجب طاعة أوامر الشرع الحكيم، فكذلك تجب طاعة الشرع التكويني ومن قواعده: «الصبر طريق النصر، الثبات سبيل النجاح، التخاذل سبب الذل»، ولما تعامل الرسول ﷺ والمسلمون مع القوم بطاعة أوامر الله الشرعية وأوامره التكوينية، كان لا بد أن ينتصروا، وما النصر إلا من عند الله.

الدعامة الرابعة: من القوة إلى الفعل، لا ينتصر الحق ما بقي في القلوب أمنيات، وفي النفوس أحلاماً ولا بد أن ينتقل من طور القوة إلى طور الفعل ليستأهل العون والتأييد.

وختاماً: هكذا كان المسلمون بقيادة محمد بن عبدالله ﷺ، فلقد صبروا وتحملوا الأذى، بل وتخلوا عن أموالهم وأولادهم وأهليهم، فلما أسلموا كيانهم لله استحقوا نصر الله تعالى.

فلنهاجر بقلوبنا إلى الخير والسلام والحب والنقاء، والرسول المصطفى ﷺ هو الذي يقول «لا هجرة بعد الفتح ولكن جهاد ونية، وإن استفترتم فانفروا» (رواه الترمذي)، وهو الذي قال: «المهاجر من هجر ما نهى الله عنه» (رواه البخاري)، وملاك الأمر فيما نحتاج إليه من هجرة هو النية الخالصة والرغبة الصادقة في إرضاء الله تعالى والانتفاء عما حرمه، ويوم نفعل ذلك نكون قد هاجرنا وكتبنا عند الله من المهاجرين.



الهجرة تخليص للإنسان من أسر الطغيان وقيود المكان

عَلَى اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ عَفُورًا رَحِيمًا ﴿١٠٠﴾
(النساء: ٩٧-١٠٠).

روى المفسرون في سبب نزول الآيات السابقة روايات. منها ما أخرجه البخاري عن ابن عباس أن ناسا من المسلمين كانوا مع المشركين يكثرّون سواد المشركين على رسول الله ﷺ. يأتي السهم فيرمى به فيصيب أحدهم فيقتله، أو يضرب فيقتل. فأنزل الله تلك الآيات. ومنها ما أخرجه الطبراني

فَهَاجِرُوا فِيهَا فَأُولَئِكَ مَأْوَهُمْ جَهَنَّمَ
وَسَاءَتْ مَصِيرًا ﴿٩٧﴾ إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ
مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانَ لَا
يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا ﴿٩٨﴾
فَأُولَئِكَ عَسَى اللَّهُ أَن يَعْفُو عَنْهُمْ وَكَانَ
اللَّهُ عَفُورًا رَحِيمًا ﴿٩٩﴾ وَمَن يَهِاجِرْ فِي
سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُرَاعًا كَثِيرًا
وَسَعَةً وَمَن يَخْرُجْ مِن بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ
وِرَسُولِهِ ثُمَّ يَدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ

تتحول الهجرة في المجال النبوي والرسالي إلى قطيعة فاصلة بين الظلم والعدل، وبين النور والظلمات وبين نشر كلمات الله في الإنسان والمجتمع والأرض، وبين الإخلاق إلى الأرض والخضوع للظلم. قال تعالى موضعا هذا المنهج: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّيْنَاهُمُ آَلَمَتْنَاهُمْ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَسَعَةً

عن ابن عباس قال: كان قوم بمكة قد أسلموا، فلما هاجر رسول الله كرهوا أن يهاجروا، خوفاً على أموالهم ونفوساً من مفارقة أوطانهم، فأنزل الله الآيات. ومنها ما أخرجه ابن جرير عن ابن عباس قال: كان قوم من أهل مكة أسلموا، وكانوا يخفون الإسلام. فأخرجهم المشركون معهم يوم بدر. فأصيب بعضهم^(١).

اعتمد المسلمون عامة مصطلح الهجرة، وفي كتب السيرة والتاريخ نجد استخدام مصطلح الخروج تبعاً لما ورد في القرآن الكريم: ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَكْرِينَ﴾ (الأنفال: ٣٠). ولكن يظل المعنى الحقيقي لهذا الخروج متعلقاً بمبدأ الإيمان ومفارقة الأذى حتى يأتي نصر الله.

بيعة العقبة والتمهيد للهجرة

لم ين الرسول جهداً في البحث عن مقر آمن له وللدعوة وللمؤمنين. في شوال من السنة العاشرة من النبوة، سار إلى الطائف يدعو سادتها إلى الإسلام فأغلظوا له القول وأطردوه. وفي موسم الحج سنة (١١) من النبوة (٦٢٠م) وجد الرسول أذاناً صاغية لدعوته من قبل سبعة أنفار من يثرب. أسلموا على يديه ووعدوه بإبلاغ قومهم وموعدهم الموسم القادم. وفي السنة (١٢) من النبوة (٦٢١م)، حضر (١٢) شخصاً من الأوس والخزرج وبايعوا الرسول في عقبة منى. تلك هي بيعة العقبة الأولى.

وإثر البيعة، شرع بعض الصحابة يهاجرون إلى يثرب. وأرسل الرسول عليه الصلاة والسلام الشاب مصعب بن عمير إلى يثرب. وفي بضعة أشهر، انتشر الإسلام في كل أرجاء المدينة وأقيمت الصلاة.

وفي السنة (١٣) من النبوة (٦٢٢م) وقعت بيعة العقبة الثانية: «ورجع مصعب بن عمير إلى مكة في العام القابل. وخرج عدد من المسلمين من الأنصار مع حجاج قومهم من أهل الشرك حتى قدموا مكة، فواعدوا رسول الله العقبة. فلما فرغوا من الحج ومضى ثلث الليل، اجتمعوا في الشعب عند العقبة، وهم ثلاثة وسبعون رجلاً وامرأتان. وجاء رسول الله ومعه عمه العباس ابن عبدالمطلب، وهو يومئذ على دين قومه. وتكلم رسول الله وتلا القرآن. ثم قال: أبايعكم على أن تمنعوني مما تمنعون منه نساءكم وأبناءكم. فبايعوه واستوثقوا منه ألا يدعهم ويرجع إلى قومه. فوعد بذلك رسول الله فقال: أنا منكم وأنتم مني، أحارب من حاربتم، وأسالم من سالمتم»^(٢). إثر ذلك، أمر رسول الله المسلمين في مكة بالهجرة إلى يثرب.

الرحلة من الغار إلى قباء

يقع غار ثور في الجهة الشمالية من جبل ثور جنوب مكة وهو على بعد نحو ٤ كلم في الجهة الجنوبية من المسجد الحرام.

إثر اتفاق العقبة، بدأ الاستعداد للهجرة النبوية، فقد اتفق الرسول مع أبي بكر أن يترافقا في الهجرة. جهز أبو بكر راحلتين وما يلزم في

سرية تامة، وفي الليلة التي تطفن فيها الرسول إلى تأمر قريش على اغتياله، تسلل من المنزل متسلقاً الحائط الخلفي وتوجه إلى منزل أبي بكر. ويوم (١٢) سبتمبر سنة ٦٢٢م، توجهوا معاً إلى غار ثور. وفيه مكث النبي وصاحبه ثلاثة أيام. وقد سلك النبي وصاحبه طريقاً غير طريق القوافل المعتادة، أخذاً بالأسباب مع التوكل على الله. ومن الغار إلى قباء، استغرقت الرحلة ثمانية أيام في طريق طويل وصعب. وفي قباء: بنى الرسول أول مسجد في الإسلام. وأقام في قباء أربع ليال ابتداء من يوم الإثنين آخر أيام الرحلة النبوية حتى ليلة الجمعة. وغادرها متجهاً إلى المدينة ليقيم في ديار بني النجار أحواله. ثم نزل في منزل أبي أيوب الأنصاري لمدة ستة أشهر.

لقد قرر الخليفة عمر بن الخطاب أن يكون رأس السنة الهجرية في الأول من محرم. وكان ذلك في عام ٦٢٢م. قال تعالى: ﴿إِلَّا نَضْرِبُهَا فَعَدَّ نَصْرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ (التوبة: ٤٠). لقد شاع خبر هجرة الرسول رفقة صاحبه فكان قدومهما منتظراً. وعند خروجه من قباء، رافقه

جمع غفير. ولم يسلك الرسول ثنية الوداع لأنها الطريق الموصلة إلى الشام ولا تمر بقباء. لقد سلك الطريق المكية التي يسلكها المسافرين بين المدينتين.

روى الإمام أحمد وأبو داود عن أنس أنه قال: «لما قدم رسول الله ﷺ المدينة لعبت الحبشة بحرابها فرحا بقدمه. وروى البيهقي ورزين عن عائشة قالت: لما قدم رسول الله ﷺ المدينة جعل النساء والصبيان والولائد يقلن: طلع البدر علينا - من ثنيات الوداع»^(٣).

إن ما ذكره الشامي عن وصول النبي إلى يثرب أقرب إلى الواقع والمنطق: «وركب رسول الله ﷺ ناقته القصواء والناس معه عن يمينه وعن شماله وخلفه منهم المشي والراكب. فخرج رسول الله ﷺ من قباء يريد المدينة. فتلقيه الناس فخرجوا في الطرق وعلى الأباعر وصار الخدم والصبيان يقولون: الله أكبر، جاءنا رسول الله ﷺ جاء محمد. فأقبل رسول الله ﷺ وصاحبه بين أظهرهم. فخرج أهل المدينة حتى أن العواتق لفوق البيوت يتراءينه يقلن: أيهم هو؟ أيهم هو؟»^(٤).

القصواء في المريد

هل نعجب أن يدعو كل قوم الرسول لينزل عندهم؟ قد كان الرسول الكريم على معرفة دقيقة بيثرب ومناخها الموبوء وجوها المسموم بالضغائن والأحقاد. وكان يبدو منطقيا أن ينزل عند بني النجار أخواله، ولكنه أراد أن يكون مستقلا. ومن حكمته أنه كان يجب

كل قوم بنفس الجواب: إنها مأمورة فخلوا سبيلها أو: خلوا سبيلها فإنها مأمورة.

أخيرا، بركت القصواء في مريد (مكان يجفف فيه التمر) لغلامين يتيمين من بني النجار. واشترى الرسول المريد وأمر ببناء مسجد هناك. وكان أقرب منزل للمريد هو منزل أبي أيوب الأنصاري. ودعا أبو أيوب الرسول ضيفا عنده فقبل إلى أن تم بناء المسجد وحجرة لسكنى الرسول وزوجته سودة.

وفي النهاية، فقد نزل الرسول في دار بني مالك بن النجار إلا أنه امتلك أرض المريد وبنى فيها المسجد وبيوته. واختلف الرواة في المدة: اعتبرها الدولابي شهرا، وجعلها ابن النجار سبعة أشهر وقال ابن هشام: من شهر ربيع الأول إلى صفر من السنة الثانية. ولعلها لم تتجاوز ثلاثة أو أربعة أشهر.

تغيير اسم يثرب إلى المدينة

وردت كلمة المدينة في القرآن (١٤) مرة. أما اسم يثرب ورد مرة واحدة في الأحزاب (١٣). روى البخاري ومسلم: «عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «أمرت بقرية تأكل القرى، يقولون يثرب، وهي المدينة»^(٥).

نص الرواية يدل على أن الرسول ﷺ قال هذا وهو في مكة. ولم يستعمل اسم المدينة للدلالة على يثرب: «عن سعيد بن المسيب عن صهيب قال: قال رسول الله ﷺ: أريت دار هجرتكم سبخة بين

ظهراني حرتين، فيما أن تكون هجر أو تكون يثرب»^(٦).

إيواء المهاجرين

بدأت التحضيرات للهجرة من مكة إثر بيعة العقبة بأمر من الرسول عليه الصلاة والسلام. ومن أوائل المهاجرين قبل الرسول: أبو سلمة ابن عبد الأسد وزوجته، صهيب بن سنان الرومي، عمر بن الخطاب، عياش بن أبي ربيعة، بلال بن رباح، سعد بن أبي وقاص، عمار بن ياسر. ومن هؤلاء الأوائل من حمل معه ما استطاع من المال. ومنهم من اعترض سبيله وافتكت أمواله. ومنهم من لا يملك شيئا يحمله. وهي نفس الحالة للمهاجرين بعد الرسول. فكيف استقر أولئك المهاجرون؟ هل كانت توجد في المدينة منازل للكراء؟ وماذا فعل من لا يملك قوت يومه؟

قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُجْزَوْنَ مِمَّا هَاجَرُوا إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شَحْمَةً نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (الحشر: ٩).

من المؤمنين في مكة والمدينة من عملوا بالقرآن وطبقوا الإسلام وهو في خطواته الأولى. فهذه الآية نزلت تذكر ما فعله الأنصار مع المهاجرين: ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾. وبذلك وقوا أنفسهم من الشح والأنانية والعصبية القبلية. وهي تحليل

نفساني دقيق: ﴿يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُودْرِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا﴾: لم يفعل الأنصار ما فعلوا مع المهاجرين تظاهرا ورياء كما فعل كرماء العرب مثل حاتم الطائي. وإنما فعلوه عن محبة وقناعة ابتغاء وجه الله.

بهجرة الرسول وبوعده للأوس والخزرج أنه لن يعود إلى مكة، تأكد المهاجرون والأنصار أنها الثورة الهادئة التي ستغير كل شيء. لقد أيقنوا أنه مشروع حضاري جديد سيقطع مع كل السلبات السائدة في المجتمعات آنذاك. وهذا ما فهمه الكثيرون في الجزيرة العربية وخارجها. وهذا ما سيجعل عدد المهاجرين إلى المدينة يتضخم من السنة الأولى إلى السنة السابعة للهجرة.

ولإيواء المهاجرين قامت القيم العربية في إقراء الضيف وشعور الأوس والخزرج بالمسؤولية ووفائهم بالعهد بالدور الأكبر في التغيير والدور الأساسي في إيواء المهاجرين: «ونزل حمزة بن عبدالمطلب وزيد بن حارثة وأبو مرثد كنان بن الحصين وابنه مرثد الغنويان حليفا حمزة، وأنسة وأبو كبشة موليا رسول الله ﷺ على كلثوم بن الهمد أخي بني عمرو ابن عوف بقاء. ونزل عبيدة بن الحارث وأخواه الطفيل وحصين، ومسطح بن أثاثة وسويبط بن سعد ابن حريملة وطليب بن عمير وخباب على عبد الله بن سلمة بقاء. ونزل عبدالرحمن بن عوف في رجال من المهاجرين على سعد بن الربيع. ونزل الزبير بن العوام وأبو سبرة ابن أبي رهم على منذر بن محمد ابن الجلاح. ونزل مصعب بن

عمير على سعد بن معاذ»^(٧). حدث هذا قبل هجرة الرسول صلوات الله عليه، فما بالنا عندما يحل بينهم الرسول؟

الإخاء في الله تعالى

﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلَحُوا بَيْنَ أَخَوِيكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ (الحجرات: ١٠).

يروى أن الرسول ﷺ، قال للمهاجرين والأنصار: «تأخوا في الله أخوين أخوين». لم يزد الرسول، بحكمته، على أن وضع الجوار العربي في نسقه الإسلامي. والجوار هو أن يعلن أحد سادة القبيلة أنه أجار فلانا، كما حصل لأبي بكر مع ابن الدغنة. وكان الجوار منة من السيد تجعل المجار في حصانة لا يجزؤ عليه أحد. فالمجار، مهما كانت قيمته الاجتماعية يصبح ذليلا. ويمكن للسيد أن يلغي جواره متى شاء. والجوار للأنانية والفخر والتظاهر والسيادة، أما الإخاء فهو لله.

وفي قوله: «تأخوا في الله» تغيير للمصطلح وتجديد في المفهوم. الأخوة في الله عقد بين شخصين ينبنى على المساواة والثقة والأمانة بين المتأخين ولا دخل للمصلحة الشخصية فيه لأن ذلك من باب الطمع والاستغلال.

فعندما نقرأ مثلاً: «كان أبو بكر وخارجة بن زيد الخزرجي أخوين، وعمر بن الخطاب وعتيان بن مالك أخوين، وأبو عبيدة وسعد بن معاذ أخوين، وعبدالرحمن ابن عوف وسعد بن الربيع أخوين»، نفهم أن الأنصاري سيعين المهاجر قدر

استطاعته. وبمؤاخاته بين الأوس والخزرج وبينهم وبين المهاجرين، طبق الرسول القرآن. وتلك هي عبقرية التغيير.

كشفت الهجرة طبيعة القيادة الحكيمة للرسول عليه الصلاة والسلام كمسؤول ديني ومدني واجتماعي. فقد كانت القيم الدينية والمدنية والاجتماعية بارزة في كل القرارات والتنظيمات التي ابتدعها في زمن لم تكن تعرف فيه قيم المواطنة والعدالة والمساواة، لما كان يسود فيه من استبداد وظلم وتناحر قبلي وتفاخر بالأنساب.

الهوامش

- ١- طنطاوي، محمد سيد (ت: ٢٠١٠م) التفسير الوسيط للقرآن الكريم، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة، ط١، القاهرة، يناير ١٩٩٧م. ج٣، ص٢٧٤.
- ٢- الندوي، أبو الحسن، السيرة النبوية، دار ابن كثير، ط١٢، دمشق، ١٤٢٥هـ. ص٢٣٢.
- ٣- الشامي، محمد بن يوسف الصالحي، سبل الهدى والرشاد، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت، ١٩٩٣م. ج٣، ص٢٧١.
- ٤- المرجع نفسه. ج٣، ص٢٧١.
- ٥- البخاري، محمد بن إسماعيل (ت: ٢٥٦هـ) الجامع المسند الصحيح= صحيح البخاري، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي) ط١، بيروت، ١٤٢٢هـ... ج٣، ص٢٠.
- ٦- ابن كثير، السيرة النبوية، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٣٩٥هـ - ١٩٧٦م. ج٢، ص٢٢٣.
- ٧- ابن كثير، السيرة النبوية. ج٢، ص٢٢٤. المرجع السابق.



أداء الأمانة

أمر دينه ودينه قولاً وفعلًا^(٤).
وقد أمرنا الله جميعاً بأداء الأمانات،
قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا
الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ
النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ﴾ (النساء: ٥٨)،
والأظهر في الآية أنها عامة في جميع
الناس، وهذا ما اختاره الإمام الطبري،
وممن قال بأن الآية عامة: البراء بن
عازب وابن مسعود وابن عباس وأبي
ابن كعب، قالوا: الأمانة في كل شيء
في الوضوء والصلاة والزكاة والجنابة
والصوم والكيل والوزن، وأجمعوا على
أن الأمانات مردودة إلى أربابها: الأبرار
منهم والفجار^(٥).

وفي حديث حذيفة أن النبي ﷺ
قال: «وترسل الأمانة على جانبي
الصراط»^(٦). يقول الإمام النووي في
شرح مسلم: «وإرسال الأمانة والرحم
على جانبي الصراط لتطالب كل من يمر
على الصراط بحقهما، فالأمانة حمل
ثقل أشفقت السماوات والأرض من
حملة، قال تعالى: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ
عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ
أَنْ يَحْمِلَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ
إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾ (الأحزاب: ٧٢).

قال ابن عباس: إن الأمانة هي
الفرائض، عرضها الله على السماوات
والأرض والجبال إن أدوها أثابهم وإن
ضيعوها عذبهم فكروها ذلك وأشفقوا
عليه من غير معصية، ولكن تعظيماً
لدين الله أن لا يقوموا بها، ثم عرضها
على آدم فقبلها بما فيها، وهو قوله
تعالى: ﴿وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا
جَهُولًا﴾ أي في عاقبة أمره.
وقال قتادة: الأمانة الدين والفرائض

﴿قَدْ عَلِمَ إِنَّهُ يَمُوزُكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا
يَكْذِبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بَيَّاتٍ اللَّهُ
بِجَحْدُونَ﴾ (الأنعام: ٢٣).

ويصف ابن هشام في سيرته ما
حدث عند الهجرة فيقول: «فلما رأى
رسول الله مكانهم -أي الكفار على
الباب- قال لعلي بن أبي طالب نم على
فراشي وتسج ببردي هذا الحضرمي
الأخضر، فتم فيه فإنه لن يخلص
إليك شيء تكرهه، وأخبره بخروجه
وأمره أن يتخلف بعده بمكة حتى يؤدي
عن رسول الله ﷺ الودائع التي عنده
للناس، وكان رسول الله ليس بمكة
أحد عنده شيء يخشى عليه إلا وضعه
عنده لما يعلم من صدقه وأمانته، حتى
أدى عن رسول الله الودائع التي كانت
عنده للناس ثم لحق برسول الله في
المدينة»^(٧).

لقد غرس رسول الله ﷺ في نفوس
أصحابه وأتباعه حب الأمانة وكره
الخيانة في أحلك الظروف حتى مع
الأعداء الذين تأمروا على قتله وقاموا
بتكذيبه، فما كان للصادق الأمين أن
يخون الأمانة أو ينشغل عن ردها إلى
أصحابها في أصعب الأوقات.

مفهوم الأمانة في القرآن والسنة

إن أكثر الناس يقصرون الأمانة في
أضييق معانيها وهو حفظ الودائع
مع أن حقيقتها في دين الله أضخم
وأثقل، لذا فقد ذكرت في القرآن
كصفة من صفات المؤمنين، قال

تعالى: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ
وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ﴾ (المؤمنون: ٨)، قال
القرطبي في تفسير الأمانة والعهد
بأنه يجمع كل ما يحمله الإنسان من

من الأمور التي يحثنا عليها ديننا أداء
الأمانة لما فيها من الأجر الكبير والثواب
الجزيل، وما لها من الآثار الإيجابية
على الفرد والمجتمع. وفي المقابل،
نهانا، بل حرم علينا ديننا الخيانة لما
فيها من الإثم الكبير، والآثار السلبية
التي تعود على الفرد والمجتمع.
لقد علمتنا الهجرة النبوية درساً عظيماً
في أداء الأمانة مع الناس جميعاً حتى
لو كانوا من الأعداء، اقتداء بالنبي
ﷺ الذي ضرب أروع الأمثلة في هذا
الخلق الرائع، ولا خير فينا إن لم نعقل
هذا الدرس ونعيه ونطبقه على أرض
الواقع، فما أوجبنا لهذا الخلق في
زماننا هذا.

النبي والدعوة إلى الأمانة

كان رسول الله ﷺ قبل البعثة يلعب
بين قومه بالصادق الأمين وشهد له
أعداؤه قبل أصدقائه على ذلك، فعن
عبدالله بن عباس، رضى الله عنهما،
قال: أخبرني أبو سفيان أن هرقل قال
له: سألتك عن محمد ماذا يأمركم؟
فزعمت أنه أمركم بالصلاة والصدق
والعفاف والوفاء بالعهد وأداء الأمانة،
قال هرقل وهذه صفة نبي^(٨) وكذلك
إن المشركين رغم تكذيبهم لرسول
الله ومحاربتهم له ومحاولة قتله،
لم يجدوا فيمن حولهم من هو خير
منه أمانة وصدقاً فكانوا لا يضعون
حوادثهم ولا أموالهم التي يخافون
عليها إلا عنده ﷺ، وهذا يدل على أن
كفرهم وعنادهم لم يكن بسبب الشك
لديهم في صدقه وإنما بسبب تكبرهم
واستعلاؤهم على الحق الذي جاء به
رسول الله ﷺ وخوفاً على زعامتهم
وطغيانهم^(٩) وصدق الله العظيم إذ قال:

والحدود . وقال ابن مسعود: هي في أمانات: الأموال كالودائع وغيرها^(٧).

فكن أميناً مع الله بأداء ما افترض عليك بأمانة وإتقان.

وكن أميناً مع النبي ﷺ بطاعته والعمل بسنته.

وكن أميناً مع نفسك واعرف حقها من الإصلاح والتقوى والمجاهدة والمحاسبة. وكن أميناً مع الناس؛ احفظ أموالهم ولا تأكلها بالباطل ولو خالفوك، ولو كانوا غير مسلمين، وأصدق النصيحة وأخلص المشورة، قال النبي ﷺ: «المستشار مؤتمن»^(٨).

ولا تخن جليسك ولا تفش سره فكم من حبال تقطعت ومصالح تعطلت لاستهانة بعض الناس بأمانة المجلس، فقد قال النبي ﷺ: «المجالس بالأمانة إلا ثلاثة مجالس، مجلس يسفك فيه دم حرام، أو مجلس يستحل فيه فرج حرام، ومجلس يستحل فيه مال من غير حق»^(٩).

كن أميناً في البيع والشراء والتجارة قال النبي ﷺ: «التاجر الصدوق الأمين مع النبيين والصديقين والشهداء»^(١٠).

من معاني الأمانة

١- من معاني الأمانة وضع كل شيء في المكان الجدير به واللاق له فلا يسند منصب إلا لصاحبه المستحق له، ولا تملأ وظيفة إلا بالرجل الذي ترفعه كفايته إليها، واعتبار الولايات والأعمال العامة أمانات مسؤولة من وجوه كثيرة. فعن أبي ذر قال: قلت: يا رسول الله ألا تستعملني؟ قال: فضرب بيده على منكبي ثم قال: «يا أبا ذر، إنك ضعيف، وإنها أمانة، وإنها يوم القيامة خزي وندامة إلا من أخذها بحقها وأدى الذي عليه فيها»^(١١).

٢- من معاني الأمانة أن نصطفي للأعمال أحسن الناس قياماً بها فإذا ملنا عنه إلى غيره لهوى، أو رشوة أو قرابه، فقد ارتكبنا بتخية القادر خيانة،

قال رسول الله ﷺ: «من استعمل رجلاً على عصابة وفيهم من هو أرضى لله منه فقد خان الله ورسوله والمؤمنين»^(١٢). وقد أرشدت السنة إلى أن تولية من لا يستحق من مظاهر الفساد الذي سوف يقع آخر الزمان وهو ضياع للأمانة، فقد جاء رجل يسأل رسول الله: متى تقوم الساعة؟ فقال له: «إذا ضيعت الأمانة فانتظر الساعة. فقال: وكيف إضاعتها؟ قال: إذا وسد الأمر لغير أهله فانتظر الساعة»^(١٣).

٣- ومن معاني الأمانة أن يحرص الموظف على أداء واجبه كاملاً في العمل الذي يناط به، وأن يستنفد جهده في إبلاغه تمام الإحسان، إنها من أعظم الأمانة أن يخلص الرجل لعمله وأن يعنى بإجادته، وأن يسهر على حقوق الناس التي وضعت بين يديه، فإن التزم ذلك فهو عند الله من المجاهدين، قال النبي ﷺ: «العامل إذا استعمل فأخذ الحق وأعطى الحق لم يزل كالمجاهد في سبيل الله حتى يرجع إلى بيته»^(١٤).

أما استهانة الفرد بما كلف به وإن كان بسيطاً، فهو ضياع للأمانة حذر منه النبي ﷺ حيث قال: «لكل غادر لواء يوم القيامة يرفع له بقدر غدره ألا ولا غادر أعظم غدرًا من أمير عامة»^(١٥)، أي ليس أعظم خيانة ولا أسوأ عاقبة من رجل تولى أمور الناس فنام عنها حتى أضاعها، ولذلك كان أمير المؤمنين عمر بن الخطاب لا ينام بالليل ولا بالنهار فلما سئل عن ذلك قال: «إذا نمت بالنهار أضعت حق الرعية وإذا نمت بالليل أضعت حق ربي».

٤- ومن الأمانة ألا يستغل الرجل منصبه الذي عين فيه لجر منفعة إلى شخصه أو قرابته فإن التشيع من المال العام جريمة قال رسول الله ﷺ: «من استعملناه على عمل فرزقناه رزقاً، فما أخذ بعد ذلك فهو غلول»^(١٦).

٥- ومن معاني الأمانة أن تنظر إلى حواسك التي أنعم الله بها عليك وإلى المواهب التي خصك الله بها وإلى أموالك وأولادك فتدرك أنها ودائع الله الغالية عندك فيجب أن تسخرها في قرباته، وأن تستخدمها في مرضاته، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمْنَتَكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ۝٢٧﴾ وَأَعْلَمُوا أَنَّ مَالَكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَأُولَدُكُمْ فَتَنَةٌ وَأَنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ ۝٢٨﴾ (الأنفال: ٢٧-٢٨).

وللعلاقات الزوجية في نظر الإسلام قداسة فما يضمه البيت من شؤون العشرة بين الرجل وامرأته يجب أن يطوى فلا يطلع عليها أحد مهما قرب، والسفهاء من العامة يثرثرون بما يقع بينهم وبين أهلهم من أمور حرمة الله، فقد أخبر رسول الله ﷺ: «إن من أعظم الأمانة»^(١٧) عند الله يوم القيامة الرجل يفضي إلى امرأته وتفضي إليه ثم ينشر سرها»^(١٨).

وعلى هذا تكون الأمانة شاملة لكل نواحي حياتنا وكل عمل يقوم به الإنسان فيه الخير والمنفعة للفرد والمجتمع وفي كل ما يعود على البشرية بالخير والسعادة.

الهوامش

- ١ - رواه البخاري.
- ٢ - فقه السيرة، البوطي، ص: ١٩٣.
- ٣ - سيرة ابن هشام: ج ٢، ص: ٨٦.
- ٤ - تفسير القرطبي: ج ١٢، ص: ١٠٠.
- ٥ - تفسير الطبري، ج ٥، ص: ٢٢١ وما بعدها.
- ٦ - رواه مسلم.
- ٧ - تفسير ابن كثير، ج ٦، ص: ٤٨٨.
- ٨ - رواه الترمذي وصححه الألباني.
- ٩ - رواه أحمد وضعفه الألباني.
- ١٠ - رواه الترمذي.
- ١١ - رواه مسلم.
- ١٢ - رواه الحاكم.
- ١٣ - رواه البخاري.
- ١٤ - رواه مسلم.
- ١٥ - رواه مسلم.
- ١٦ - رواه أبو داود.
- ١٧ - أي أعظم خيانة الأمانة.
- ١٨ - رواه مسلم.



«رسول الأذكار»

رغم اختيار القاص محمد جمال المغربي لعنوان قصته الصريح والمباشر: «رسول الأذكار»، فإنه حمل بعض التشويق للقارئ ما يدفعه إلى التطلع إلى معرفة هذا الرسول، لكن بلا شك كشف العنوان كثيرا من الغموض الذي يحتاجه الفن القصصي، فكما يقول نجيب محفوظ: «إن الأدب الواضح المباشر الذي يعطي القارئ كل شيء بطريقة بسيطة ومباشرة يعطل ملكة الخيال لدى القارئ، ولا يمنحه الفرصة للتفكير والتحليل، والأدب بطبيعته رمزي، حتى الواقعي منه يجب أن يتصف بمستوى من الرمزية والغموض، بشرط ألا يصل لحد الإبهام والتعتيم وإرهاق ذهن القارئ»^(١).

ومع ذلك فالكتاب في بنائه السردى ظهر منه الوعي بمجال قصته، وذلك باختياره الراوي المشارك وسرد القصة بضمير السرد «أنا»، فاستطاع الراوي أن يخبر عن نفسه بصدق في الدوافع والأهداف والخواطر والمشاعر والأحاسيس، مما يجعله قريبا من القارئ وأكثر واقعية من الراوي العليم الذي يعلم الحكاية سابقا.

وكذلك اختياره البداية بالحدث مباشرة دون الاعتماد على المقدمات الكلاسيكية القديمة، وتطور الحكاية عن فتاة تعاني ألما في رقبتها، الأمر الذي شخصه الطبيب باحتمالية ورم خبيث، ولا نعرف الكثير عن هذه الفتاة بداية، لكن مع الحدث الثاني وهي تستقل سيارة أجرة -عبر عنها الكاتب بالتاكسي- يظهر منها الكرم والجود بالصدقة تعاطفا مع حال السائق، وفي تلك الليلة تبدأ رحلتها مع رؤيا لشيخ مُسن -عبر عنه الكاتب بالعجوز- رأت هذا الشيخ يردد: ﴿أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ﴾ (النمل: ٦٢)، فكانت هذه الرؤيا إشارة لتوجهها إلى الله بالدعاء وكشف ما ألم بها من مرض، يتزامن مع ذلك علمها من أمها بوصول طبيب من ألمانيا متخصص، لتعزم زيارته، لتتكرر معها الرؤيا، فمرة يقول لها الشيخ: «حوقلي»، ومرة يصلي على النبي مرات عديدة، وهي تتابع مع الطبيب الجديد الذي هان معه المرض واستبشرت به خيرا، وأتى الشيخ في المنام مرة أخرى معه امرأة جميلة محتشمة، عرفت منه أنها هي، وسمعتها تردد الاستغفار، فاستبظت أنها رسالة للبس الحجاب، فلبسته، وبعددها زارت الطبيب الذي اكتشف استجابة المرض للعلاج مع استجابته لهذه الاستجابة السريعة رغم صعوبتها، ليسألها: هل جربت علاجا جديدا؟ فتجيبه عن علاج «الاستغفار» والطبيب هو «رسول الأذكار».

ونرى الكاتب مال إلى المباشرة في سرده كما في العنوان، فإننا نذكره بأن القص الأدبي وإن رام منه قيمة جلية، فهو فن الخداع، والتضليل، والإغواء، أن تلعب بأعصاب القارئ، توقعه في لغز يعجز أن يجد له حلا ويلهث وراء الأحداث من أجله، حتى إذا انكشف أخذته الدهشة. هذا ما نطمح إليه في أعماله القادمة بإذن الله.

«يكتفى بهذا القدر»

في قصة «يكتفى بهذا القدر» للقاص أحمد راشد البطل، نجد التكتيف

قراءة نقدية في إبداعات الوعي القصصية

للنقد دور كاشف في بيان النصوص، الإبداعية فهو يلقي الضوء على ماتخذ به الكاتب/الكاتبة من أسلوب فضلا عن تطوره، كذلك يشير النقد إلى الهنات التي يتعثر فيها النص، منبها إلى ضرورة تجاوزها في المرات المقبلة.

ومن هنا استحدثت «الوعي الإسلامي» زاوية نقدية في بابها «لغة وأدب» لعل بعض المتلقين والمبدعين على السواء يستفيدون منها سواء، في فك رموز الكتابة الإبداعية أو تطور النصوص ذاتها.





على اللحظة الآنية وهو في طواف الوداع بعد فراغه من فريضة الحج، ليثير استغرابه شخص غريب، «في طواف الوداع لمحته من جديد... هذا الوجه رأيته مرارا وتكرارا خلال رحلة الحج؛ نظرت إلى ملامحه أكثر حتى لكأني أريد الاحتفاظ بها في ذاكرتي إلى أطول وقت ممكن» يستدعي ذاكرته في تذكر مواقف حضوره قبل ذلك بدءا بالانطلاق من الطائرة مروراً بالحرم المكي والحرم المدني في الروضة الشريفة وكذلك رآه على عرفات، لكن كل مرة تختلف تفاصيل وجهه وتقاسيم جسمه، بين نحافة وامتلاء وطول وقصر وشباب وشيخوخة ولحية كثيفة أو قصيرة أو من دون، لا شك أن الكاتب آثار فضول القارئ لمعرفة سر هذا الرجل المتكرر الكثير الظهور والمتغير كذلك في أشكاله ليعيش حالة استغراب البطل نفسها ويتمامى معه في إحساسه بالفضول لكشف هذا اللغز، وهذا اللغز هو مكن حبكة القصة ونقطة تنويرها، الذي ينكشف مع الأسف انكشافا باهتا بمعالجة هشة من الناحية الفنية حينما يسأل البطل الرجل عن سر ذلك، فيجيبه بابتسامة مشيرا إلى المصلين والطائفين حول الكعبة، كي ينظر هل يراه فيهم، وهل يراه في الخلف، ليرى جميع الحجاج الرجال كانوا يشبهونه إلى حد كبير ليقول له: «أنت تراني منذ بداية أدائك للفريضة في الوجوه من حولك لا لعب في عينيك يا أخي الفاضل؛ بل لأننا جميعا بالفعل إخوة في هذا الدين العظيم.. وهنا نخرج من الدنيا ونرجو الله قبولنا فنصير جميعا بلباس واحد وملامح تبدو أحيانا للعين واحدة.. لأننا فحسب نرجو رحمة الله!».

إن ما أثاره الكاتب من حالة غريبة لا يمكن أن يتقبلها إنسان إلا باستغراب مائل ولا يستطيع فك شيفرتها بتلك السهولة، وما أراد أن يبينه الكاتب من ذلك المعنى من التشابه والانصبغ بصبغة التعبد بعيدا عن شغل الدنيا وتغيرها، ووحدة العبادة والإخاء الحاصل من التردد على النسك نفسه، كان باستطاعته أن يغزله من خلال المنولوج داخل البطل نفسه دون التعرض للسؤال والجواب بل كان سيخرج من الداخل عن طريق الاستنتاج المنطقي للحالة التي يستشعرها، لا شك أن الفكرة جيدة لكن المعالجة لم تكن بهذا القدر، بالإضافة للتكرار الذي حدث في بعض الأحيان ما يصيب القصة بالتفكك.

ومع ذلك يبقى المعنى الذي أراده الكاتب جميلا وقدرته على السرد واضحة تجعلنا نطمح في جبر النقص مع قصصه القادمة.

الهوامش

١- صفحات من مذكرات نجيب محفوظ، رجاء النقاش، ص: ٦٠، دار الشروق.

حاضرا بشدة ما يدل على وعي الكاتب بالفن الذي يمارسه، فالقصة القصيرة قائمة على التركيز والتكثيف، التركيز أساس في الموضوع، وفي الحادثة، وفي طريقة سردها، أو في الموقف وطريقة تصويره.

ويبلغ التركيز حد أنه لا تستخدم لفظة واحدة يمكن الاستغناء عنها، أو يمكن أن يستبدل بها غيرها، فكل لفظة تكون موحية، ويكون لها دورها، تماما كما هو الشأن في الشعر، فهو ابن اللحظة الآنية التي تومض كالبرق، والقصة مثله، تومض في لحظة فتقتصرها الصورة الحكائية لتديم حضورها وتبسطها أمام العين كي تتأملها.

تتنامي وتتصاعد، تتقاطع وتتبادل، تفترق وتتواصل، دون أن يلحق أي خلل بانسجامها وتآلفها وارتباطها، بكل ما تتيحه عناصر السرد واستراتيجيات القص من إمكانيات.

«يفلق التلافز، يرقد منزويا بأحد الأركان، تتناقل جفونه، يحاول أن ينسج أحلامه الوردية، وسعاداته الأبدية، ولكنه لا يستطيع، تعترض تلك الإنذارات المؤكدة التي بثتها وكالات الأنباء وآثار القصف في المدن المجاورة موجاته المتردية..» هكذا شجن الكاتب الكلمات لتعبر عن الحدث دون ترهل في بناء الجمل، وفي اختياره الفعل المضارع تصوير حي للحدث وكأنك تشاهده في اللحظة الآنية، ويمتاز التصوير البلاغي عند الكاتب ويتناسق مع التكثيف الحاضر للمشهد، فتجد الصورة البلاغية حاضرة بالتشبيه غير منفصلة عن الأحداث، «تتعلق حبيبته بأستار ذاكرته، فيظل متمسكا بها، يسحبها إلى بساطينه المزهرة وشيطان قلبه العامرة، ينهل منها كما يشاء، يرقصان مع الفراشات، وأسراب الحمام التي أظلنهما، وهذلت لهما لحن السعادة، تتلاشى منه شيئا فشيئا، ينفلت العقد، تطير هي، ويسقط هو فرعا، على موجة القصف التي يتوقعها ويخشها الجميع..» وتمضي الأحداث وسط القصف والدمار والأشلاء وعناء التفكير الذي يسيطر على بطل القصة ومع محاولته إنقاذ طفلة صغيرة من الموت فقدت أمها، ثم تعرضه هو للقصف مع مرور الحدث، ودون أن يصرح الكاتب باستشهاده، نجده يرسم لنا لوحة شفافه رقراقة لتعانق الأرواح في السماء وهو يسأل الطفلة عن اسمها، فتجيبه: «شهباء»، ليتحلى النص -إضافة إلى التصوير والتكثيف- بالترميز، فالشهباء لقب لمدينة حلب السورية سُميت بذلك لبياض حجارته.

«وجه في الحرم»

تأتي قصة «وجه في الحرم» للقصاص محمد ثابت توفيق، متماشية مع أجواء الحج وروحانياته، يطالعنا الراوي المشارك



دور اللغة العربية في النهوض الحضاري

بعض أبنائها.
إن الأمم الراشدة تسعى دائماً لتقوية
علاقتها بلغتها، وتعمل على تطويرها
وتوسيع مجالات استخدامها؛ فذلك
دليل سمو مكانتها، وعلو شأنها بين
دول العالم.

ولا يمارى عاقل في أن اللغة العربية
كانت ركناً أصيلاً في انطلاق «عصر
التوير» في أوروبا الذي نهل كثيراً
من التراث العربي الإسلامي المكتوب
باللغة العربية. ولا ينازع منصف في
أنها أصبحت إحدى أهم لغات العلم
والمعرفة في جميع المجالات.

فقد كانت اللغة العربية، ولا تزال،
شاهد صدق وعدل على إنجازات
علماء الحضارة الإسلامية في القرون
الوسطى، ودورهم بالغ الأثر والأهمية
في تأسيس الكثير من المفاهيم
والنظريات والعلوم والتقنيات التي
قامت عليها النهضة الأوروبية الحديثة،
ومهدت الطريق لكل الإنجازات
الحضارية التي تجنى أوروبا ثمارها

وإذا كانت لغتنا العربية واجهت،
ولا تزال، الكثير من التحديات
والمؤامرات - قديماً وحديثاً - بهدف
صرف الناس عنها، وتحجيم دورها،
فإن واجب أهلها أن يعملوا بقوة
على سرعة التصالح معها ونشرها،
وتعظيم دورها لتكون لغة الحياة بحق،
خاصة في المجالات العلمية والتعليمية
والإعلامية والثقافية، بالإضافة إلى
الأنشطة الدعوية، والمعاملات الرسمية
المختلفة.

ولابد من إنهاء انقطاع البعض عن اللغة
العربية بسبب الإغراق في استخدام
«اللهجات العامية» المنتشرة في الوطن
العربي، أو استخدام لغات أجنبية بدلا
منها، أو المزاجية بين العربية ولغة
أجنبية في الخطاب الشفاهي وربما
المكتوب، خاصة بعد تجدد الدعوة
إلى إحلال «العامية» محل العربية
«الفصحى» في الكتابة؛ فذلك من شأنه
إفشاء «اللحن» على الألسنة، وتعميق
حالة الانقطاع عن اللغة العربية عند

يكفي اللغة العربية شرفاً ورفعة بين
لغات العالم أنها لغة القرآن الكريم،
رسالة الله تعالى الخاتمة إلى البشرية
كلها، قال تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا
لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ (سورة يوسف: ٢).
والإحاطة بعلوم اللغة العربية، وإتقان
قواعدها أعظم ضمان لتحقيق
السلامة اللغوية والأسلوبية، والفهم
الصحيح، والوعي الدقيق العميق
بمدلولات النصوص، خاصة الدينية،
والتزام سمو الكلمة، ووقار العبارة،
ونبل الهدف، والارتقاء بالذوق الرفيع،
وحماية قيم المجتمع وأخلاقه الفاضلة.
وقد أحسنت الأمم المتحدة إذ خصصت
يوماً دولياً للغة العربية، يتشارك
فيه العرب والمسلمون والعالم كله
الاحتفال بهذه اللغة السامية، ويقفون
على مكانتها الكبرى بين لغات العالم،
ويتعرفون على الكثير من أسرارها
ووظائفها ودورها في تحقيق التقدم
والنهوض الحضاري في مختلف بقاع
الأرض على مر العصور.

اليوم.

وواجبنا أن نبرز للعالم دور اللغة العربية في نقل التراث العلمي للحضارة الإسلامية للعالم من خلال إنجازات علمائها الأفاضل، أمثال: الكندي، والفارابي، والهمداني، والرازي، والبتاني، والبيروني، والقزويني، وابن سينا، وابن الهيثم، والزهرابي، وغيرهم، فهؤلاء العلماء ظلوا أكثر من ثمانية قرون يشعرون على العالم بلغتهم العربية علما وأدبا وحضارة أسهمت فيما بلغته الإنسانية اليوم من تقدم في جميع المجالات.

إن التصالح مع اللغة العربية بيسر الإفادة من وظائفها، باعتبارها أبرز أركان عملية التفكير، ووعاء المعرفة، وبوابة التعلم والثقافة والتقدم، فضلا عن كونها أهم وسائل التواصل والتخاطب، والتعبير عن الأفكار والعواطف والمشاعر والأحاسيس، وتسجيل التراث وحمايته، ودعم الحضارة بما يخدم البشرية كلها في مختلف المجالات.

وستظل حاجتنا دائمة إلى اللغة العربية، لنعبر بها عن مقاصدنا وأحوالنا، وندون بها أخبارنا ومعارفنا وخبراتنا، ونتواصل بها شفاهة وكتابة؛ فهي سبيلنا إلى العلم والمعرفة والتقدم. وعلينا أن نتذكر دائما أن وسائل الإعلام، المقروءة والمسموعة والمرئية، مرت بيوم كان تسرب خطأ هجائي أو لغوي أو أسلوبية إلى موادها يزعج علماء اللغة العربية، والأدباء، والمثقفين، والقراء الغيورين على اللغة، فضلا عن الإعلاميين أنفسهم. وما ذلك إلا لإدراكهم أهميتها، وضرورة الحفاظ على قواعدها نطقا وكتابة.

ويخطئ بعضنا حين يقر، عن عمد

أو استسهال أو جهل، ذلك السيل من الأخطاء اللغوية «الشائعة» التي تطل علينا عبر وسائل التواصل، مستندين إلى فكرة «غريبة» مفادها أن «الخطأ الشائع أفضل من الصواب المهجور».

إن شيوع الخطأ اللغوي لا يجعله أصلا في اللسان العربي، وليس مبررا للأخذ به أو ترويجه، فعلينا اختيار الصواب السهل، بدلا من تكريس الأخطاء.

ويجب أن تستهدف العناية باللغة العربية فتح الباب واسعا أمام الناس جميعا لتعلم لغتنا العربية، والتعرف على قواعدها وخصائصها وميزاتها، خاصة بعد أن انطلقت إلى آفاق عالمية؛ لتصبح بحق واحدة من أهم اللغات العالمية، كما اتسعت لعلوم ومعارف إنسانية تجعلها قادرة على المشاركة بقوة في كل جديد نافع للبشرية؛ فعلى مدى قرون عديدة أثبتت اللغة العربية قدرتها الكبيرة على التطور والنمو، واستيعاب المستجدات في مختلف العلوم والفنون والمعارف.

ولا تزال الحاجة ماسة إلى إبراز مزايا اللغة العربية وخصائصها في زمن تعرضت فيه، وحدها بين لغات العالم، لكل ما ينصب عليها من معاول الهدم، ويحيط بها من دسائس الراصدين لها، لأنها قوام فكرة وثقافة ودور علمي وعلاقة تاريخية، لا لأنها لغة كلام وكفى.

وقد عني كثيرون من المفكرين العرب والمسلمين والعلماء والأدباء بإبراز سمات اللغة العربية، وبيان خصائصها، ومن أهمها أنها فن منظوم منسق الأوزان والأصوات، وأنها لغة بليغة، وأقدم كثيرا من اللغات الحديثة، وتمثل مفرداتها ثروة كبيرة في أصول الكلمات.

وتسهم خاصية «الاشتقاق» في تعزيز

قدرة اللغة العربية على استيعاب مستجدات العصر في مختلف الميادين، ومواكبة الإنجازات العلمية الحديثة، والتعبير عنها بألفاظ دالة وواضحة، وتتمتع اللغة العربية بفصاحة النطق.

ويجمل البعض العلماء خصائص اللغة العربية وسماتها ومزاياها في دقة قواعدها النحوية، وغزارة مفرداتها، وخصب مناهجها في الاشتقاق، وقياسية أوزانها، واختصاص كثير من هذه الأوزان بالدلالة على معان معينة، وسعة صدرها حيال التعريب والمجاز والكناية والنقل، وشدة حرصها على جمال الأسلوب، وبلاغة العبارة، وتوخيلها الوصول إلى الغرض من أقرب الطرق، وأكثرها مناسبة لمقتضيات الأحوال.

وفهم القواعد الأساسية للغة العربية ضروري لكل مسلم مهما كان تخصصه، فهو ضروري للدعاة والخطباء؛ ليستطيعوا الوصول إلى عقول وقلوب سامعيهم، والتأثير فيهم بلغتهم الصحيحة، وبيانهم الواضح؛ فيحملونهم بذلك على الاستجابة لهم، والإفادة من وعظهم وإرشادهم.

وهو أيضا ضروري للمخاطب بأنشطة الدعوة الإسلامية حتى يحسن فهم أحكام الدين، ويدرك ما عليه من واجبات تجاه خالقه سبحانه وتعالى، وتجاه دينه ونفسه ومجتمعه والناس أجمعين.

كما أنه ضروري لطالب العلم كي يحسن القراءة والفهم والتحصيل العلمي، وضروري لأصحاب المهن، كالإعلاميين والصحافيين والمترجمين والأطباء والمهندسين والاقتصاديين وغيرهم، ليحسنوا كتابة بحوثهم وتقاريرهم ورسائلهم بلغة سليمة مفهومة، بحيث

لغتنا قادرة على المشاركة في تحقيق التقدم العالمي

العربية لغير الناطقين بها، الأمر الذي يعكس رغبة العالم في تعلمها، كما يؤكد القيمة الثقافية والحضارية التي تحملها لغة القرآن، سواء في ماضيها العريق، أو في مستقبلها المشرق.

ولا شك في أن النهوض باللغة العربية يساعد على سهولة الاتصال بين الأفراد، والتقارب بين الشعوب، كما أنه يدفع الفكر العربي والإسلامي ليساهم بفاعلية أكبر في حركة التقدم العالمي، ويثبت جدارته في الريادة والسبق. كما أن تكنولوجيا الاتصال والمعلومات تستطيع أن تقوم بدور فعال في نشر اللغة العربية والارتقاء بها في كل أنحاء العالم.

وينبغي أن تشمل العناية بمستقبل اللغة العربية تعاون المجامع اللغوية والحضارية والجامعات ومراكز البحوث والمؤسسات التعليمية والثقافية والإعلامية في وضع المعاجم العربية الحديثة لكل الأعمار، لتيسير معرفة معاني الألفاظ ودلالاتها، وطرق استخدامها، بالإضافة إلى ملاحقة منجزات العلم الحديث، والتطورات التكنولوجية بالمصطلحات العربية الدقيقة.

كما ينبغي أن يمتد هذا التعاون لإعداد مناهج جديدة وبرامج متطورة؛ لتسهيل

تعود بالنفع والفائدة على الجميع. وهو ضروري أيضا للعاملين في مجالات الخدمة العامة، ليتمكنوا من التحدث والكتابة بلغة سليمة.

ولا يجوز أن نغفل حقيقة أن روعة الدراسة التي حظيت بها علوم اللغة العربية من علمائنا ومفكرينا كانت الأسس التي اعتمد عليها دارسو اللغات الإنسانية قديما وحديثا.

وعلى الرغم من القلق الذي يبديه كثيرون على واقع اللغة العربية ومستقبلها، لا يخفي آخرون تفاؤلهم بما حققته اللغة العربية من ازدهار في السنوات الأخيرة، حيث وسعت مضامين شتى من العلوم والآداب، ونفذت إلى أسلوب ميسر مبسط، من شأنه أن يساعدها على الانتشار في جميع الألسنة، واستولت منذ فترة طويلة على أكبر ساحة لغوية شعبية في العصر الحالي، وهي ساحة الصحف، كما أخذت أيضا تستولي على ساحة الإذاعة، وكلماتها المسموعة والمرئية.

ولاشك في أن الإذاعات وسيلة مهمة من وسائل نشر العربية الفصحى في عصرنا؛ لكثرة الملايين المستمعة لها يوميا إذ تستطيع أن تحمل الكلام توا إلى جميع أرجاء العالم، ولهذا ينبغي أن تتضاعف الجهود في مختلف الإذاعات؛ لتبلغ بالفصحى المعاصرة الغاية المأمولة لها من الذبوع على جميع الألسنة.

وعلى المستوى الدولي أصبحت العربية واحدة من اللغات الست المستخدمة في الأمم المتحدة، والمنظمات الدولية التابعة لها، كما لم يعد النقل منها أو إليها يمثل عقبة في سبيل توصيل الأفكار، وتبادل وجهات النظر.

وفي كثير من الجامعات الغربية توجد الآن مراكز متخصصة لتعليم اللغة

تعليم اللغة العربية لأبنائها من ناحية، ولغير الناطقين بها من ناحية أخرى، وما أعظم أن تستمد تلك المناهج أسسها ومضامينها وأهدافها من القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة. ولابد من التصدي لمحاولات النيل من اللغة العربية، والعمل على إظهار الوجه المشرق لها، من خلال النماذج العلمية والأدبية والبلاغية الرفيعة المستوى، وبذل الجهود المخلصة في سبيل تقريب الفجوة القائمة بين اللغة العربية الفصحى واللهجات العامية، ومواجهة محاولات البعض ترويج «الأخطاء الشائعة» وإدراجها ضمن مفردات اللغة وأصولها.

ولسنا نتهم أحدا حين نؤكد أن أبناء اللغات الأخرى لا يتوقع منهم أي سعي لنشر لغتنا العربية، وتوسيع دائرة مستخدميها تحدثا وقراءة وكتابة وفهما على حساب لغاتهم، في الوقت الذي نجد فيه بين أبناء العربية من يناصر اللغات الأجنبية على حساب لغته الأم.

إن هناك حاجة ملحة في هذه الآونة إلى توافق عربي إسلامي لتنشيط العمل الجماعي بهدف رسم مستقبل أفضل للغتنا العربية، وتتميتها في ضوء المستجدات العصرية، وحمايتها من معاول الهدم المسلطة عليها.

وينبغي الاستمرار في إعداد المعلمين الجدد الأكفاء، لتعليم الأجيال الجديدة من أبناء اللغة العربية، وغير الناطقين بها في الوقت نفسه.

ومن الأهمية بمكان التصدي بفكر ووعي سديدين لكل محاولات النيل من اللغة العربية، أو السخرية من المعنيين بها، وكشف أغراض تلك المحاولات، وبيان زيف دعواها، حتى لا ينخدع فيها أحد، أو يتأثر بما تروجه من مزاعم كاذبة ومراوغات حاقة.

«العربية» كانت ركنا أصيلا في «عصر التنوير» بأوروبا



من وحي المولد

شرف المقام عن البيان معوق
إن لاذ بالصمت المحبون انبرت
أو أفصحوا عجزوا عن الوصف الذي
فهمو حيارى بين إفصاح على
ميلاد أحمد أم مخاض ولادة الـ
عفت المكارم بعد طول جفائها
فأعدت فيها الروح بعد سباتها
ورفعت للتوحيد سامق راية
ونزعت خوف الحائرين بنعمة الـ
وأضأت سبل السالكين إلى العلا
وجمعت أعراب الفلاة فأصبحوا
وترفقت أكبادهم فتفطرت
وتوزعوا في الناس رسل هداية
وغدوت للإخلاق خير مثالها
أثرت عيش البائسين زهادة
وضممت أفذاذ الرجال بساحة
سلمان والفراروق خير أخوة
من لي بمن في النازلات فوارس
وإذا أناخ الليل في ساحاتهم
ميلاد خير الرسل خير تحية
قد غادر الصدر الفضود إذا انبرت
فالحب ميثاق وأوجب ذمة

كيف السبيل إذا استهام مشوق
أشواقهم تجتاحهم. تتدفق
يشفيهم ومهما أجادوا نمقوا
خجل وصمت بالصباية يخلق
إحسان في أبهى المعاني يخلق
تبلى المكارم كالثياب وتخلق
وهفا بها صوب الحياة تشوق
فغدت بآفاق الوضوء تخفق
إيمان قر مسهد ومؤرق
درست بشرك ثم عادت تطرق
قمم الأنعام بهم أضواء المشرق
أسفا على سفه به قد أغرقوا
للحق في ظلم الجهالة تشرق
سعد الذين بما سننت تخلقوا
لوشئت نلت به الأطاييب تغدق
فغدت بأنفاس الأزهار ترتعق
وبلال والصدى غصن مونق
وإذا ادلهم الخطب نار تحرق
غمر العيون من الخشوع ترقق
من طيب غرسك بالأباطح يورق
تسري إليك على الهيام الأينق
قد عز بعدك من يحب ويصدق



ما السر يا أبت؟

«ما كان علي أن أحرمك من تلك البهجة التي كنت تعيشها كل صباح!» بادلت أبي بابتسامة أفضل وأجمل، وارتميت على يديه الطيبتين أقبلهما بقوة، ثم قفزت أشده من عنقه كي أقترب من رأسه، أقبله هو الآخر بحماس طريف...

تهد أبي وشعر بارتياح مؤقت جراء تقبيلي يده ورأسه، وكأنه أخذ دواء يداوي صداع الرأس، ورد لي القبلية قبلتين والتحية تحيتين، مودعا إياي ومتمتما:

- إن شاء الله عز وجل، نلتقي بني في المساء، فاليوم لدي عمل كثير، لن أستطيع العودة للغداء. إن شاء الله أبت... في أمان الله وحفظه وذمته

آمين... آمين.. آمين... ما أجمله من دعاء... بل هو الدعاء الذي أحتاحه! تشكلت عشرات علامات الاستفهام والتعجب في مدونة مخيلتي أستغرب هذا الجواب الذي لم يفتح لي إلا

بالرغم من أنني كنت أستدرجه للكلام دون جدوى...

تري ما السبب؟ غيم على قلبي حزن عميق، وتناثرت أفكاره وتشعبت بشكل دقيق، تتساءل: هل من تحقيق؟ يفضي إلى معرفة سر هذا التغير المفاجئ والطارئ، على سلوك أبي ذي المبادئ؟

اقتربت مخيلتي عدة احتمالات ربما تكون سببا لما ألم بأبي من هم وغم وهو المبتسم المحتشم، بيد أنني بعد فحصها وجدتها تافهة على أن تؤثر في شخصيته القوية، ويقينه الصلب، وقلبه الطيب، فما رأيناه إلا حبيبا ولبيبا وأريبا.

اقتربنا من باب المدرسة، وأخير نظر الأب الحنون نحو ابنه الذي كاد أن يختطفه الجنون، مبتسما ابتسامة تخبئ من خلفها حزنا عميقا، وكأنه يعتذر لي عن شيء ما! ولسان حاله يقول:

كعادته كل صباح، يرافقني أبي إلى المدرسة، حتى إذا ما أصل إليها، انغمس في فضائنها الرحب، بعد أن أسلم على باب الجنة وأقبل رأسه، متجها نحو الفصل بخطى ثابتة ورؤى ثابتة...

وكل صباح كنت أرى على صفحات وجه أبي، ملامح الرضا والارتياح، ويشع من ثناياه نور رباني جميل، وأجده نشيطا، واثقا من نفسه، سريع الحركة- رغم عمره الذي جاوز الخمسين سنة بقليل- وكان دوما يقترح حوارا نافعا خفيفا، نستهلكه مدة السير نحو المدرسة... إلا أن شيئا غريبا طرأ اليوم، فلا نور يرى على وجهه ولا ابتسامة تزين خديه، ورأيت بطيء الحركة، خائفا فزعاً، حتى إنه لم يكذب يعبر ممر الراجلين إلا بمشقة النفس، وبعدما التفت مرات ومرات يمينا وشمالا، ولأول مرة لازم صمتا مخيفا: فلم ينبس ببنت شفة طيلة الطريق،



أبواب السراب...

رجع أبي يريد أخذ سيارة أجرة تقله لمقر العمل، فتعقبته بنظراتي وأنا واقف أمام المدرسة، فلاحظت نفس الملاحظات السابقة: حذر شديد، وجهد جهيد وفكر شديد... وحينما أراد ركوب ممر الراجلين للضفة الأخرى من الطريق، التفت مرات ومرات يمينا وشمالا وكأنه يخاف أن تبتلعه السيارات... لم أعد أحزن لحزن أبي بل أصبحت الآن أعيش الحزن نفسه دون معرفة سر ذلك.

استدرت متجها نحو باب مدرستي، مطأطأ الرأس فهولت نحو فصلي وأنا أددافع مع دموع تريد الانفلات من عيوني.

هادنت نفسي وداهنتها ولاطفتها طيلة حصص الدرس، على أن أجد راحة من تساؤلاتها الكثيرة وحيرتها الكبيرة، التي كادت توقني في وسواس شيطاني بغيض.

دق جرس الخروج فتفتست الصعداء، وكم كنت سعيدا حينما علمت أنني لا أدرس مساء هذا اليوم، ولكنني عدت لحزني من جديد لما علمت أن ساعات أخرى تنتظرني على أحر من الجمر، كي تذيبني مرارة الانتظار... انتظار رجوع أبي من العمل كي أطمئن عليه وأسأله السؤال البديهي الطبيعي: «ما سر هذا يا أبت؟»

مرت الثواني كأنها ساعات طوال والدقائق كأنها أيام معدودات والساعات كأنها شهور إن لم أقل سنين... وأخير دق جرس المنزل، فعرفت أنه أبي لأن رنة الجرس عند قدومه، تكون خفيفة وقصيرة لا يريد إزعاج أذاننا... فوثبت باتجاه الباب، كأنتي فهد من فهود الغاب

وفتحت الباب فإذا هو أبي بالتمام والكمال... ارتميت نحوه معاقا وأنا أقبله ورادا عليه السلام... ثم خاطبني قائلاً:

- كيف حالك يا أسامة؟ هل درست جيدا؟

- أنا بخير أبي... الأهم أن تكون أنت بكل خير يا أحن أب في العالم. ولما جلس أبي على أريكته أحضرت له كوب ماء وساعدته في إزالة حدائه ثم جلست بجانبه أستمد الحنان منه وأترقب الفرصة لطرح سؤالي البديهي...

أحضرت أمني الشاي واجتمعت الأسرة بأكملها حول المائدة، وبعدما انتهى أبي من شرب كأسه فاجأته بالسؤال:

- أرجوك أبي.. قل لي ما سر ذلك؟

- ماذا تقصد يا أسامة؟ أفصح...
- أما ترى يا أبت أنك اليوم كنت على غير عادتك... صمت مخيف وفزع غريب وارتباك واضح وهم وغم ألم بك... حتى إنك لم تكلمني طيلة الطريق التي كنا نتشاركها أنا وإياك كل صباح ببهجة وسرور...

- صدقت بني... كل ملاحظاتك كانت صائبة.

- وما سر ذلك؟ لابد أن يكون هناك سر اختبأ من خلفه كل ذلك!

- فعلا، بني، هناك سر عظيم خطير... جعلني أفزع وأخاف من احتمال وقوع شر مستطير... والسر يا بني هو أنني لأول مرة لم أكن في ذمة الله...!

زادني هذا الجواب غموضا وإبهاما فاستفسرت عن ذلك:

- وهل كنت ميتا يا أبت -لا قدر الله- حتى تقول أنك كل الأيام

السابقة كنت في ذمة الله؟!

ضحك أبي حتى أبان عن أسنانه البيضاء الجميلة قائلاً:

- بل على العكس كنت حيا وفي ذمة الله، بمعنى في أمان الله وعهده وحفظه، وكنت دوما على يقين من ذلك، فكنت أعرف أن لا حظ لسارق في جيبتي ولا لمعتد على حق من حقوقي، ولن يعترض طريقي شقي.

قاطعته بسؤالي وأنا أطأطأ رأسي تأدبا معه:

...ولكن كيف؟

- لأنني كنت دوما أصلي الفجر في جماعة باستمرار... حتى أتى ذلك اليوم الذي لم أستيقظ فيه لصلاة الفجر وذلك لأنني أطلت السهر ليلا... ففزعت لذلك الأمر الخطير وذلك الطارئ الكبير... أما قرأت حديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «من صلى صلاة الصبح فهو في ذمة الله، فلا يطلبكم الله من ذمته بشيء، فإنه من يطلبه من ذمته بشيء يدركه، ثم يكبه على وجهه في نار جهنم».

- تملكنتي دهشة مفعمة بفرحة شديدة ونظرت لأبي معجبا بهذا اليقين الصلب ومجلا لجمال هذا القلب، وقلت له مبتسما:

- يا للمصادفة العجيبة! فقد كان درس اليوم في العبادات صلاة الفجر» وإنك حقا يا أبي باب من أبواب الجنة!

فأجابني والابتسامة المعهودة تعود من جديد على محياه معلنة توبة جديدة:

سأدعو الله لك -ابني البار- أن تدخل الجنة عبر ذاك الباب!



امتحان عسير

انتبه إلى دموع تسقط، عبر خديه
باردة، على السرير. مسحها بعد
ما أحنى رأسه ليداريتها عنها وعن
الحاضرين المحيطين بها.
قال بصوت هادئ حزين:
- حمدا لله على سلامتك...
تنظر إليه بعينين متعبتين، لا
تستطيع فتح إلا جزء منهما. تتحرك
شفاتها فيخرج منهما صوت خافت
لا يكاد يستبينه أحد، لكنه، وحده،
يفهم ما تريد قوله. يضع يده على
يدها مربتا فتحاول تحريكها لكنها
لا تقوى. يهمس في أذنها بهدوء
وبكلام لا يستطيع أحد سماعه،
فتتبعث منها ابتسامة خفيفة...
تطلب منهم الممرضة مغادرة الغرفة
لأن مكوثهم غير مناسب لها. يتأخر
قليلا إلى أن يغادروا فيقبل جبينها
ويلحق بهم.

الفياضة تزرع فيه ثقة وصبرا في
مقارعة هموم الحياة، لاسيما حين
يعود مساء مثخنا بجراح الحاقدين
ووشوشات الحساد والمحبطين لما
نال من حظوة وتميز في العمل، كان
يكشف تهاون الآخرين وغشهم وعدم
جديتهم.
كانت ابتسامتها المشرقة تملح
عنه هم اليوم وشؤم الناس فينسى
ذلك كله، ويلج الدار فتبادره بأطيب
الكلام وبشوقها الذي طال. تأخذ
عنه حقيبته ومعطفه.. يدخل الحمام
فيجد الماء ساخنا ينتظره، ثم يلتفتان
حول المائدة التي أعدتها بإتقان
وبلمسة فنية جمالية رائعة، تفردت
بها عن كثير من مثيلاتها. تقدم إليه
اللقمة الأولى بيدها فيرد عليها
بالأخرى ممزوجة ببسمة رضا وعينين
تشعان محبة وصدقا لا حد لهما.

لم تعد تتذكر مما حدث شيئا..
كل ما تستحضره أنها حين فتحت
عينها بدت لها الوجوه المحيطة
بالسرير مجرد أشباح لم تميز منها
أحدا.
عاودها الألم، وهي تحاول أن تداريه
أمامهم. تتشبث بجلد كبير معهود
لديها، طالما أسندت به ممرات
حياتها القاسية وشقوق تمردها
عليها وعنادها.
اعتصر الحزن قلبها مدة طويلة،
وهي تكابر حتى لا تسقط في
حافة الانهيار الكامل الذي ظلت
تقاومه بكل ما أوتيت من قوة..
كما ظلت تكره نظرات الشفقة
المتسللة من عيون الناس والأهل.
وحده كان يفهمها جيدا ويصغي إلى
همساتها الهادئة التي قضم المرض
انسيابها الجميل.. كانت تلك المشاعر



قاومت الورم مدة طويلة إلى أن غلبها وهزم عنادها، فكان لا بد مما خشيت حصوله وجاهدت ألا يقع. أقنعتها الطبيب بضرورة الاستسلام، فأقنعتها أنها لن تستسلم ولكن ستسلم الأمر للذي بيده كل شيء، وستقدم جسدها، ولم لا روحها، إذا كان ذلك يرضيه عنها. تعجب الطبيب، وهو يمسك المشرح، من هذا الجسد المتمدن الذي تزداد صاحبه جلدا لم يعهده، من قبل، في أمثالها ممن خضعوا للمصير ذاته. واستغرب معاونوه هذا الإيمان الطافح الذي تقضحه نظراتها الناضرة.

كانت تتابع كل ما يقومون به وما يفعلونه بذلك الجسد المرهق الصامد، رغم أن المخدر كان يفعل مفعوله ببطء شديد، إلى أن غابت عن الوعي.

في صباح اليوم التالي زارها صعبة ابنتيهما. تسارعتا إلى الباب وفتحتاه بخفة. نبههما إلى ضرورة الهدوء الذي يتطلبه المكان وإلى عدم إزعاج أمهما، فقد تكون نائمة.

لم تكن نائمة، فقد استيقظت باكرا وشرعت تحيي ذكريات تتلمى بها وتسد بها منافذ الألم الذي يعاودها بين الحين والآخر.

قبلت ابنتيهما قبلات حارة.. حاولتا الارتقاء في حضنها لولا أنه منعهما حتى لا تؤثران على موضع الجراحة.. سلم، بدوره، بعينين تخفيان دمعات الشوق والسهاد والأرق.. قبل جبينها، وتحلق الثلاثة حولها. أطلقت تهيدة عميقة، وهي تتأمل وجوههم، وكأنها تتضرع إلى مولاها كي يمهلهما حتى لا تعيش ابنتاهما في حرمان تعرف صعوبة تجاوزه

لاعتيادهما عليها ولحب الذي يحملونه، جميعا، بين جوانحهم، ولهول ما ينتظرهما في معمعان حياة مضطربة لا تعرفان عنها شيئا. حاولت طي تلك الصفحة الحزينة، وأعادت النظر إليهم، مبتسمة تدفع أنات ليلها الذي طال وشوقها الذي ازدادت درجات حرارته.

بكت البنات، وهما تسألانها:

- متى تعودين معنا إلى البيت يا أمي؟

- بعد أيام قلائل ويأذن لي الطبيب بالمغادرة، ثم أنتقل لتتابع ما بدأناه معا من أشغال وألعاب.. أليس كذلك؟

- نعم يا أمي.. بيتنا حزين بدونك! - عليكما أن تبعثا فيه الحركة كما تفعلان دائما.

- من الصعب علينا، يا أمي، لأنك أنت منبع تلك الحركة!.

طأطأت رأسها في محاولة لإخفاء دموعها، ثم رفعتة ناظرة إلى الأعلى تدعو، بقلب متضرع، لها ولهما، وبلم

الشملة مرة أخرى، وهم يؤمنون.

اعتزل أقصى الغرفة وهو يتابع حركاتها البطيئة ونظراتها المنكسرة، يجول بفكره في الآفاق الرحبة، وهو يعتصر ألما.. يهذي في حوار ساكن كيف يستطيع أن يعيش بدونها، وكيف يمكن أن يشع الدفء في البيت بدون موقد هي جمرته الملتهبة الدافئة المدفئة.

في هذه الأثناء دخل الطبيب. حياهم جميعا، وتوجه نحوه قائلا:

- كل الأمور تمر في أحسن الظروف، ويبدو أن هذه المرأة مباركة؛ فالتجاليل كلها جاءت تبشر بسرعة انطفاء الأورام، وبداية الشفاء الجرح، وقد تصطحبوننا معكم إلى البيت غدا أو بعد غد بحول الله.

وبصوت واحد قالوا جميعا، ودموع الفرحة تسبقهم:

الحمد لله.. الحمد لله...



عقد الهبة في القانون الكويتي

الواهب، فتتص المادة ٥٣٠ على التزام الواهب بتسليم الموهوب، ويقع ذلك إذا تمت الهبة بمحرر رسمي، وتسري عندئذ الأحكام المتعلقة بتسليم المبيع، فيلتزم الواهب بتسليم المال الموهوب في الزمان والمكان المعينين، وبالحالة التي كان عليها وقت الهبة، وبالمقدار المعين في العقد. فإن تغيرت حالته أو وجد فيه نقص لم يكن الواهب مسؤولاً إلا عن فعله العمد أو خطئه الجسيم. وتعرض المواد ٥٣٤ - ٥٣٦ من القانون المدني الكويتي، وحسبما ورد بمذكرته التفسيرية لالتزامات الموهوب له، وهي التزامات محتملة لا تكون إلا إذا اقترنت الهبة بتكليف، فيكون التكليف التزاماً في ذمة الموهوب له، وهو ما تقضى به المادة ٥٣٤، فيجوز للواهب - ولورثته من بعده - المطالبة بتنفيذه، سواء كان التكليف مشروطاً لمصلحة الواهب أو لمصلحة الغير. وللغير المشتراط له التكليف أن يطالب أيضاً بالتنفيذ لانه المستفيد وله حق مباشر قبل الموهوب. إن للهبة أحكاماً منها عدم جواز الرجوع في الهبة، باستثناء حالات أجاز المشرع الرجوع فيها، ومنها جحود الموهوب له للواهب.. ونتناول ذلك في العدد القادم بإذن الله.

يتم إلا بتوافرها بحيث إذا تخلف هذا الركن كانت الهبة باطلة ولا تنتج أثراً سواء بالنسبة لطرفيها أو للغير ويجوز لكل ذي مصلحة أن يطعن على هذا التصرف إذا لم يكن عقد الهبة موثقاً ولم يقترن بقبض الموهوب. - وفي الهبة صور منها هبة المشاع كما لو كان الواهب يمتلك جزءاً من عقار يجوز أن يهب هذا الجزء المشاع. - وقد تناول القانون المدني الكويتي في المادة ٥٢٨ «هبة المشاع القابل للقسمة وغير القابل على السواء». وفي الفقه الإسلامي اختلاف تجاه هبة المشاع، فعند الحنفية تجوز هبة المشاع فيما لا يقسم ويكتفى بالقبض القاصر للضرورة، ولكن لا تصح الهبة فيما يقسم إلا محوزة مقسومة. وعند مالك والشافعي وأحمد فإن ذلك جائز، ولذلك أثر المشرع أن ينص صراحة على جواز هبة المشاع ولو كان الموهوب قابلاً للقسمة أخذاً برأي الأئمة الثلاثة، وهذا ما ورد بالمذكرة التفسيرية لنص المادة ٥٢٨ من القانون المدني الكويتي. إن عقد الهبة يترتب عليه آثار نحو التزامات من جانب الواهب والموهوب له، وقد تعرض المواد ٥٣٠ - ٥٣٣ من القانون المدني الكويتي لالتزامات

- إن عقد الهبة من العقود التي تقوم على نية التبرع وقوامها اتجاه إرادة المتصرف وقت إبرام العقد إلى التجرد من ملكية الشيء الموهوب، وذلك ما أوجبه القانون لانعقاد الهبة وإعمال أثرها بأن توثق في محرر رسمي، والمحرر الرسمي بالمعنى المقصود هو ما يقوم كاتب العدل بتوثيقه طبقاً للقواعد المقررة في توثيق المحررات الرسمية المنصوص عليها في قانون التوثيق، وعلى ذلك فإن المحرر العرفي لا يعتد به القانون في أعمال أثر الهبة ولا يكسبه صفة الرسمية التي يتطلبها القانون لانعقاد الهبة إذ لا يسوغ القول بنشوء عرف مخالف للقاعدة القانونية الواردة بنص القانون، وقد فرض شكلاً معيناً لانعقاد عقد الهبة لا ينعقد إلا بتمامه، وذلك بتوثيقه في محرر رسمي على النحو المتقدم. - وتنص المادة ١/٥٢٥ من القانون المدني الكويتي على: «لا تتعقد الهبة إلا إذا اقترنت بقبض الموهوب أو وثقت في محرر رسمي». - وعلى ذلك لا يكون للمحرر العرفي أثر في انعقاد وإتمام عقد الهبة في الحالة التي يشترط فيها الرسمية. - فالرسمية في الهبة ركن في العقد لا

إذا حُرِّمَ ما يجب وإذا حُمِّلَ ما يكره، هنا تتفاضل النفوس
مصطفى محمود

السيرة الحسنة كشجرة الزيتون، لا
تنمو سريعاً، ولكنها تعيش طويلاً
شكسبير

لا بد أنه في غاية الجهل، فهو
يجيب على كل سؤال يُطرح عليه!
فولتير

تبدأ الحرية حين ينتهي الجهل، لأن
منح الحرية لجاهل كمَنح سلاح لمجنون
فيكتور هوغو

يحتاج الإنسان سنتين ليتعلم الكلام..
وخمسين عاماً ليتعلم الصمت
ارنست همنجواي

إن العالم ملك للمتفائلين، والمتشائمون
ليسوا سوى مشاهدين
فرانسوا جيزو

ما نفع القلب شيء مثل عُرلة،
يدخل بها ميدان فكره
ابن عطاء الله السكندري



تربية الأطفال على الحب

الحاجة إلى الشعور بالحب أي يشعر أنه محل حب من يحيط به من أفراد الأسرة، وأن يبادلهم الشعور بالحب، ولأسرة دور كبير في ذلك؛ لذا كان هذا المقال للوقوف على السبل والطرق التي يجب على الأسرة اتباعها لتربية الأطفال على الحب، وفيما يلي بيان ذلك:

لنموهم النفسي والانفعالي والفكري، وتعد عاطفة الحب من أهم العواطف الرئيسة في حياة الأطفال؛ لذا من الأهمية بمكان تربية الأطفال على الحب فهي من أهم دعائم وأساسيات التربية، وهي من أهم عناصر النضج الوجداني. والطفل منذ ولادته وهو في أمس

إن تربية الأطفال لا تتم بدون الحب، فالأطفال الذين يجدون من أفراد الأسرة الحب والاهتمام ينجذبون نحوهم، ويصغون إليهم ويستجيبون لنصائحهم، كما أن شعور الأطفال بحب وقبول الذين يعيشون في وسطهم، ويحيطون بهم، ويتعاملون معهم يعد من الأمور المهمة والضرورية

بداية يمكن القول: إن أسلوب التربية الذي تتبعه بعض الأسر في تربية الأطفال، والذي يقوم على مشاعر الخوف وعدم الحب والحرمان من العطف له دور كبير في إحداث العديد من الآثار السلبية في تكوين الطفل النفسي.

وهناك العديد من التطبيقات العملية التي يمكن للأسرة اتباعها لتربية الأطفال على الحب، ومن أبرز هذه التطبيقات ما يلي:

١- اللعب مع الأطفال وتشجيعهم على المهارات المختلفة: خاصة وأن اللعب مع الأطفال نهج نبوي شريف، فقد كان الرسول ﷺ يلعب مع الأطفال ففي الحديث الحسن الذي أخرجه الطبراني (٢٦٦٢) عن جابر رضي الله عنه قال: دخلت على النبي ﷺ، وهو يمشي على أربع وعلى ظهره الحسن والحسين (رضي الله عنهما) وهو يقول: «نعم الجمل جملكما ونعم العدلان أنتما».

٢- تنفيذ احتفالات صغيرة: يتحدث فيها الأطفال؛ ويمكن استغلالها في تقوية معنويات الطفل الخجول بتقديمه بكلمات إطراء يشعر الطفل أنه مهم وناجح ومميز؛ فيتعلم الطفل الكلام المنظم ويتدرب عليه بنهم وحب.

٣- القيام بالرحلات الترفيهية والعلمية: فهي تعد من أبرز العوامل التي تعمل على تقوية الحب بين الطفل وأفراد الأسرة بما تترك في النفس من ذكريات وأشياء يحبها الأطفال.

٤- أوقات المرض: حيث يجب استغلال أوقات مرض الأطفال

بالسؤال عنهم، وعيادتهم، والتخفيف عنهم وتصبيرهم.

٥- تدريب الأطفال على الإيثار: فالإيثار صفة تدعم الحب وتربط القلوب، وتعود الأطفال على إرضاء من حولهم، كما يجب مدارس بعض قصص الكرم والإيثار معهم

٦- معالجة أخطائهم بحكمة: بعيدا عن المواجهة حتى لا نخسر موقفا، أو نجرح شعورا، ولا نجعل من الموقف كارثة، وإن نصحنا ننصح برفق.

جلسات تناول الطعام: يستطيع الوالدان من خلالها تربية أطفالهم على الحب من خلال القيام بالآتي: ❖ سرد بعض اللطائف والطرائف التي تثير جوا من المرح والبهجة والسعادة على المائدة من السيرة النبوية أو من مذكرات طفولة الوالدين.

❖ تقديم قطع من الطعام اللذيذ للطفل، والسؤال المباشر له: هل أعجبك هذا الطعام؟ أو هل تريد مزيدا من هذا النوع؟

ومن التطبيقات العملية لتمكين الأسرة من تربية الأطفال على الحب أيضا: الابتسامة، والتشجيع بالهدية، والاندماج مع الأطفال في تنفيذ الأنشطة التربوية الهادفة، وحينما تطبق هذه التطبيقات بشكلها الصحيح تساهم وبشكل كبير في: إزالة الحواجز وتقريب الفواصل بين الطفل والأسرة، وتقي الأطفال من شر الوقوع في الشرور، وتجعل الأطفال مستعدين لقبول نصح وإرشاد وتوجيهات الأسرة.

وختاماً يجب ألا يقتصر حب الأسرة

للأطفال بأي مصالح تطلب من هؤلاء الأطفال، وألا يتحول هذا الحب إلى دلال مفرط يحرم الأطفال الاستقلالية والاعتماد على الذات، بل يجب أن يكون هذا الحب منح أحاسيس ومشاعر من القلب الكبير إلى قلوب الأطفال بدون أي شروط أو قيود.

المراجع:

١- بثينة العراقي، خطوات في تربية الأولاد والبنات، الرياض، دار طويق للنشر والتوزيع، ١٤٢٦هـ.

٢- عاطف أبو العيد، كيف نربي أبناءنا بالحب؟، القاهرة، جنا للنشر والتوزيع، ٢٠١٠م.

٣- عبدالرحمن الدوسري، أصول ودلالات في تربية البنات، الرياض، دار ابن الجزيرة للنشر والتوزيع، ١٤٢٣هـ.

٤- عزت عوض خليفة، تربية الأولاد كيف نجعلها متعة؟ القاهرة، دار الذخائر، ١٤٢٣هـ.

٥- عدنان باحارث، مسؤولية الأب المسلم في تربية الولد في مرحلة الطفولة، جدة، دار المجتمع للنشر والتوزيع، ١٤٢٦هـ.

٦- محمد بن سعد آل زعير، الفرس المبارك (يا أبت، ارحم طفولتي ومراهقتي)، الرياض، مؤسسة الجريسي للنشر والتوزيع، ١٤٣٠هـ.

مها علي أيوب، نظرات في تربية البنين والبنات، الرياض، بيت الأفكار الدولية، ١٤٣٤هـ.

٧- ناصر العمر وآخرون: ندوة ماذا يريد الأبناء من الآباء، الرياض، مؤسسة دار المسلم.



سلسلة الأعلام المتشابهة (٧١)

المتفق والمفترق من الأسماء والأنساب والكنى

الحمد لله رب العالمين.

وأفضل الصلاة وأتم التسليم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين؛

فهذه بعض الأعلام المتشابهة التي تلبس على الناس، وخاصة طلاب العلم، مع ترجمة موجزة لهم، حتى يزول اللبس والاشتباه.

المتفق والمفترق في اسم (الجعبري)

١- إبراهيم الجعبري (ت: ٦٨٧هـ):
هو إبراهيم بن معضاد بن شداد
الجعبري الشاذلي، شاعر صوفي، له
مشاركة في أشياء من العلم والطب.

من مصنفاته: (ديوان شعر) كبير،
توفي في السادس من شهر المحرم^(١).
٢- تاج الدين الجعبري (ت: ٧٠٦هـ):
هو تاج الدين أبو الفضل صالح بن
ثامر بن حامد الجعبري، فرضي
شافعي.

ولد سنة (٧٢٥هـ)، ولي القضاء في
بعلبك، وناب بدمشق، واستسقى بالناس،
وخطب بالجامع الأموي.
من مصنفاته: (نظم اللآلي) قصيدة
لامية في الفرائض، تعرف بالجعبرية،
توفي في شهر ربيع الأول^(٢).



٣- تقي الدين وبرهان الدين الجعبري (ت: ٧٣٢هـ):

هو تقي الدين أبو العباس إبراهيم بن عمر بن إبراهيم الجعبري الشافعي، عالم بالقراءات، من فقهاء الشافعية. ولد بقلعة جعبر (على الفرات، بين بالس والرقعة) سنة: (٦٤٠هـ)، وتعلم ببغداد ودمشق، واستقر ببلد الخليل في فلسطين إلى أن مات.

يقال له (شيخ الخليل) وقد يعرف بابن السراج، وكنيته في بغداد (تقي الدين) وفي غيرها (برهان الدين). من مصنفاته: (نزهة البررة في القراءات العشرة)، و(موعد الكرام) في المولد، وموجز في (علوم الحديث)، و(حديقة الزهر في عدد آي السور)، و(خميلة أرباب المقاصد) في رسم المصحف، و(عقود الجمان في تجويد القرآن)، توفي بالخليل في فلسطين^(٦).

٤- محمد الجعبري (ت: ٧٨١هـ):

هو محمد بن سليمان الجعبري المقدسي الشافعي. من مصنفاته: (النجوم الزاهرة في السبع المتواترة)^(٧).

٥- غرس الدين الجعبري (ت: ٩٠٦هـ):

هو غرس الدين أبو سعيد، خليل بن عبد القادر بن عمر الخليلي الجعبري، من فقهاء الشافعية.

ولد سنة: (٨٦٩هـ)، وتعلم وتوفي في بلد الخليل بفلسطين، أخذ عن علماء القدس والقاهرة ودمشق. من مصنفاته: (معجم) في أسماء شيوخه، توفي بالخليل^(٨).

٦- كريم الدين الجعبري (ت: ٩٣٣هـ): هو كريم الدين عبد الكريم بن عبد القادر ابن عمر الجعبري، مقرر. قدم دمشق سنة: (٩٣٢ هـ)، من مصنفاته: (شرح الشاطبية) في القراءات^(٩).

المتفق والمفترق في اسم (المنذري)

١- أبو محمد المنذري (ت: ٣٢٩هـ):

هو أبو الفضل محمد بن أبي جعفر المنذري الهروي، لغوي، من أهل هراة. من مصنفاته: (نظم الجمان)، و(مفاخر المقال في المصادر والأفعال)، و(الشامل) كلها في علوم العربية^(١٠).

٢- زكي الدين المنذري (ت: ٦٥٦هـ): هو زكي الدين أبو محمد، عبد العظيم ابن عبد القوي بن عبد الله، المنذري، عالم بالحديث والعربية، من الحفاظ المؤرخين.

ولد بالقاهرة سنة (٥٨١هـ)، أصله من الشام، تولى مشيخة دار الحديث الكاملية بالقاهرة، وانقطع بها نحو

عشرين سنة، عاكفاً على التصنيف والتخريج والإفادة والتحديث. من مصنفاته: (الترغيب والترهيب)، و(التكملة لوفيات النقلة)، و(مختصر صحيح مسلم)، و(مختصر سنن أبي داود)، توفي بالقاهرة^(١١).

٣- علي المنذري (ت: ١٣٤٤هـ):

هو علي بن محمد بن علي المنذري، فقيه، متكلم. تولى القضاء بزنجبار، من تصانيفه: (نور التوحيد)، و(اختصار الأديان)، و(الصراط المستقيم)^(١٢).

الهوامش

- ١- انظر: الأعلام الشرقية (٤٧/٣) ومعجم المؤلفين (٢٢٣/٧).
- ٢- انظر: هدية العارفين (٥٨٦/١) والأعلام للزركلي (٣٠/٤) ومعجم المؤلفين (٢٦٤/٥).
- ٣- انظر: الأعلام للزركلي (٧١/٦).
- ٤- انظر: شذرات الذهب (١٩٣/٨) ومعجم المؤلفين (٣١٧/٥).
- ٥- انظر: الضوء اللامع (١٨٩/٣) والأعلام للزركلي (٣١٩/٢).
- ٦- انظر: معجم المؤلفين (٤٩/١٠).
- ٧- انظر: شذرات الذهب (٩٧/٦) والأعلام للزركلي (٥٥/١) ومعجم المؤلفين (٦٩/١).
- ٨- انظر: الأعلام للزركلي (١٩٠/٣) ومعجم المؤلفين (٤/٥).
- ٩- انظر: معجم المؤلفين (١١٤/١).



وزير الديوان الملكي أحمد بن سودة

■ من أسرة اشتهرت بعلمائها وفقهائها ومحدثيها، وهم رواد المنابر الشهيرة بالعاصمة العلمية المغربية فاس.. وكان صحافيا لامعا وعمل مديرا للديوان الملكي ومستشارا للملك لمدة تتجاوز ربع قرن.

■ خطيب مفوه؛ مرتجلا لا قارئاً.. وصف برجل الدين الذي ارتدى القبعة السياسية من أجل بناء دولة الاستقلال، وبالوطني الغيور، والصحفي البار، والمحلل السياسي المحنك، والشاعر المبدع.. وعرف بثقافته العربية الواسعة.

■ يتمتع بشخصية إشعاعية؛ فطباعه وخصائصه وتربيته الدينية ومبادئه الإنسانية، جعلته، وعلى مدى عقود من الزمان، يلعب دورا وطنيا وسياسيا وإعلاميا عظيما.. لذا تجده يتقن اختيار كلماته بعناية شديدة ثم يطلقها مدوية كأنها تتدفق لهبا.. كما أنه يجيد تحسس خطاه فتراه يبتعد بمقدار ويقترّب بمقدار، ويدلي برأيه صريحا.. لكن بالنهاية تجده رهن الإشارة في الملمات ومواسم الرياح الهوجاء.

■ من الرعيل الأول في المغرب، ومن مؤسسي التعليم الحر فيه، إذ أسس أول مدرسة حرة في فاس، وهو أحد أكبر رموز الحركة الدينية والوطنية والسياسية والثقافية، ومن المجاهدين الأولين الذين خبروا السجون والمعتقلات في كفاح المغرب الوطني ضد الحماية الفرنسية، وهو

الشخصية الأكثر شهرة في عهد الحسن الثاني.. إنه وزير الديوان الملكي المستشار أحمد بن سودة.

النشأة والتعليم

■ ولد أحمد بن يحيى بن سودة يوم الخميس ٢٠ ديسمبر ١٩٢٠م، في مدينة فاس لأسرة اشتهرت بعلمائها وفقهائها ومحدثيها، إذ كانوا رواد المنابر الشهيرة في العاصمة العلمية المغربية فاس.

■ ورث التعلق بالعلماء والجمع بين الثقافة والإعلام والدين والسياسة عن والده، الذي يتحدر من قبيلة «مرة» من قريش.. أجداده هاجروا من مكة إلى اليمن إلى دمشق ثم إلى الأندلس (في عهد الأمويين)، واستقروا في غرناطة ومنها دخلوا المغرب، حيث استوطن أكثرهم مدينة فاس.. أما أمه فتتحدّر من بيت توارث العلم والصلاح والتقوى ينتمي لبيت الحسين حفيد رسول الله ﷺ.

■ في كتابات فاس تابع بن سودة دراسته الأولى، فتعلم فيها مبادئ القراءة والكتابة والحساب والقرآن، ثم التحق بعد ذلك بالمدرسة الخضراء، وعندما أنهى دراسته الابتدائية التحق بجامعة القرويين.

المشوار العملي

■ بدأ بن سودة حياته العملية باكرا؛ فزاوّل نشاطه الأدبي منذ أن كان طالبا فأسس جمعية النبوغ

والعبقريّة، كما شارك أيضا في العمل الوطني، فالتحق بالحركة القومية، ثم بحزب الشورى والاستقلال، ثم بالاتحاد الوطني للقوات الشعبية، وشارك في عدة مؤتمرات للدفاع عن استقلال المغرب، وفي عام ١٩٤٧م أصدر جريدة الرأي العام.

■ تكوين بن سودة العلمي سمح له بتبوؤ مناصب عليا بعد حصول المغرب على استقلاله؛ فاستوزر عدة مرات خلال خمسينيات وستينيات وسبعينيات القرن المنصرم، كما شغل عامل إقليم الرباط، ثم عمل مديرا للإذاعة والتلفزة، ثم سفيراً للمغرب في لبنان (مرتين)، ثم مديرا للديوان الملكي، ومستشارا للملك.

«قمة بمن حضر»

■ خلال الثمانينيات أصبح المغرب قبلة للقمم العربية، وبحكم خبرته العالية بأمور الوطن العربي، أوكل إليه الملك الراحل الحسن الثاني مهام دقيقة، من بينها تليين مواقف الذين كانوا يتمنعون عن الحضور، وهو صاحب العبارة الشهيرة «قمة عربية بمن حضر».

تغني بن سودة بدار مولده

■ دار الفقيه سيدي يحيى (والده، الذي رزى بفقدان أولاده واحدا تلو الآخر) في فاس هي الدار التي فتح بن سودة عينيه على حيطانها وفضائها وزواياها وغرفها وأناسها

والمتريدين عليها.. تلك الدار لم تكن بالنسبة إليه مجرد دار ولد وتربى بين جدرانها وغرفها، بل كانت جزءاً لا يتجزأ من شخصيته ووجوده، ففيها بدأ وعيه بالتشكل: «هي دار تعج بالذكريات.. ففيها تربى الكثير من جدودي وأعمامي.. يزورها أفراد العائلة من كل مكان.. مدخلها عبارة عن غرفة استقبال مفتوحة للزوار (...). تضرب له المواعيد ويقصده الأعيان والزوار والعلماء، وبه تدور الأحاديث والندوات، وتحل المشاكل ويتبادل الحاضرون شجون الحياة وشؤونها».

■ لم تكن الدار التي يتغنى بها بن سودة من تلك الدور الفخمة التي تعرف ببذخ معمارها وسعة يد أهلها، بل: «كانت داراً متواضعة، لكنها مرموقة (...). تعرف بأسرتها ومكانتهم في مجتمع يجل العلم والصالح قبل أن يصنف المال والثروة عنواناً للجاه والأثرة والتميز الاجتماعي».

■ وعندما بدأ بن سودة يكبر رويدا رويدا: «وجدت عمي محمد خطيباً بمسجد سيدي أحمد الشاوي وعمي العابد خطيباً بالبحر الإديسي، وعمي عمر خطيباً بمسجد الرصيف، ومحمد خطيباً بمسجد الأندلس، وعمي عبد الرحمن يخطب بالتناوب بمسجد بني جنود، وعمي العربي خطيباً بمسجد باريز.. كما كان بالقرويين عدة علماء سوديون يقومون بالتعليم والوعظ والإرشاد.. ففي هذه الدار التي كان يجتمع فيها كل هؤلاء ولدت ونشأت وبدأ وعيي يتشكل».

منجزات إحصانية

■ أنشأ بن سودة، رفقة شقيقه

محمد، جمعية الزاوية الخضراء للتربية والثقافة بهدف احتضان ٥ آلاف طفل يتيم وفقير ومهمش في جملة من المدن المغربية.

■ لم يكتف بن سودة بتأسيس مكتبة ثقافية في فاس، بل جعلها وقفا علمياً وثقافياً بعد تزويدها بأهمّات المصنفات العلمية والدينية والثقافية.. فقد كانت تحوي نحو: ٦٥٩ مخطوطاً، و١٠١٥ مطبوعاً حجرياً، و١٧٤٤٨ كتاباً، و١٨٩٣ مجلة (٢٩٦ عنواناً)، و٣٩ أطلساً و٧٥ ملفاً من الوثائق التاريخية (١٧٠ عنواناً) و٣٠ جريدة.. وما زالت المكتبة تفتح أبوابها في وجه العلماء والأساتذة والباحثين والطلاب وعموم القراء.

■ من أعماله التي حرص أن تظل سرية ومحجوبة إصلاحه وترميمه للعديد من المساجد من ماله الخاص. كما دعم عدداً من الطلبة المعوزين في جامعة القرويين بفاس والجامعات الأخرى، وذلك بمنح سرية لا يعلم المستفيدون منها مصدرها.

ثقة الأسرة المالكة بين سودة

■ تكوينه الثقافي والسياسي وقبلهما الديني، أهله لتولي مناصب مرموقة في المغرب، أبرزها الديوان الملكي، ما مكنه من الاقترب أكثر من الأسرة المالكة.. وعندما توترت الأجواء بين سفير المغرب بلبان والصحافة اللبنانية، لم يجد الملك محمد الخامس بداً من إرسال بن سودة خلفاً لسفير المغرب في لبنان آنذاك لتلطيف الأجواء ورسم صورة أليمة للمغرب، وكان بن سودة عند حسن ظن الملك، إذ استطاع بحنكته

وذكائه أن ينسج خطوطاً ويمد جسوراً تواصل مع الجميع.

■ ومثلما اعتمد عليه محمد الخامس ووثق به وبقدراته، كان أيضاً علبة أسرار الملك الحسن الثاني، الذي أئتمنه على أسرار الدولة ومواقفها، وكثيراً ما أوفده في مهمات سرية إلى رؤساء دول عربية، بحكم صداقات بن سودة العربية، وما يحظى به من ثقة، وما يربطه من صلات، لاسيما مع الكويت.

إسهاماته مع «الوعي»

■ للأستاذ الدكتور أحمد بن سودة مشاركتان مع مجلة «الوعي الإسلامي»، جاءتا تحت عناوين: «طهر بلاد القدس (قصيدة)» (٣٩:ع) و«القضية الزمزية (مناجاة)» (٤٨:ع).

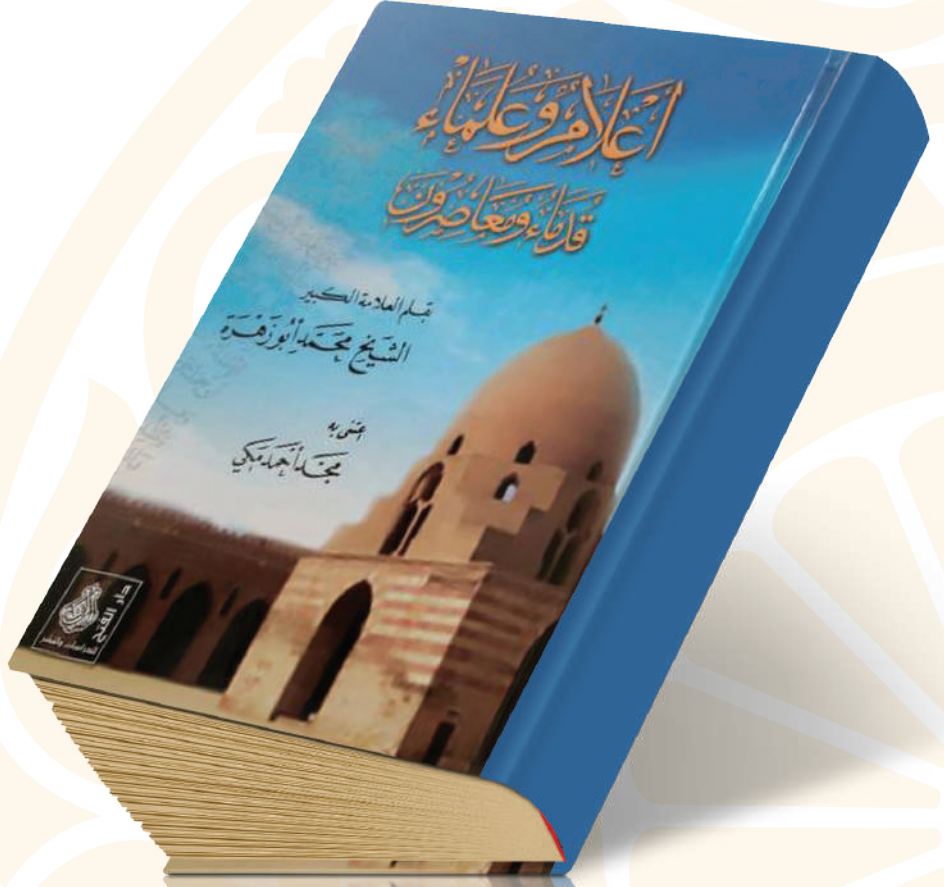
وفاة بن سودة.. وتغزية ملكية

■ أقعد المرض والشيخوخة بن سودة لسنوات قبل أن يترك المغرب عام ٢٠٠٨م إلى دار البقاء، وحرص ملك المغرب محمد السادس على أن يكون توارى بن سودة مقروناً بتكريم لائق، فعاه الديوان الملكي، وأبرق الملك إلى أفراد أسرته معبراً عن حزنه وعن: «فداحة الرزء في فقدان أحد رجالات الوطنية الرواد الذين أبلوا البلاء الحسن في الكفاح الوطني ومعركة التحرير، وبناء المغرب الحر»، مؤكداً أن «المغرب إذا كان قد فقد بوفاته واحداً من رعييل المواطنة الصادقة، فإننا نستشعر بكل تقدير أعماله الجليلة كواحد من الأساتذة والفقهاء الذين نهلنا من معين معرفتهم، وعلومهم».



أعلام وعلماء قدماء ومعاصرون

تعد مكتبة «الوعي الإسلامي» من أهم أركان المجلة، وترجع بداية تكوينها إلى زمن تأسيس المطبوعة عام ١٩٦٥م، ثم تعمق الاهتمام بها لترتقي إلى مرحلة جديدة من التوجه، وذلك بجمع واقتناء النادر من الكتب التراثية العربية والأجنبية، والدوريات العربية والعالمية، ثم تبلور ذلك التوجه بإنشاء مكتبة تعنى بنتاج الفكر الإنساني المتصل بالتراث العربي والإسلامي والاجتماعي؛ فهي تحتوي الآن على مجموعات نادرة من كتب ومصنفات وخرائط ومجلات قديمة ودوريات نفيسة، تشكل كنزا من كنوز المعرفة الإنسانية، وتقدم للباحث في شتى المجالات -خصوصا في مجال التراث العربي والإسلامي- فكرة عن عمق الحضارة العربية والإسلامية وتراثها، لا سيما الكتب القديمة في مجال العلوم الطبيعية والطب، والتراث الإنساني.



زهرة، ولد بالمحلة الكبرى التابعة لمحافظة الغربية بمصر في: (٦ ذو القعدة، ١٣١٦ هـ، الموافق: / ٢٩ مارس، ١٨٩٨م، وتوفي سنة: ١٣٩٤ هـ، الموافق: ١٩٧٤م)؛ عالم ومفكر وباحث وكاتب مصري من كبار علماء الشريعة الإسلامية والقانون في القرن العشرين. في بداية حياته العلمية دفعت به أسرته إلى أحد الكتاتيب فحفظه

ورتبها في مجموعات أربع، الأولى: تراجم الفقهاء، والثانية: تراجم المحدثين، والثالثة: تراجم المفسرين، والرابعة: تراجم الوعاظ والمتكلمين والمؤرخين، ثم ختمها بتراجم جماعة من معاصريه من العلماء الذين عرفهم أبو زهرة واتصل بهم.

التعريف بالكتاب

هو الشيخ العلامة محمد أحمد مصطفى أحمد المعروف، بأبي

ويأتي كتاب: «أعلام وعلماء قدماء ومعاصرون» ليشكل لبنة من مقتنياتها النفيسة.

التعريف بالكتاب

كتاب عطر من آثار العلامة الشيخ محمد أبو زهرة، جمع فيه تراجم لبعض الأعلام المتقدمين من الفقهاء والمحدثين والمتكلمين وبعض العلماء المعاصرين. وقد جمع محمد أبو زهرة هذه التراجم

القرآن الكريم، وأجاد تعلم مبادئ القراءة والكتابة، ثم انتقل إلى الجامع الأحمدي بمدينة طنطا، وكان إحدى منارات العلم في مصر، وكان يطلق عليه الأزهر الثاني؛ وانتقل الشيخ أبوزهرة بعد ثلاث سنوات من الدراسة بالجامع الأحمدي إلى مدرسة القضاء الشرعي سنة: (١٣٣٥هـ/١٩١٦م) بعد اجتيازه اختبارا دقيقا كان هو أول المتقدمين فيه على الرغم من صغر سنه عنهم وقصر المدة التي قضاه في الدراسة والتعليم، وكانت المدرسة التي أنشأها محمد عاطف بركات تعد خريجها لتولي مناصب القضاء الشرعي في المحاكم المصرية، ومكث أبو زهرة في المدرسة ثماني سنوات يواصل حياته الدراسية حتى تخرج فيها سنة: (١٣٤٣هـ/١٩٢٤م)، حاصلا على عالمية القضاء الشرعي، ثم اتجه إلى دار العلوم لينال معادلتها سنة: (١٣٤٦هـ/١٩٢٧م)، فاجتمع له تخصصان قويان لا بد منهما لمن يريد التمكن من علوم الإسلام.

وبعد تخرجه عمل في ميدان التعليم ودرس العربية في المدارس الثانوية، ثم محاضرا في جامعات عدة وكليات، ثم تولى عدة مناصب؛ فترأس قسم الشريعة، وشغل منصب الوكالة فيها، وأحيل إلى التقاعد سنة: (١٣٧٧هـ/١٩٥٨م)، وبعد صدور قانون تطوير الأزهر اختير الشيخ أبو زهرة عضوا في مجمع البحوث الإسلامية سنة: (١٣٨٢هـ/١٩٦٢م)، وهو المجمع الذي أنشئ بديلا عن هيئة كبار العلماء، وإلى جانب هذا كان الشيخ من مؤسسي معهد الدراسات الإسلامية بالقاهرة، وكان يلقي فيه محاضراته في الشريعة الإسلامية دون أجر، وكان هذا المعهد قد أنشئ لمن فاته الدراسة في الكليات التي تعنى بالدراسات العربية والشرعية، فالتحق به عدد كبير من

خريجي الجامعات الراغبين في مثل هذه الدراسات.

وفاته

صباح يوم الجمعة (١٢ / ٤ / ١٩٧٤م) شرع في إكمال تفسير سورة النمل حتى أذان الظهر، وأثناء نزول فضيلته حاملا القلم والمصحف مفتوحا على آخر ما وصل إليه في التفسير والورق الذي كتب فيه التفسير تعثر وسقط ساجدا على المصحف وعلى أوراق التفسير، ثم فاضت روحه إلى بارئها أثناء أذان المغرب. رحمه الله تعالى وغفر له.

مؤلفات الشيخ محمد أبو زهرة

ألف الشيخ محمد أبو زهرة عدة مؤلفات، حيث تناول: الملكية، ونظرية العقد، والوقف وأحكامه، والوصية وقوانينها، والتركات والتزاماتها، والأحوال الشخصية في مؤلفات مستقلة. وتناول ثمانية من أئمة الإسلام وأعلامه الكبار بالترجمة المفصلة التي تظهر جهودهم في الفقه الإسلامي في وضوح وجلال، وهم: أبوحنيفة، ومالك، والشافعي، وأحمد بن حنبل، وزيد بن علي، وجعفر الصادق، وابن حزم، وابن تيمية. وقد أفرد لكل واحد منهم كتابا مستقلا. وإلى جانب الفقه وقضاياه كان لأبي زهرة جهود طيبة في التفسير والسيرة؛ فكان يفسر القرآن في أعداد مجلة «لواء الإسلام»، وأصدر كتابا جامعا بعنوان: «المعجزة الكبرى»، تناول فيه قضايا نزول القرآن وجمعه وتدوينه وقراءته ورسم حروفه وترجمته إلى اللغات الأخرى. وختم حياته بكتابه «خاتم النبيين» تناول فيه سيرة نبي الإسلام ﷺ، معتمدا فيه على أوثق المصادر التاريخية، وكتب السنة المعتمدة، وقد طبعت هذه السيرة في ثلاثة مجلدات. وقد بلغت مؤلفاته العلمية أكثر من ثلاثين مؤلفا، نذكر منها:

العقوبة في الفقه الإسلامي.. الجريمة في الفقه الإسلامي، الأحوال الشخصية، أبو حنيفة، حياته وعصره، آراؤه وفقهه.. مالك، حياته وعصره، آراؤه وفقهه.. الشافعي، حياته وعصره، آراؤه وفقهه.. ابن حنبل، حياته وعصره، آراؤه وفقهه.. الإمام زيد، حياته وعصره، آراؤه وفقهه.. ابن تيمية، حياته وعصره، آراؤه وفقهه.. ابن حزم، حياته وعصره، آراؤه وفقهه.. الإمام الصادق، حياته وعصره، آراؤه وفقهه.. أحكام التركات والموارث.. علم أصول الفقه.. محاضرات في عقد الزواج وآثاره.. الدعوة إلى الإسلام.. مقارنات الأديان.. محاضرات في النصرانية.. تنظيم الإسلام للمجتمع.. في المجتمع الإسلامي.. الولاية على النفس.. الملكية ونظرية العقد.. الخطابة (أصولها - تاريخها في أزهى عصورها عند العرب)... وغيرها.

المحتوى العام لكتاب أعلام

وعلماء قدماء ومعاصرون

جمع محمد أبو زهرة هذه التراجم ورتبها في مجموعات أربع: المجموعة الأولى: تراجم الفقهاء. المجموعة الثانية: تراجم المحدثين. المجموعة الثالثة: تراجم المفسرين. المجموعة الرابعة: تراجم الوعاظ والمتكلمين والمؤرخين، ثم ختمها بتراجم جماعة من معاصريه من العلماء الذين عرفهم أبو زهرة واتصل بهم.

نسخة «مجلة الوعي»

تتزين رفوف مكتبة مجلة «الوعي الإسلامي» بنسخة كاملة من هذا الكتاب العطر، وهو في متناول قراءها الكرام المهتمين بتراجم الرجال.

المصادر

أعلام وعلماء قدماء ومعاصرون. الموسوعة الحرة ويكيبيديا. موقع مكتبة نور، التعريف بكتاب أعلام وعلماء قدماء ومعاصرون.

❖ إعداد / تركي محمد النصر

التوكل نظام الإيمان

الواجب على العاقل لزوم التوكل على من تكفل بالأرزاق؛ إذ التوكل هو نظام الإيمان، وقرين التوحيد، وهو السبب المؤدي إلى نفي الفقر، ووجود الراحة، وما توكل أحد على الله جل وعلا من صحة قلبه حتى كان الله جل وعلا بما تضمن من الكفالة أوثق عنده بما حوته يده؛ إلا لم يكله الله إلى عباده، وآتاه رزقه من حيث لم يحتسب.

(روضة العقلاء ونزهة الفضلاء، ص: ١٣٨).

الجود والكرم

❖ قيل لأحد الحكماء: من أجود الناس؟
قال: من جاد من قلة، وصان نفسه عن المدلة.
❖ وقيل: أكمل الخصال ثلاث: وقار بلا مهابة،
وسماح بلا طلب مكافأة، وحلم بغير ذل.
❖ وقيل: لقد انتهى الجود في الجاهلية إلى ثلاثة
نفر: حاتم بن عبدالله بن سعد الطائي، وهرم بن
سنان المري، وكعب بن مامة الأيادي.
(أخبار العرب ١/١٣).

الناس ثلاث طبقات

الناس ثلاث طبقات تسوسهم ثلاث سياسات:
طبقة من خاصة الأحرار تسوسهم بالعطف واللين
والإحسان، وطبقة من خاصة الأشرار تسوسهم
بالغلظة والعنف والشدة، وطبقة من العامة تسوسهم
باللين والشدة لئلا تخرجهم الشدة ويبطروهم اللين.
(إحياء التراث في ما جاء في عدد السبع
والثلاث، ص: ٣٠)

أنفع الناس وأضرهم

أنفع الناس لك رجل مكنك من نفسه حتى تزرع فيه خيرا أو تصنع إليه معروفا، فإنه نعم العون لك على منفعتك
وكمالك. فانتفاعك به في الحقيقة مثل انتفاعه بك أو أكثر.
وأضر الناس عليك من مكن نفسه منك حتى تعصي الله فيه، فإنه عون لك على مضرتك ونقصك.
(الفوائد لابن القيم، ص: ٢٤٨).

الصديق والعدو

قال أبو حيان النحوي رحمه الله: «ينبغي للعاقل أن يعامل كل أحد في الظاهر معاملة الصديق، وفي
الباطن معاملة العدو في التحفظ منه والتحرز، وليكن التحرز من صديقه أشد من التحرز من عدوه،
وأن يعتقد أن إحسان شخص إلى آخر وتودده إنما هو لغرض قام له فيه يتعلق به، يبعثه على ذلك،
لا لذات ذلك الشخص».

(نفح الطيب للتلمساني، ٥٦٥/٢).

❖ مشاركة: يعقوب الجناع

أجوبة مسكتة

❖ صلى رجل صلاة خفيفة، فقال له آخر: ما هذه الصلاة؟! فقال: صلاة لا رياء فيها.

❖ قيل لرجل امض معنا إلى السلطان، والبس ثيابك. فقال: هذه ثيابي التي أناجي فيها ربي.

❖ اغتاب الأعمش رجلاً من أصحابه، فطل الرجل، فقال له بعض أصحابه: قل له ما قلته حتى لا تكون غيبة. فقال الأعمش: بل قل له أنت ما قلته حتى لا تكون نائمة.

❖ مر طائر في حلقة عبد الله بن عباس رضي الله عنه فصاح، فقال من فيها: خير خير.

❖ فقال ابن عباس رضي الله عنه: لا خير ولا شر.

❖ قيل لعمر بن الخطاب رضي الله عنه: فلان لا يعرف الشر!. فقال عمر رضي الله عنه: هو أجدر أن يقع فيه.

(الأجوبة المسكتة لابن أبي عون، ت/٣٢٢هـ)

لطيفة

رأى رجل من بني إسرائيل مجنوناً يركب فرساً، فقال له: إنني أريد أن أتزوج، فكيف أتزوج؟ فقال المجنون: النساء ثلاث: واحدة لك، وواحدة عليك، وواحدة لك وعليك.

أما الأولى: فهي البكر؛ فقلبها وحبها لك، ولا تألف غيرك.

وأما الثانية: فالمتزوجة ذات ولد؛ تأكل مالك وتبكي على الزوج الأول.

وأما الثالثة: فالمتزوجة التي لا ولد لها؛ فإن كنت خيراً من الأول فهي لك، وإلا فهي عليك.

فقال الرجل: تتكلم كلام الحكماء، وتعمل عمل المجانين.

فقال له: يا هذا، أرادوا أن يجعلوني قاضياً، فجعلت نفسي هكذا حتى نجوت.

(الصبايات فيما وجد على ظهور الكتب من الكتابات، ص: ١٢١)

من روائع الحكم

قال بعض الحكماء: من طلب أربعاً بغير أربع لم يجد:

❖ من طلب علماً بغير عمل بقي بلا علم.

❖ ومن طلب أخاً بلا عيب بقي بلا أخ.

❖ ومن طلب طعاماً بلا شبهة بقي بلا طعام.

❖ ومن طلب طاعة بغير رياء بقي بلا طاعة.

(الصبايات فيما وجد على ظهور الكتب من الكتابات، ص: ١٢٠)

أنواع الهجر

ذكر الله تعالى في القرآن: الهجر الجميل، والصفح الجميل، والصبر الجميل، وقد قيل:

١. إن الهجر الجميل هو: هجر بلا أذى.
٢. والصفح الجميل: صفح بلا معاتبة.
٣. والصبر الجميل: صبر بغير شكوى إلى مخلوق.

(العبودية لابن تيمية ص: ٦٩)

بين الانقباض والانبساط

ينبغي أن تحب المسلم لإسلامه، وتبغضه لمعصيته، فتكون معه على حالة متوسطة بين الانقباض والاسترسال، فأما ما يجري منه مجرى الهفوة التي يعلم أنه نادم عليها، فالأولى حينئذ الإغماض والستر، فإذا أصر على المعصية، فلا بد من إظهار أثر البغض بالإعراض عنه والتباعد، وتغليظ القول له على حسب غلظ المعصية وخفتها.

(مختصر منهاج القاصدين لابن قدامة المقدسي، ص: ٤٢)



الإبراهيمية آخر تقاليع مضاهاة الإسلام



القديمة هو محاصرة الإسلام الذي بدأ ينتشر بقوة في شتى أنحاء المعمورة، والتلبس على المسلمين الجدد، وتشكيك بعض ضعاف الإيمان، واستحلال قداسة المقدسات الإسلامية، على اعتبار أن الديانة الإبراهيمية عودة إلى عصور ما قبل الخلاف مع اليهودية والمسيحية، وبالتالي فهي ديانة إنسانية جامعة وموحدة وناسخة للخلاف بين أتباع الديانات، وهو عين ما تدعو إليه منابر التعايش الإنساني المشترك المشبوهة، وقنوات التواصل الحضاري الكونية الجامعة.

وهذه الدعوة مردود عليها بقوله تعالى: ﴿وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى تَهْتَدُوا قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ١٣٥﴾ قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ١٣٦﴾ فَإِنْ ءَامَنُوا بِمِثْلِ مَا ءَامَنَ بِهِمْ فَقَدْ اهْتَدَوْا وَإِنْ لَوَلَوْا فَلِنَمَّا هُمْ فِي شِقَاقٍ فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ١٣٧﴾ صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنْ اللَّهِ صِبْغَةً وَنَحْنُ لَهُ عَابِدُونَ ١٣٨﴾ قُلْ أَتَحَاجُّونَنَا فِي اللَّهِ وَهُوَ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ وَلَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُخْلِصُونَ ١٣٩﴾ أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطَ كَانُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى قُلْ ءَأَنْتُمْ أَعْلَمُ أَمِ اللَّهُ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَتَمَ شَهَادَةً عِنْدَهُ مِنَ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ١٤٠﴾ تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ١٤١﴾ (البقرة: ١٣٥-١٤١)، ولا أدل ولا أقوى من حجة القرآن البالغة للفصل في هذه المسألة، ولله الأمر من قبل ومن بعد.

تعرضت دعوات الحق والتوحيد والخير والهدى التي حمل وزر نشرها والدعوة إليها المختارون من بني آدم من عند المولى تبارك وتعالى، واضطلع بعظيم وشرف مسؤوليتها الأنبياء والمرسلون والدعاة الصالحون على مدار التاريخ الإنساني لحملات التشويه والتكذيب والتشكيك والتفكيك والتعويق.. بهدف تضييق أنبياء الله عليهم الصلاة والسلام عن أداء مهمتهم الرسالية المنوطة بهم من عند الله تعالى لهداية البشرية الضالة، بل تعرض أنبياء الله عليهم الصلاة والسلام أنفسهم للتكذيب والتفسيق والتكثير والحرب.. كما تعرضوا لمحاولات القتل والتصفية الجسدية، بل القتل نفسه، وقد أخبرنا المولى تبارك وتعالى عن ذلك في كتابه العزيز وهو يعدد بعض مساوئ وصفات بني إسرائيل الذميمة فقال: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَفَقَيْنَا مِنْ بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ وَءَاتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُكُمْ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ﴾ (البقرة: ٨٧).

والملاحظ على أعداء الخير والهدى ابتكارهم لكل أساليب المناوئة والعناد والمضاهاة من أجل كبح جماح الدعوة إلى الله، ووضعوا لذلك كل ما يملكون من مكر وخبث وخداع.. لعرقلة مسار الدعوة إلى الله، ومن بين مخططات أعداء الحق والخير والهدى ابتكار دعوات شريكية وتضليلية بارعة في المكر والدهاء، ومن بينها الدعوة إلى الديانة الإبراهيمية التي يروج لها الإعلام الجديد، على اعتبار أن نبي الله إبراهيم هو أبو الأنبياء ودعوته أصل كل الدعوات، متجاوزين الانحراف والضلال الذي ران وشاب الديانات التي جاءت من بعده، والتي بسبب تصحيح انحرافات ومحو ضلالاتها جاءت الرسالة الإسلامية الهادية والخاتمة. والهدف الرئيس من هذه الدعوة الإبراهيمية الجديدة

د. أحمد محمود عيساوي



الرهان الخاسر



وتكون النتيجة أننا نضع أبنائنا في طريق ليس طريقهم، ونحرمهم من تنمية مواهبهم، والدراسة التي يحبونها، والعمل الذي يبدعون فيه. وعلى الرغم من وصول الآباء إلى أمانيتهم، وحصول الأبناء على الشهادات والوظائف المرجوة، إلا أنهم -وبلا شك- قد خسروا الرهان.

أكبر غلطة يقع فيها الآباء أن يراهنوا على أولادهم، ليحققوا لهم ما فشلوا فيه، فالذي فشل أن يكون طبيباً، يتمنى أن يكون ابنه طبيباً، حتى لو كان كارها لمهنة الطب، والذي فشل أن يكون مهندساً، يسعى ليلتحق ابنه بكلية الهندسة، حتى لو كانت ميوله لا تتفق مع دراسة الهندسة، وهكذا يحول الأب ولده إلى فرس رهان في سباق مجنون، بغرض التفاخر بين الناس، وإشباع رغبات مكبوتة.

د. يحيى سنبل

العلم العلم



العلم والعلماء حجر الزاوية في بناء الأوطان وعلو شأوها، والقرآن يقدمهم ويأخذ برؤيتهم كما قال تعالى ﴿وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ الَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ هُوَ الْحَقُّ وَيَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾ (سبأ: ٦) ﴿وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَيَلَكُمْ تَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ لِمَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا وَلَا يُلْقَاهَا إِلَّا الصَّابِرُونَ﴾ (القصص: ٨٠)، ﴿يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾ (المجادلة: ١١) وقرن سبحانه شهادتهم بشهادة الملائكة على وحدانية تعالى ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُوا الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ (آل عمران: ١٨) ليكون العلماء على اختلاف تخصصاتهم هم حياة هذه الأمة وسر نهضتها كما قال الشاعر:

«تحيا بكم كل أرض تنزلون بها
كأنكم في بقاع الأرض أمطار
وتشتهي العين فيكم منظرا حسنا
كأنكم في عيون الناس أزهار
ونوركم يهتدي السائر لرؤيته
كأنكم في ظلام الليل أقمار»

د. علي مدني رضوان الخطيب

ليس هناك أعظم من العلم قدرا ومنزلة بعد الإيمان بالله تعالى، ومن ثم فلم يساوي القرآن الكريم بين من يعلمون وغيرهم ممن لا يعلمون ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْمَلُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْمَلُونَ﴾ (الزمر: ٩) ولو تأملت قليلا لعلمت أن يوسف الصديق عليه السلام لما نزلت النازلة بالبلاد وكادت المجاعة أن تعصف بها لم يفلح في دفعها إلا بالعلم، فبرز يوسف السجين ظلما بقوانين الفرعون ليعلم عن نفسه ﴿أَجْعَلِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ﴾ (يوسف: ٥٥) لم ينفع يوسف عصبيته أو عشيرته، ولم يشفع له جماله الطاغى، ومانفعه في الخلاص من مجنته وشدته سوى علمه وتخصصه الدقيق وإحاطته بكل ما يتعلق بعلم الرؤى وتأويل الأحاديث، ولما توعد سليمان عليه السلام الهدهد على غيابه عن مملكته بقوله ﴿لَأُعَذِّبَنَّهُ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَذْنَحَنَّهُ أَوْ لَيَأْتِيَنِي بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ﴾ (النمل: ٢١) بل يصل اهتمام الإسلام بالعلم شأوا أن جعل الصيد الذي يصطاده الكلب المعلم يتمايز في الحكم عما يصطاده غير المعلم من سائر الكلاب التي تدب على الأرض. قال القرطبي «في الآية دليل على أن العالم له من الفضيلة ما ليس للجاهل، لأن الكلب إذا علم يكون له فضيلة على سائر الكلاب، فالإنسان إذا كان له علم أولى أن يكون له فضل على سائر الناس، كما قال علي رضي الله عنه: «لكل شيء قيمة وقيمة المرء ما يحسنه» الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٢٠٧١/٤ ليكون

من مفاخرنا الوطنية

سطر الشعب الكويتي العديد من المواقف المشرفة الرافضة للاحتلال، فقد ظل يعمل ليل نهار لخدمة قضيته وتحرير أرضه من الغزاة وعودة شرعيته، وقاوم بكل ما أوتي من قوة، وكان إيمانه بربه وبقينه بعدالة قضيته هو سلاحه، فراح يقاوم المحتلين ببسالة ويتصدى لهم، ويرفض التعاون معهم، ويقدم الغالي والنفيس لكل ما يخدم قضيته، وقف موقفا قل أن يقفه شعب قبله في مواجهة المحتلين، والتصدي والرفض التام لهم، والتعاون فيما بين أفرادهم والتماسك ووحدة الموقف، فاستحق أن يسجل له التاريخ الموقف بأحرف من نور، واستحق كل التقدير والثناء من العالم أجمع ومن قيادته الشرعية، الأمر الذي عبر عنه سمو الأمير الراحل الشيخ جابر الأحمد الصباح رحمه الله في كلمته الموجهة إلى شعبه بتاريخ ١٩٩٠/٨/٥م بقوله: «إذا كان العدوان قد تمكن من احتلال أرضنا فإنه لن يتمكن أبدا من الاستيلاء على إرادتنا، عزيمتنا وإرادتنا هما عزيمة وإرادة آبائنا وأجدادنا الذين واجهوا أعتى التحديات، فلم تلن لهم قناة، ولم يخضعوا لأي عدوان، وكويت اليوم هي كويت الأمس أرض العزة والكرامة، بلد الرجال ومنبت الأبطال، ولم تحن رأسها للغزاة، ولا خفضت جبينها للمعتدين، ويشهد التاريخ أن الكويت مرت بمحن كثيرة وآلام جسيمة وتعرضت لاعتداءات وغزوات متعددة على مر الزمن، ولكن بصمود الكويتيين وعزيمتهم وإيمانهم بقيت الكويت حرة أبية مرفوعة الراية عزيزة الجانب طاهرة التراب شامخة الكرامة».

وتجلت مظاهر الدفاع عن الوطن من خلال الجنود المجهولين الذين تطوعوا لتسيير قطاع الخدمات العامة طوال أشهر المحنة، ولم يكن هؤلاء المتطوعون من الباحثين عن المجد والشهرة ولم يخطر في بالهم أي مطعم دنيوي البتة، وانحصر مطمعهم في رضا الله وتخليص الوطن من محنته بجلاء المحتلين واستقلاله وعودة شرعيته، لذا كانوا يمارسون مهامهم بمنأى عن الأضواء دون إحساس بمنة، فتراهم يسهرون الليل يكابدون المعاناة القمعية من عصابات السلطة المحتلة دون ملل أو خشية، وبفضل همة المرابطين وتضحياتهم عاشت الكويت المقاومة دون أن تغيب عنها الخدمات العامة والحيوية، فعملية إيصال المياه وتشغيل الكهرباء تولاها المهندسون والتقنيون والإداريون الكويتيون والعمالة الوافدة العاملون في وزارة الكهرباء والماء، كما قام شباب وشابات كل في منطقتهم بعمليات النظافة، وغيرهم من قام بتوزيع الأموال والغذاء، ليضعوا نواة اللجان الشعبية في كل منطقة تضم فرق عمل من الجنسين ومن جميع أطياف المجتمع وجميع الأعمار.

وهكذا تمكنت اللجان الشعبية من تسيير الخدمات الحياتية اليومية أثناء الغزو البائد لاستمرار العيش بكرامة، ولولا تعاون أهل الكويت الطيبين وكل من عاش على أرضها أثناء الغزو الغاشم لما عادت الكويت لوضعها الطبيعي بسرعة وتعافت وأصبحت بلد الإنسانية.

موقع الوعي الإسلامي

www.alwaei.gov.kw



مجلتكم تقترب منكم أكثر ...

- سهولة أكثر في تصفح المجلة عبر الفضاء الإلكتروني .

- أرشيف جميع أعداد وإصدارات المجلة عبر خمسين عاما من عمرها .

- تابعوا أحدث الإصدارات .



alwaeiq8@gmail.com



@Alwaei_Alislami



مجلة الوعي الإسلامي



موقع مجلة الوعي الإسلامي

مجلة الوعي الإسلامي

وقفك .. أجر لا ينتهي



www.awqaf.org.kw

@q8apf



☎ 1804777

الأمانة العامة للأوقاف
Kuwait Awqaf Public Foundation



